د. نورا أريسيان

100 عام على الإبادة الأرمنية
100 شهادة عربية

(بمناسبة الذكرى المئوية للإبادة الأرمنية)

HAIGAZIAN UNIVERSITY PRESS
Beirut 2015

عنوان الكتاب:
100 عام على الإبادة الأرمنية
100 شهادة عربية
(بمناسبة الذكرى المئوية للإبادة الأرمنية)

د. نورا أريسيان
الطبعة الأولى

© 2015 Haigazian University Press
Beirut, Lebanon

All rights reserved.

No part of this publication may be reproduced, stored in or introduced into a retrieval system, or transmitted, in any form, or by any means (electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise) without the prior permission of the publisher.

www.haigazian.edu.lb

ISBN 978-9953-585-07-9

المقدمة

إلى جانب العلاقات التاريخية بين الأرمن والعرب، أضحت عمليات الإبادة الأرمنية عنصر تفاعل إضافي بين الشعبين في تلك الفترة الزمنية، فكان العرب أول شاهد عيان على أحداث الإبادة، وأول من تعاطف مع الأرمن، فأمّنوا لهم الملجأ، وعالجوا الآثار المباشرة للإبادة، حيث نرصد في بداية حقبة الإبادة مواقف صدرت عن شخصيات وجهات رسمية أدانت الإبادة وطلبت حماية الأرمن. وحين تصاعدت المسألة الأرمنية في القرن التاسع عشر تناولها العرب ضمن إطار المسألة الشرقية، ثم تبلور موقفهم في القرن العشرين من خلال تقييم الشخصيات السياسية والأكاديمية لتلك الجرائم.

وعشية الذكرى المئوية للإبادة الأرمنية من الضروري تقويم ما تراكم من مواقف عربية، تجسّدت في شهادات لشخصيات عربية، كان لها صلات مختلفة مع قضية الإبادة الأرمنية خلال قرن من الزمن.

ففي المصادر التاريخية والشهادات العالمية جرى تجاهل المصادر العربية التي لها معان كبيرة لدراسة المسألة التي نطرحها، ولذلك رأينا أن نقدّم خلال هذه الدراسة مصادر من نوع جديد، يمكن تسخيرها من أجل معالجة الموضوع وتحليله على نحو جديد. وبذلك يمكن للمجتمع العربي في القرن الحادي والعشرين أن يرتكز على مقاربة جديدة للإبادة الأرمنية، وقراءة مختلفة لأحداث العمليات التي جرت، ومحاولة فهم الحقيقة من سياق الشهادات العربية، حيث تؤكّد المقاربة أنّ مفهوم الإبادة في مساره التاريخي يتغير عبر الزمن.

ولعل مصطلح "الإبادة" شكّل ومازال أحد أبرز المصطلحات الشائكة في القرن العشرين، في حين تشكّل قضية الإنكار خياراً سلبياً في تعزيز العدالة وحقوق الإنسان.

وإنّ دراسة الشهادات العربية ستمكّننا من إبراز تطوّر الموقف العربي من الإبادة الأرمنية بعدّه محوراً إضافياً في إطار العلاقات الأرمنية العربية، التي تمتد عقوداً طويلة من الزمن.

واعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر العربية، تنوّعت بين الدراسات والتصريحات والبيانات والصّحف. لذلك يعدّ هذا الكتاب سجلاً للشهادات التي دوّنتها الشخصيات العربية، وهي الأقرب إلى الأحداث التي جرت في منطقتهم ضمن تجاور جغرافي وتاريخي، حيث سنعتمد على شهادات عدد كبير من الشخصيات السياسية والاجتماعية والثقافية والعلمية، والتي أسهمت دراساتها وأعمالها في تدوين تاريخ المنطقة.

وتعمّدنا في هذا الكتاب غضّ الطرف عن الشهادات أو الإفادات أو الدراسات التي تناولت وجود الأرمن في البلاد العربية، وقضية التعايش مع شعوبها، وكذلك تلك التي تناولت مسألة تاريخ الأرمن في المنطقة. فاستثنيت تلك المواقف المتعلّقة بشخصية الأرمن ومناقبهم ودورهم في المجتمعات العربية، وجرى التركيز على الشهادات التي أُدليَ بها في موضوع الإبادة وتوصيفها وإدانتها، وطريقة طرحها، ليكون الكتاب مرجعاً شاملاً لموقف العرب المسجّل والمؤرشف خلال القرن الماضي، مع توضيح للحيثيات والظروف المحيطة بتلك المواقف والتصريحات والشهادات.

إنّ غرض هذا البحث هو دراسة إبادة الأرمن، كما ينظر إليها العرب، وتقديم آراء جديدة فيها، وطرح المسألة وفهمها من أجل مخاطبة المجتمع الدولي والضمير العالمي، حيث ستكشف تلك الشهادات لنا الواقع الذي عاشه الأرمن في العالم العربي.

ويحتوي الكتاب على شهادات نابعة من أبعاد وخلفيات سياسية وتاريخية تنبض بالوجدان العربي، الذي برهن على إنسانيته خلال فترة عمليات التهجير واستقبال قوافل الأرمن، وإن كان التعاطف الشعبي

والإنساني مع قضية إبادة الأرمن لدى بعض الدول العربية لا يتناسب مع المواقف السياسية وتبنّي القرارات المناسبة.

كما نجد أنّ المواقف الرسمية والشعبية والشهادات المدوّنة غائبة تماماً لبعدها الجغرافي في دول الخليج والمغرب على سبيل المثال، وشحيحة في العراق والأردن وفلسطين، مع العلم أنّ القوافل الأرمنية وصلت إلى مدن عديدة مثل الموصل وعمان وغيرها، حيث نشأت احتكاكات بين العرب والأرمن، دون أن يكون لها إسقاطاتها الفكرية في تلك البلاد العربية.

ورغم ثبات الموقف العربي الإيجابي من قضية الإبادة الأرمنية، ثمّة عوامل أثّرت على موقف العرب، وأحدثت تغييرات في شهاداتهم على مدى قرن من الزمن، منها: إغفال الجانب القانوني لقضية الإبادة والتركيز على الجانب الإنساني والاجتماعي من قبل العرب، وكذلك غياب آلية استصدار أو تبنّي قرارات اعتراف وإدانة في البرلمانات أو المؤسسات والهيئات العربية المختلفة. كما ينبغي ألا نتجاهل الدور التركي الذي ساهم أيضاً في تحييد مسار عملية الإدانة في الدول العربية.

لذلك سيلاحظ القارئ أنّنا لم نصنّف الشهادات وفق تصنيف البلاد العربية، بل اعتمدنا في كافة فصول الكتاب التسلسل الزمني لنشر الشهادات المقتبسة من الدراسات أو الكتب، وكذلك إصدار البيانات وتدوين التصريحات وغيرها، وذلك من أجل دراسة تطوّر موقف الفكر العربي من الإبادة الأرمنية عبر العقود الماضية، واستمزاج الرأي العام العربي من الإبادة الأرمنية على مدى قرن.

لقد تناول الفصل الأول من الكتاب الشهادات العربية، التي جاءت في التأريخ والدراسات. وتتجلّى أهمية هذه الشهادات في قيمتها الأكاديمية والتاريخية لتؤكد أن الدراسات العربية لم تغفل حقبة زمنية جرت أحداثها على أراضٍ واسعة من بلاد الشّام، وأسدلت بآثارها ومضاعفاتها على العرب والأرمن على حدّ سواء. فمن أجل توثيق الشهادات العربية عن الإبادة الأرمنية رأينا أنّه من المفيد البحث عن شهادات جرى طرحها في

دراسات وأبحاث قام بها مؤرّخون وباحثون عرب، ونشرت ضمن سياق التأريخ للأحداث في البلاد العربية، لإبراز مستوى التعاطف مع القضية الأرمنية وتوضيح دور العرب في إدانة الإبادة الأرمنية.

ويرصد الفصل الثاني الشهادات العربية التي أُدلي بها في البيانات والتصريحات، لتغني ملف الإبادة الأرمنية وتعطينا إفادات جديدة. ففي إطار توثيق الشهادات العربية عن الإبادة الأرمنية من المهمّ إدراج شهادات وبيانات وتصريحات صدرت من جهات أو شخصيات رسمية عربية بارزة وفي مناسبات مختلفة. إضافة إلى مداخلات، أو أوراق عمل أُلقيت خلال مؤتمرات وندوات تتعلّق بالأرمن، وتكمن أهمية هذه الشهادات في إبراز الموقف العربي في فضح سياسة تركيا التي ارتكبت جريمة الإبادة، وما زالت حتى الآن تحاول تحريف التاريخ.

أما الفصل الثالث فيستعرض شهادات حصلتُ عليها من استطلاع للآراء، وحوارات قمت بها مع عدد من المفكرين والكتّاب والمؤرّخين العرب، للتأكيد على أن تعاطف العرب لم يتوقف عند حدّ الاستقبال وفتح البيوت، بل تطوّر ليكون موقفاً منددّاً بالجريمة ويفضح مسؤولية مرتكبيها، وتتجلّى أهمية هذه الشهادات في قيمتها التاريخية في تقييم العرب لقضية الإبادة الأرمنية.

ويرصد الفصل الرابع شهادات الشخصيات التي قامت بزيارة النصب التذكاري لشهداء الإبادة الأرمنية ومتحفها في يريفان المعروف باسم "دزيدزيرناكابيرت"، وأدلت بشهاداتها في سجلّ الزوار في المتحف. وتأتي أهميّة تلك التدوينات في الكشف عن تفاعل الزائرين مع مأساة الأرمن، وانطباعاتهم عن قضية الإبادة بعد اطلاعهم على المواد الأرشيفية. وهنا لابدّ أن أشكر مدير المتحف والمعهد د. هايك ديمويان، الذي زوّدني بالمواد من أرشيف المتحف.

ويتناول الفصل الخامس شهادات من الصحافة العربية، والمقالات التي صدرت مؤخراً في موضوع الإبادة الأرمنية، للتأكيد على أنّ مسألة إبادة

الأرمن كانت، ومازالت، موضع اهتمام الرأي العام العربي تحديداً عبر وسائل إعلامه المختلفة، حيث أتينا على ذكرها من أجل توضيح مكتسبات الفكر العربي في مجال حقوق الإنسان وتسليط الضوء على قضية الإبادة الأرمنية.

وفي نهاية الأمر تعدّ الشهادات المطروحة في هذا الكتاب، شهادات حقٍ تطرحُها هذه الشخصيات العربية أمام الرأي العام العربي لفضح السياسات التي اتُّبعت بحقّ الشعب الأرمني، كي لا نعيش حمّى الإبادات والمجازر.

لا أدّعي الكمال في توثيق كلّ الشهادات، فمن المؤكّد توافر شهادات أخرى، ربما تُضَمُّ لاحقاً إلى ما ذكر في هذا الكتاب، الذي يعدّ بمنزلة رصيد معنوي، تركته لنا تلك الشخصيات العربية، يمكن أن يبنى عليه أساس قانوني لطرح مسألة الاعتراف، ولكي نتمكّن في النهاية من رسم ملامح مئوية جديدة، يستعيد فيها الأرمن حقوقهم، ويجري التعويض عن الإبادة الأرمنية التي طالما أرّقت المجتمع العربي والدولي.

الفصل الأول

شهادات عربية عن الإبادة الأرمنية في إطار التأريخ والدراسات

تشكّل الأبحاث والدراسات التاريخية قيمة أكاديمية رصدت أحداث عمليات الإبادة التي جرت على أراضٍ واسعة من بلاد الشّام، وفرضت واقعاً جديداً على الجميع، حيث يمكن استنباط تقييم الباحثين العرب للأحداث التي جرت قبل عام 1915م وبعده على أنّها إبادة جماعية، وإدانتها بشكل صريح. فمن أجل توثيق الشهادات العربية عن الإبادة الأرمنية رأينا أنّه من المفيد البحث في شهادات جرى طرحها في دراسات وأبحاث، قام بها مؤرّخون وباحثون عرب نشرت ضمن سياق التأريخ للأحداث في البلاد العربية، حيث تعدّدت الكتب التي تناول مؤلفوها عمليات التهجير والقتل التي تعرّض لها الأرمن، واستعرض آخرون شهاداتهم من خلال الوثائق التي قدّموها، وقد عرضوا فيها أسباب المجازر، وبيّنوا مخطّط الفظائع المنفّذة بحقّ الشعب الأرمني، وقد آثرنا أن ترد المقاطع المقتبسة مع مراعاة التسلسل الزمني لنشر الدراسة أو الكتاب.

تعدّ شهادة **فائز الغصين** (1883-1968م) من أوائل الشهادات العربية المسجّلة عن الإبادة الأرمنية، حيث كان فائز الغصين يعمل سكرتيراً للأمير فيصل بن الحسين، وهو المحامي والمؤرّخ السوري، وممّن شاركوا في حركة التحرر العربية، وكان من أعضاء **"جمعية العربية الفتاة"**، وقد نفته الحكومة التركية إلى أرضروم، لكن في الطريق أبقاه جمال باشا في سجن ديار بكر، وهناك شاهد بأمّ عينه الاضطهادات وعمليات التهجير والذبح، التي تعرّض لها الأرمن وسمع الكثير عن تلك الأحداث من مصادر موثوقة.

وفي مجال الشهادات يهمّنا ما نشره الغصين من مذكّرات في كتابه ***المذابح في أرمينيا***، حيث يقدّم تفاصيل تلك الأحداث بكلّ دقّة، وقد قام بنشرها في شهر شباط عام 1918م على شكل مقالات في صحيفة ***المقطّم*** في مصر، وكتب فائز الغصين أهمّ شاهد عيان على أحداث الأرمن وإبادتهم، تحت عنوان "إلى القارئ بيان الحكومة العثمانية" عن تهجير الأرمن، وقرار الحكومة بجمع جميع الأرمن وسوقهم إلى ولايتي الموصل ولواء دير الزّور على أن تكون أعراضهم وأموالهم وأنفسهم في أمان، حيث كتب ما يلي: "هذا هو بيان الحكومة العثمانية الرسمي بحق الأرمن، أمّا قرارها الخفي هو أن تؤلف طوابير لأجل معاونة أفراد الدرك على قتل الأرمن، وأن يقتلوا عن بكرة أبيهم. وقد جمع الرجال والنساء وأرسلهم مع كتائب من الجند، وهذه قتلت كثيراً من رجالهم، وأما النساء فلا تسل عمّا جرى لهنَّ فإنّ الأعراض أصبحت مباحة للجند العثماني والأطفال ماتوا من العطش والجوع.."[1].

وذكر الغصين تحت عنوان "سَوق الأرمن للقتل" أنّ سوق الأرمن للقتل أمر تشيب من هوله الرؤوس، وتقشعّر من فظاعته الجلود. وقد نقل له أحد أفراد الدّرك في ديار بكر كيف يساق الأرمن، فقال إنّه عندما يؤمر بإخراج عائلة من الأرمن وإبادتها يأتي المأمور إلى دار هذه العائلة ويسلّمها لأحد ضبّاط الدرك. يؤتى بعجلات تحمل هذه العائلات لمحلّ قريب فيقتلون هناك رمياً بالرصاص أو يذبحون كذبح الغنم بالسكاكين والخناجر والفؤوس..[2].

أما في كتابه ***مذكّراتي عن الثورة العربية***، الذي يعدّ خواطر تتضمّن سجن صاحب المذكّرات بدمشق ثم نفيه إلى ديار بكر وهروبه منها إلى البصرة مشياً على الأقدام، ثم ذهابه إلى الهند وانضمامه الى جيش الشريف فيصل بالحجاز بعد إعلان الثورة العربية، فنجد هنا أيضاً بعض التلميحات

---

[1] فائز الغصين، *المذابح في أرمينيا*، مطبعة أريويلك، حلب، 1991، ص 14-15.

[2] المرجع نفسه، ص 32-33.

عن محاولة إبادة الأرمن. فقد علم أنّ الحكومة زوّدت والي ديار بكر بالتّعليمات اللّازمة لإبادة الأرمن عن بكرة أبيهم والتخلّص منهم بجميع الوسائل، وأنّ الأتراك أتلفوا الأرمن رمياً بالرصاص وطعناً بالسكاكين ورميهم في الآبار وخنقهم وإتلافهم جوعاً واختناقاً. ويقدّر من الإحصاءات التي يقدّمها أنّ عدد الأرمن الذين قتلوا في تركيا وماتوا جوعاً ونفوا منها يتجاوز المليون ومائتي ألف نسمة[3].

ولا تقلّ شهادة المؤرّخ والباحث الموسوعي السوري **أحمد وصفي زكريا** أهمّية عن شهادة الغصين، فقد سجلّ الباحث أحمد وصفي زكريا مشاهداته حين قام بزيارة إلى وادي الفرات عام 1916م. وقال في كتابه ***رحلة إلى الفرات***: "أذكر أنّني صادفت في أبي هريرة مخيماً كبيراً لإحدى قوافل الأرمن الذين أجلتهم الحكومة وقتئذ من ديارهم، في مختلف بقاع الأناضول وأوصلتهم إلى هنا في طريقهم إلى دير الزور، فبراري الموصل ومابعدها. وكان المخيم يتألف من مئات الخيام المخروطية المصفوفة والممتلئة بالرجال والنساء والأطفال، تسمع هريرهم كدويّ النحل.."[4].

في الفترة الزّمنية نفسها جاءت شهادة المؤرّخ الحلبي الشّيخ **كامل الغزي** (1853-1933م) في كتابه ***نهر الذهب في تاريخ حلب*** حين كتب: "في هذه السنة 1333هـ (1915م) بدأت تركيا بإجلاء الأرمن عن أوطانهم فكانت جالياتهم تصل إلى حلب زمرةً زمرةً، كلّ زمرة منها تعدّ بعشرات الألوف. وقد وصلوا إلى حلب كأشباح بلا أرواح. وكان أغنياؤهم ينزلون في البيوت وفقراؤهم في القياصر والأزقّة والشوارع حتى ملؤوا حلب وازدحمت بهم الجواد".. . كما أشار إلى تعداد السكان في كلّ حي حسب اختلاف مذاهبهم، حيث بلغ إحصاء مدينة حلب عام 1922م من الغرباء 20,007 نسمة، مؤكداً أنّ هؤلاء الغرباء هم بالأخص الأرمن الذين نزحوا

---

[3] فائز الغصين، *مذكراتي عن الثورة العربية*، الجزء الأول، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1939، ص 66.

[4] أحمد وصفي زكريا، *رحلة إلى الفرات*، دار رسلان، دمشق، 2008، ص 39.

إلى حلب إبّان الحرب العالمية الأولى، وأضاف أنّه في هذه السنة وهي سنة 1341هـ (1922-1923م) أنشأ مهاجرو الأرمن شمال ضاحية حلب بيوتاً من الخشب واللبن يربو عددها على الألف وذلك في الفضاء الممتدّ قرب دير الرهبنة الفرنسيسكانية إلى الميدان الأخضر، وقال: "نورد في هذا الاستطراد بعض ما وقفنا عليه من الأحوال الروحية والتقاليد القومية التي سارت على سننها الهيئة الاجتماعية في الطائفة الأرمنية التي مضى على مجاورتنا إياها بضع سنوات، فقد هاجرت إلى حلب بعد الحرب العالمية وقد أصبح فيها منهم العدد الكبير الذي يقدّر بستين ألف نسمة"[5].

وينبغي هنا أن نشير إلى أن بعض مذكّرات شهود العيان، الذين عاصروا فترة نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تتحدّث عن النزعة الطورانية، وأعضاء جمعية الاتحاد والترقي، وأصولهم اليهودية، والحالة السائدة على نحو عام، وكذلك سياسة الطورانية التي كانت تطبّق على كلّ من ليس بتركي.

وفي هذا المجال، وبعد أكثر من عقدين من الزمن سجّل علّامة الشّام **محمّد كرد علي** (1876-1953م) شهادته على الأحداث الأرمنية، وهو المؤرّخ والمفكّر السوري الاستثنائي في تطرّقه الواسع لموضوع إبادة الأرمن في أعماله، حيث يرتبط اسمه بحركة التحرّر العربية بعد الحرب العالمية الأولى، ويقول في كتابه ***المذكّرات*** تحت عنوان "الأرمن وارتحالهم": "أشرت إلى هذا بمناسبة رحيل بعض الأرمن الذين كانوا اعتصموا بالشّام بعد الحرب العالمية الأولى ولقوا من حكومتها ومن أهلها كلّ عطف ورعاية، وبمناسبة معاملتهم لنا يوم رحيلهم ينادون من قلوبهم مناداة المقرّ بالجميل آسفين على مغادرة ديارنا.. نعم لقي الأرمن من الكثرة الغامرة ما عرف به العربي من كرم النفس ورعاية الغريب، فعدّوا الشّام وطنهم الثاني ومنهم من اغتنى في أرضنا بكدّه وجدّه فما حسدناهم

---

[5] الشّيخ كامل الغزي، *نهر الذّهب في تاريخ حلب*، دار القلم العربي، حلب، 1999، الجزء الثاني، ص 411، والجزء الثالث، ص 449، (طبع أول مرّة بين عامي 1922-1926).

ولا مننا عليهم، وشعب ذكي من مثل الشعب الأرمني لا يسعه أن ينكر الجميل، والأرمني مهما كان من التباين بين حضارتنا وحضارته هو شرقي ويفاخر مثلنا بشرقيته"[6].

كما طرح محمّد كرد علي في كتابه ***خطط الشّام*** موضوع تهجير الأرمن بتفصيل أوسع، ففي مقطع عنوانه "المهاجرون والمحدثون اليهود والأرمن" كتب حول مهاجرة الأرمن والروم في الشّام، مؤكداً أنّ الحوادث الأخيرة في قيليقية وأزمير قذفت نيفاً ومائة وثمانين ألف نسمة أكثرهم من الأرمن، نزلوا حلب ودمشق وبيروت وغيرها من البلدان الصغرى[7]. ويضيف أنّ الاتحاديين قرّروا في مؤتمرهم أن يجلوا العرب إلى أرض الترك، وأن يعاملوا مهاجرة الشّام كما عاملوا الأرمن يوم جلوهم عن أقاليمهم أي أن يقتلوهم عن بكرة أبيهم في الطرق، ويغتالوهم بالطرق التي اغتالوا بها أعداءهم الأرمن[8].

أما في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي فقد تناول عدد من المؤرّخين العرب موضوع وجود الأرمن في البلاد العربية ضمن مواضيع بحثهم، وكان الباحث والمؤرّخ السوري **عثمان الترك** من أوائل الذين كتبوا في هذا الصّدد، حيث أصدر كتاباً عنوانه ***صفحات من تاريخ الأمّة الأرمنية (الأرمن في ماضيهم وحاضرهم منذ أقدم عصور التاريخ حتى منتصف القرن العشرين)***، تناول فيه موضوع الأرمن في القرن العشرين وسياسة الاتحاديين، حيث أكّد على أنّهم انتهجوا سياسة تتريك جميع القوميات غير التركية للقضاء عليها تدريجياً، لافتاً إلى أنّه عند اندلاع الحرب العالمية الأولى كان زعماء تركيا الفتاة قد فرغوا من وضع خططهم الرّامية الى القضاء على الأرمن قضاء تاماً. كما أشار إلى أنّ المسؤولين الأتراك أشاعوا أنّ إبادة الأرمن هي من مستلزمات الجهاد في

---

[6] محمّد كرد علي، *المذكرات*، مطبعة الترقي، دمشق، 1951، الجزء الثالث، ص 686.

[7] محمّد كرد علي، *خطط الشّام*، دار العلم للملايين، بيروت، 1969، الجزء الأول، ص 32.

[8] محمّد كرد علي، *خطط الشّام* ... الجزء الثالث، ص 139.

سبيل الحرب المقدسة. ونجد أنّ الكاتب أعطى تقييماً دقيقاً لمجريات الأحداث مستخدماً تعابير مثل "مجزرة، محنة، إبادة، حوادث رهيبة"، وغيرها. وقد اختار عناوين لافتة مثل "أضخم مجزرة بشرية عرفها التاريخ" و"معلومات عن خطط التهجير والإبادة"، تناول فيها تفاصيل الاعتقالات وحوادث القتل التي تمّت في الربع الأول من عام 1915م[9].

يعدّ **موسى برنس** (1925-1998م) رجل القانون الدولي والحقوقي اللبناني من أهمّ رجال القانون الدّولي في الوطن العربي الذين تعمّقوا في قضية الإبادة الأرمنية، وتأتي شهادة المفكر الحقوقي في بحثه ***إبادة منسية: إبادة الجنس الأرمني Armenocide***، والتي صدرت لاحقاً تحت عنوان ***مجازر الأرمن جرائم ضدّ الإنسانية***[10]، ويعود الفضل إليه بإطلاق مصطلح Armenocideعام 1960م وتأكيده أنّ إبادة الأرمن هي من أكثر الجرائم إبادة. وكتب برنس في هذا البحث: "إنّ الإستمرارية والإجرام (مع سبق الإصرار والتخطيط) في سياسة المجزرة هما عاملان يبيّنان الفرق بين الجريمة العادية والمجزرة، وكذلك بين جرائم الحرب والجرائم ضدّ الإنسانية. ومجازر الأرمن هي أكثر المجازر سفكاً وظلماً واضطهاداً وأكثر تعبيراً عن الغدر السّياسي – غدر الحلفاء - وأبشع صورة دموية بقيت دون عقاب. وهكذا توضع أمام الجزّارين الأتراك وأمام العالم قضايا وجدانية فردية وجماعية، لن يتسامح التّاريخ فيها ولن يتجاهل أو يتناسى مآسيها أبداً.. الغريب في تاريخ المجازر أنّنا أمام جريمة إبادة شعب، كما هي الحال في المجازر الأرمنية، ومع هذا فإنّها لم تنل العقاب كما نال

---

[9] عثمان الترك، *صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية*، مطبعة الأهرام، حلب، 1960، ص 236، 243، 247.

[10] موسى برنس، *إبادة منسية: إبادة الجنس الأرمني Armenocide، مؤسسة موسى برنس، بيروت*، الطبعة الأولى عام 1967 والطبعة الثانية عام 1975 (بالفرنسية)، وصدرت النّسخة الأرمنية في بيروت عام 1987، أمّا الترجمة العربية فصدرت في حلب ضمن منشورات جمعية كيليكيا الثقافية عام 1996.

المجرمون في محاكمات نورنبرغ..". ويؤكد برنس أنّ هدفه من الحديث عن المجازر الأرمنية ضمن نطاق الجرائم ضدّ الإنسانية إنّما هو إلقاء صنّارة لالتقاء جملة من النقاط المترابطة تخدم دراستنا، وهو في الوقت نفسه تقديم مخطّط ليكون في المستقبل مادة أولية لتطويرها وإغنائها بالتفاصيل، لأنّنا نهدف الى الاقتراب أكثر من جوانب المسألة المطروحة لنرى كيف تبدأ المجازر الإنسانية بالمذابح الجماعية، تلك التي تجسدت في المجازر الأرمنية، إذ إنها تمثل بحق "الجريمة المتميزة" على قائمة الجرائم، وهي فريدة وخطيرة جدَاً، لأنّها تقتل الإنسان وتقضي على "هوية شعب بكامله"، ويوضح أنّ مضاعفات المجازر الأرمنية وآثارها قد أوصلت، من قريب أو بعيد، إلى المجازر اللاحقة بعد ربع قرن من الزمان، فقد أوصلنا إلى تلك النتيجة أمران هما: اللامبالاة تجاه المجازر، وعدم معاقبة مجرميها. إنّ آثام الأتراك والألمان ذات مسؤولية مضاعفة حين تقارنها مع مسؤولية الشعوب الأخرى، لأنّ ما ارتكبوه من مجازر كان يهدف إلى إبادة شعوب، وكان في الوقت نفسه جريمة ضدّ الإنسانية جمعاء[11].

ولاحقاً أوضح موسى برنس في استفتاء أجري في نيسان عام 1985م أنّ الفظائع التي دبّرتها الحكومة التركية ونفّذتها انطلاقاً من عام 1894م وانتهاءً بعام 1922م، بلغت دورة العنف ذروتها عام 1915م وقد ارتكبها الأتراك من صاصون إلى أضنة على مدى ثلاثة عقود، وهي تشكّل بكل تأكيد حالة إبادة نموذجية، ذهب ضحيتها ما يقارب مليوني أرمني، وعدّ برنس أنّ هذه الإبادة الجماعية هي جريمة بموجب القانون الدولي، ووفقاً

[11] موسى برنس، *مجازر الأرمن جرائم ضدّ الإنسانية*، منشورات جمعية كيليكيا الثقافية، حلب، 1996، ص 139 -144.

لما سبق إثباته، ويترتّب على ذلك نعت الإبادة بجريمة ضدّ الإنسانية، خاضعة للعقاب حسب التشريع الدولي[12].

وسجّلت الشهادة العراقية من المؤرّخ وعالم الاجتماع العراقي **علي الوردي** (1913-1995م) في أوائل السبعينيات، ويعدّ الوردي من المؤرّخين العراقيين القلائل الذين تناولوا مسألة الأرمن، حيث أكّد في كتابه ***لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث*** أنّ عهد السلطان عبد الحميد تميز بما وقع على الأرمن من مذابح جماعية، وأنّ تلك المذابح كانت فظيعة جداً واهتزّ لها الرّأي العامّ في أوروبا، كما تألم منها الكثير من العثمانيين، وأنّه بسبب المذابح الجماعية ضدّ الأرمن أطلق الأوروبيون على السلطان عبد الحميد لقب "السلطان الأحمر" و"السّفاح الكبير"[13].

في بداية الثمانينيات أصدر الباحث السوري **مروان المدوّر** (1935-1993م) كتابه ***الأرمن عبر التاريخ*** وخصّص فيه فصلاً عنوانه "المسألة الأرمنية وعمليات الـGenocide في عهد السلطان عبد الحميد الثاني"، حيث أكّد أنّ المسألة الأرمنية ظهرت إلى الصعيد الدّولي في عهد السلطان، الذي سمّي أيضاً وبحق، السلطان الأحمر، وكان حكمه استبدادياً تناول ببطشه جميع شعوب الإمبراطورية، وخاصّة منها الشعوب العربية وشعوب البلقان والشعب الأرمني، وقد استطاع هذا الحاكم بمرونته وذكائه ودهائه السياسي من تعويم المطالب الأرمنية وتغطيتها والاضطهادات التي قام بها ضدّهم تحت سمع الدول الأوروبية وبصرها، بمهارة دقيقة. وتحت فصل آخر عنوانه "المسألة الأرمنية والقانون الدولي: عمليات الإبادة العنصرية Genocide في القانون الدّولي" أشار المدوّر إلى أنّ عمليات الإبادة العنصرية التي شملت الأمة الأرمنية في الإمبراطورية العثمانية، اتّخذت مسرحاً لها السنوات الممتدة بين أعوام 1894-1915م، تشكّل

---

[12] *نشرة الهيئة العليا لإحياء الذكرى الثمانين للمجازر الأرمنية، (الإبادة: 1915-1995)*، بيروت، 1995.

[13] علي الوردي، *لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث*، ج 3، مطبعة الشعب، بغداد، 1972.

جريمة بموجب القانون الدولي، يعاقب مرتكبها، ويجبر على وضع حدّ لاستمرارها، كما يلزم في الوقت نفسه بإصلاح الضّرر الذي ألحقه بالمتعدّى عليه[14].

أمّا مصرياً فقد نشر الباحث والمستشار المصري **فؤاد حسن حافظ** كتاباً عنوانه ***تاريخ الشّعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم***، تناول فيه مسألة الإبادة، مؤكّداً أنّ وصف مذابح الأرمن سنة 1915م في الدّولة العثمانية بأنّها "أكثر صفحة في تاريخ القرن العشرين سواداً" كان وصفاً دقيقاً في حينه، لأنّه لم تكن قد جرت بعد مذابح أدولف هتلر زعيم ألمانيا الفاشية لشعوب أوروبا التي احتلّ بلادها في الحرب العالمية الثانية، وفاقت المذابح الأرمنية سنة 1915م بالدّولة العثمانية، ولكن عندما قام أدولف هتلر بمذابحه هذه احتذى بالمذابح الأرمنية مثالاً ونموذجاً، فقد أوعز ضمن تعليماته السرّية لجلّاديه عند غزوه بولونيا في سنة 1939م وجوب التّنكيل بشعبها تنكيلاً تتضاءل بجانبه المذابح الأرمنية سنة 1915م بالدّولة العثمانية وفق تعبيره، مشيراً إلى أنّه "مضت الآن على المذابح الأرمنية سنة 1915م بالدّولة العثمانية قرابة خمس وستين سنة، ولكن ذكراها لم تزل حية باقية في ذاكرة الشّعب الأرمني لأنّه لا يعقل أن ينسى وحشيتها ونتائجها الخطيرة التي أدّت إلى إبادة مليون ونصف من أبنائه وهو ثلث مجموع عدده القليل عندئذ قتلاً وتشريداً، ثم إخلاء بردّ هؤلاء الضّحايا، وهي أرمينيا العثمانية أو الغربية في شرق الأناضول منهم ومحو اسم أرمينيا من خريطته، ثم اتخاذ أثر هذه الجريمة وهو هذا الإخلاء حجّة للردّ على المطالب الأرمنية إعادة جزء منها.. إنّه من المؤلم وصف هذا الجينوسيد الذي نحن بصدده"، حيث يجد فؤاد حسن حافظ أنه من الصعب متابعة أحداثه التي ما هي إلا سلسلة جرائم مدبّرة متشابهة ومستمرّة لأنّها جرت أساساً في أقاليم نائية من الدّولة العثمانية في زمن الحرب محاطة بالسرّية والكتمان وبعيداً عن رقابة الضّمير العالمي، فلم يتسرّب من

[14] مروان المدوّر، *الأرمن عبر التاريخ*، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1982، ص 393، 395، 436.

أخبارها إلا قليل القليل، ولعلّ ما خفي منها كان أسوأها وخاصّة أنّها أحياناً أجهزت على مجتمعات بأسرها فلم يبق منها من يروي أخبارها، مؤكداً أنّ أرمن الشتات هم نتيجة للتهجير والهجرة من أرمينية، وكادا أن يستنزفاها إذ لازما تاريخها الطويل وصارا جزءاً مألوفاً منها، وكانت أسبابها الرّئيسية هي الفقر والمظالم التي بلغت حدّ الترحيل الجماعي والمذابح والجينوسيد، وقال: "لقد أشرت مراراً إلى هذه الفواجع في مواضعها وركّزت على أسوأها وقد جرت بالدّولة العثمانية ألا وهي مذابح سلطانها عبد الحميد الثّاني للأرمن في المدّة من سنة 1894م وحتى سنة 1896م، والجينوسيد الذي دبّره لهم حزب تركيا الفتاة الحاكم لهذه الدّولة في سنة 1915م، والذي أدّى إلى إخلاء أرمينية العثمانية السّابقة أو الغربية من الأرمن تقريباً"[15].

ظهرت بعض الشهادات في الإبادة الأرمنية ضمن دراسات تتناول الفكر الطّوراني، كما جاء في كتاب عنوانه ***الطّورانية بين الأصولية والفاشية*** للكاتب السوري **جهاد صالح**، حيث أوضح أنّ القضية لم تكن قضية ذبح شعب (على الهوية) فحسب، بل كانت أيضاً، وبصفة خاصّة، التّخلّص منه نهائياً بحيث لا يعود قادراً على الرجوع، ولا حتى راغباً فيه، من هنا الفظائع التي ارتكبت قصداً وعمداً، مضيفاً أنّه في 24 نيسان 1915م ألقي القبض في اسطنبول على حوالي 250 شخصية أرمنية، وكانوا صحافيين ومحامين ورجال دين وكتّاب ورجال أعمال، أبعدوا عن العاصمة، ثم تمّ إعدامهم دون محاكمة، وفي اليوم التالي تمّت تصفية 800 أرمني وهم في الطريق إلى الأناضول، وهكذا توالت حملات الاعتقال والإبادة في اسطنبول، وتواصلت هذه المجازر الجماعية البشرية الرّهيبة لتخلّف في النهاية مليون ونصف قتيل من أبناء هذا الشّعب من الرّجال والشّباب والشّيوخ، وحتى الرّضّع والأطفال كان يتمّ ذبحهم أمام أعين

---

[15] فؤاد حسن حافظ، *تاريخ الشّعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم*، دار نوبار للطباعة والنشر، القاهرة، 1986، ص297، ص 372.

أمّهاتهم، وحتى النّساء الحوامل كان يجري بقر بطونهنّ بحقد أسود دفين، ودون أدنى رحمة أو شفقة، وقال: "رافقت حملات الإبادة هذه عمليات تهجير وتشريد مكثّفة خارج الأناضول إلى أطراف الدّولة العثمانية، ومناطق أخرى بهدف اقتلاع جذور الشعب الأرمني، ما أدّى إلى إخلاء أرمينيا من سكّانها الأصليين نتيجة هروب مئات الآلاف إلى الأقاليم المجاورة طلباً للنّجاة. إنّ تلك المذابح التي قام بها المتنفّذون في الدولة التركية، من رجال السّلطة وأدواتهم، ومن قوى فاشية ظلامية، تنفيذاً لسياستهم العنصرية الحاقدة، ضدّ شعب كان له دور هامّ في التّطوّر الحضاري لمنطقة الشّرق الأوسط، وما أعقبها من تشتّت وتشريد لمن تبقّى في جميع أنحاء العالم، ستظلّ من أحلك الصّفحات سواداً في تاريخ الطّورانية التركية. فالشعب الأرمني الذي ترك وراءه وطنه الذي هو أعظم قيمة لا يمكن للإنسان أن يتخلّى عنها بسهولة، لن ينسى هذه المذابح، لا بل سيبقى يتذكّرها جيلاً بعد جيل، ولن يفقد آماله، وها هو قد بدأ بالفعل يقتصّ من جلاّديه"[16].

في بداية التسعينيات نشر الموسوعي والباحث السوري **نعيم اليافي** (1936-2003م) عدّة كتب في مجال القضية الأرمنية[17]، وقد سجّل شهادته في كتابه ***مجازر الأرمن وموقف الرّأي العامّ العربي منها***، حيث كتب: "إذا كانت جرائم القتل وأعمال الإبادة التي ارتكبها الأتراك بحقّ الأرمن تصدم الضّمير الإنساني وتدفعه إلى الاحتجاج، ورفض هذا الأسلوب المتوحّش في التعامل بين بني البشر، فهي ذات صدى مزدوج في وجدان الإنسان العربي: فقضية الأرمن مأساة بشرية عامّة من جانب وهي

---

[16] جهاد صالح، *الطورانية بين الأصولية والفاشية*، دار الصّداقة، بيروت، 1987.

[17] نعيم اليافي، *مجازر الأرمن وموقف الرّأي العامّ العربي*، دار الحوار، اللاذقية، 1992; *جمال باشا السفاح*، دار الحوار، اللاذقية، 1993. كما شارك في تأليف كتاب *نضال الأرمن ضدّ الاستعمار العثماني*، دار الحوار، اللاذقية، 1995; *وصورة التركي في الشعر العربي الحديث*، دار الحوار، اللاذقية، 1995.

من القضايا اللّصيقة بفجائع الأمّة العربية من جانب آخر. وهكذا بقيت القضية الأرمنية دون حلّ عادل، ولا تزال الحكومات التركية المتتابعة تنكر مذابح الأرمن، وتكسر قوانين محكمة العدل الدولية لتدعيم إنكارها، غير أنّ نضال الأرمن مستمرّ، ولن يتوقّف ما دام حقهم مسلوباً. إنّ الشّعب الأرمني الذي ضحّى وما فتئ يضحّي يطالب بثلاثة أمور هي كلّها حقوقه الإنسانية المشروعة: الاعتراف بالمذبحة والتّعويض عن الجرائم والعودة إلى الأرض. جمال باشا السّفّاح لم يعلّق على الأعواد أحرار العرب فحسب بل ساق إلى الموت كلّ الشّرفاء من جميع القوميات، وشارك في صنع المجازر والإبادة الجماعية للجميع. ينبغي أن يستمرّ الأرمن في السّير على طريق الإحياء من خلال الموت، ذلك أنّ مَن ذهبوا ضحية العنصرية التركية لم يخلّفوا وراءهم أحفاداً يخضعون للقدر وينحدرون في ظلمات اليأس بل على العكس فهؤلاء الأحفاد أدركوا جوهر القضية التي فدتها أمّة الأرمن بمليون ونصف شهيد ماتوا في سبيل أرمنيتهم التي لم يستطع العثمانيون إبادتها. وهكذا، أثبت الأرمن من خلال نكباتهم، كما أثبتوا وأثبت العرب أنّ الفاشية التركية والصّهيونية قد تقتل أفراداً من الأرمن أو العرب ولكنّها لا تستطيع أن تقتل أمّة الأرمن ولا الأمّة العربية. والمستقبل لمن اعتنق قضيته وآمن بها"[18].

ومن حيث تناول بعض المؤرّخين موضوع الإبادة الأرمنية ضمن دراساتهم في الأقليات أشار الباحث المصري أستاذ التاريخ الحديث في جامعة المنوفية **حلمي أحمد شلبي** في كتابه ***الأقليات العرقية في مصر في القرن التاسع عشر*** إلى أنّ المسألة الأرمنية ازدادت تكريماً في أذهان أرمن مصر في الثمانينيات والتسعينيات، أي أنّ النّزعة القومية الأرمنية عاودتهم، وأصبحوا أكثر حنيناً إلى مناطق نزوحهم الأصلية، بعدما تناهت إلى أسماعهم أخبار المذابح الأرمنية، واشتغال الصّحف بنقل هذه الأخبار،

---

[18] نعيم اليافي، *مجازر الأرمن وموقف الرّأي العالم العربي منها*، دار الحوار، اللاذقية، 1992، ص 11، 36، 61، 102.

سواء في مصر أو خارجها.. وتكوّنت جمعيات في مصر للاشتغال بأمور الأرمن في كلّ أنحاء العالم، وقال: "بادر البعض منهم إلى النّزوح إلى مصر حين بلغت المذابح ذروتها، ولا شكّ أنّ أرمن مصر الذين ظلّوا لسنوات طويلة يعدّون أنّهم امتداد لأرمن تركيا، بعد وقوع مذابح الأرمن في أنحاء تركيا في الفترة من 1884-1896م، كان قد استقر في خلدهم انتماؤهم لبلاد الأرمن – موطنهم الأصلي – من ناحية ومصر من ناحية أخرى حيث كانوا ينعمون بالاستقرار الاقتصادي والاجتماعي، إذ تدلّ وثائق المحاكم الشّرعية على النّجاح الكبير الذي أحرزوه في مصر، وبنائهم مجتمعاً أرمنياً ذات كيان مستقل. وفي الوقت ذاته تحوّلت المسألة الأرمنية إلى مسألة دولية، فأصبح تعلّق الأرمن بوطنهم الأصلي هو تعلّق من لا يعرفون لوطنهم الأصلي حدوداً، فهم موجودون في مناطق عديدة محاطة بروسيا وتركيا وإيران.."[19].

وفي منتصف التسعينيات نشرت عدّة دراسات في لبنان تناولت القضية الأرمنية من عدّة جوانب. ويعدّ الباحث والمؤرّخ اللبناني وأستاذ التّاريخ والسّياحة في الجامعة اللبنانية الدكتور **صالح زهر الدّين** من أهمّ المتخصّصين بالشّأن الأرمني، وله مؤلفات عديدة تتناول القضية الأرمنية[20]. وشهادته في مسألة الإبادة الأرمنية تتجسّد في عدّة فصول، ونورد هنا مقتطفات من كتابه ***سياسة الحكومة العثمانية في أرمينيا الغربية وموقف القوى الدّولية منها*** إذ يقول: "إنّ عملية الإبادة المنظّمة، والتي نفّذت بكلّ إتقان، لم تكن نزعة فردية ولا مزاجية شخصية، بل كانت نتيجة اجتماعات وقرارات اتّخذت على أعلى مستوى حكومي.. ووجدت

---

[19] حلمي أحمد شلبي، *الأقليات العرقية في مصر في القرن التاسع عشر*، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1993، ص 173 – 174.

[20] صالح زهر الدّين، *الأرمن شعب وقضية*، الدار التقدمية، بيروت، 1988; *التّوسّعية التركية في الوطن العربي وإيران*، منشورات مجلة سبورك الأرمنية، بيروت، 1992; *أرمينيا والصّمود*، بيروت، 1993; *موقع كاراباخ في الصّراع الأرمني-الأذربيجاني*، بيروت، 1994; *سياسة الحكومة العثمانية في أرمينيا الغربية وموقف القوى الدّولية منها*، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1996.

أنّ أفضل حلّ للمسألة الأرمنية هو القضاء على الأرمن، لذلك كانت فرق التّشكيلات الخاصّة أو الفرق المخصوصة إحدى ثمرات هذا المشروع الإفنائي الخبيث، والتي قامت بعملية التنفيذ بمشاركة مجرمين محترفين أطلقوا من السّجون لهذا الغرض. هكذا وبكلّ بساطة، كان ينظر الإتّحاديون إلى هذه المسألة"، ويصف ما حدث على أنّه "أول أكبر جريمة إبادة بشرية في هذا القرن".

ويلفت زهر الدين إلى أنّ تركيا لم تكتف بمآثرها التي حققتها ضدّ الأرمن في بداية هذا القرن، فلجأت في نهايته لاستكمال الدّور والمخطّط إزاء هذا الشّعب والوطن والحضارة، تنفيذاً لفكرة الإبادة والإفناء، فكان الحصار الإجرامي التركي-الأذربيجاني على أرمينيا المستقلّة بسبب إقليم أرتساخ/ناغورني كاراباخ، بمثابة الحلقة الأخيرة في سلسلة إحكام الطّوق والخناق على الشّعب الأرمني حيث لا يقلّ خطورة عن جريمة الإبادة، عبر ممارسة أسلوب القتل البطيء بدلاً من القتل السّريع، وصولاً لذات النتيجة في جو لا يختلف كثيراً عن جوّ التآمر والتّواطؤ والصّمت الدّولي الذي كان سائداً في بداية القرن بشأن هذه القضية..

ويذكر زهر الدين أنّ من أهداف بحثه في المسألة الأرمنية إفهام الرّأي العامّ العربي أنّ من يرتكب الجرائم ضدّ العرب والأرمن، بهذه الضخامة العددية والبشاعة الإجرامية، لا يمكن أن يكون نصيراً للسلم والسلام، وكذلك تنوير الشّعب العربي بالحقائق التاريخية، والوثائق الدامغة، التي تجعله على بيّنة من نوايا العدو التركي وأطماعه وأهدافه الرّامية إلى جعله السّيد المطلق، وجعل العرب والأرمن عبيداً له ولحلفائه، وإفهام الشّعب العربي أنّ مخطّط التتريك والطّورنة الذي انتهجه الأتراك في الرّبع الأول من هذا القرن، مازال مستمراً في نهاية هذا القرن بوسائل وأساليب مختلفة، وأسماء متغيرة.. وإفهام الشّعب العربي أنّ القضية الأرمنية تستحقّ البحث والدّراسة أكثر من أية قضية أخرى معتمدة في كتب التّدريس، في المراحل الثّانوية والجامعية، في الوقت الذي تتطرّق فيه كلّ

الكتب التّاريخية، خصوصاً على الصّعيد الجامعي، إلى الحرب العالمية الأولى، دون أية إشارة إلى جريمة إبادة الأرمن خلال هذه الحرب.. . وفي فصل آخر من كتابه قال زهر الدّين: "قلّما تعرّض شعب من شعوب الأرض إلى عمليات إبادة ونفي وقمع وتنكيل وإرهاب، مثلما تعرّض لها الأرمن والعرب على أيدي الصّهيونيين والطّورانيين في أواخر القرن التّاسع عشر والقرن العشرين.."[21].

في الفترة الزمنية نفسها أصدر **حنا سعيد الحاج** أستاذ علم الاجتماع السّياسي في الجامعة اللبنانية كتاباً عنوانه ***العلاقات الإسلامية الأرمنية منذ الفتح العربي حتى اليوم*** ذكر فيه أنّ واحداً وثمانين عاماً كافياً لإعطاء الدّليل القاطع على عقم المعالجات وفشل السّياسات حيال القضية الأرمنية، وكم من "الثمانين" على الأرمن أن ينتظروا حتى تصدر العدالة الدّولية حكمها، بقضية الحقّ الأرمني؛ هذا الحقّ الذي أثبتته الوثائق والتّقارير والوقائع كلّها، التي أقرّ بها الأقربون والأبعدون، الأصدقاء والأعداء على حدّ سواء. وأشار إلى أنّ الأرمن كغيرهم من الأقلّيات، ضحية العقل المريض، هذا الإنسان الذي لم يدرك بعد غاية وجوده وجوهره، وأضاف أنّ هذا العقل هو نفسه الذي خطّط لمجازر أرمينية ونفّذها، فشهد العالم كلّه أكبر وأفظع ملحمة، ترتكب في مطلع القرن العشرين وتخطّ بدماء الأرمن أولى صفحات جرائمه، وكلّ ذلك دون مبرّرات أو موجبات تذكر، فكلّ حجج الأتراك وذرائعهم، كان اختلاقاً أو حججاً واهية لا تبرّر أبداً جرائم بهذا الحجم والفظائع.. وقال: "واحد وثمانون عاماً من عمر المأساة والأرمن ينتظرون ضمير العالم وعدالته، وعبثاً ينتظرون ما دام هذا العالم محكوماً بسلطان المال، وشهوة التّسلّط والاحتكار. لذا أصبح الحقّ والعدالة والحرّية فلسفة نسبية في ميزان القوة. واحدٌ وثمانون عاماً والقضية الأرمنية لم تتلمّس طريقها إلى الحلّ وقد لا تجده وسط هذه الظّروف

---

[21] صالح زهر الدّين، *سياسة الحكومة العثمانية في أرمينيا الغربية وموقف القوى الدّولية منها*، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1996، ص 7، 10، 11، 171.

الدّولية والمعطيات الإقليمية والضّياع الأرمني. نحن إذ نطالب بإعادة فتح كامل الملف الأرمني في المحافل الدّولية، لا من أجل إثارة النّعرات أو التّحريض على الثّأر، بل من أجل الحقّ الذي لا يجوز أن يسقط بمرور الزّمن، وكي لا تبقى قضية أرمينية كغيرها من قضايا الشّعوب المقهورة وصمة عار في تاريخ الإنسانية. فالخطأ طريق إلى المعرفة، والإقرار به فضيلة. فلماذا لا نتعلّم من أخطائنا؟ لماذا تخيفنا الحقيقة؟"[22].

وفي مشاركة ضمن كتاب ***القضية الأرمنية في الفكر اللبناني*** أصدره مركز الدراسات الأرمنية في لبنان، كتب حنّا سعيد الحاج تحت عنوان "القضية الأرمنية واقع وتحدّيات": "القضية الأرمنية واحدة من أخطر القضايا المطروحة إنسانياً وقانونياً، وقد شكّلت دليلاً كافياً على عقم القوانين الدّولية.. القضية الأرمنية جريمة القرن العشرين بإمتياز، ولا يمكن أن تموت بمرور الزّمن، ففيها أبعد من الحقّ العامّ، إنّه حقّ الإنسانية جمعاء"[23].

أمّا في إطار المقاربات في الإبادة تقول **دعد بو ملهب عطا لله** أستاذة التاريخ والعلاقات الدّولية المعاصرة والجيوسياسية في الجامعة اللبنانية في كتابها ***المسألة الأرمنية في النّظام الدّولي المعاصر*** إنّ موضوعيّ الشتات والإبادة استحوذا على معظم اهتمام الباحثين الأرمن المعاصرين كما على تفكير غالبية الشّعب الأرمني وضميرهم أينما وجدوا في العالم. إنّهما يشكّلان، إلى جانب الأرض، أركان المسألة الأرمنية، وإنّ التّرابط بين هذه الأركان الثلاثة متين إلى حدّ يجعل البحث أو الكلام عن أحدهم بشكل مستقلّ شبه مستحيل. وإنّ المعطيات الدّولية والإقليمية التي أحاطت بالمسألة الأرمنية ساهمت في حصول الإبادة، فمنذ أواخر القرن التّاسع عشر، بدا الأرمن في الموقع غير الملائم لأكثر من فريق على السّاحة،

---

[22] حنّا سعيد الحاج، *العلاقات الاسلامية الأرمنية منذ الفتح العربي حتى اليوم*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1996، ص 16 وص 18.

[23] *القضية الأرمنية في الفكر اللبناني*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 2000، ص 69.

إضافة إلى تفاعلات تاريخية أحياناً قديمة العهد. وتخلص دعد بو ملهب عطا لله إلى أنّ الإبادة كانت نتيجة التّفاعلات الإيديولوجية والإقتصادية والسياسية والعسكرية والقومية والدّينية مجتمعة. كما تفاعلاتها، تبقى خاضعة للظّروف المحيطة على اختلافها، كما أنّها تبقى من صلب النّظام الدّولي القائم في حقبة معينة، لكنّ هذا لا ينفي مطلقاً كون الإبادة الأرمنية لم تتأثر بعوامل خاصّة منها الدّيني والقومي والعلاقات الدّاخلية والخارجية.. يمكن العدّ أن المسألة المتعلّقة بالإبادة وأبعادها وتفاعلاتها الدّولية تبقى في صلب المسألة الأرمنية على الرّغم من العقود التي انقضت منذ حصولها، فالذاكرة الأرمنية مازالت تحتفظ بها حية والأجيال تتوارثها، والإرهاب هو أوضح دليل على ذلك. وفي الوقت نفسه، تحاول تركيا إبعاد المسؤولية عنها بعدّة وسائل كما أنّها استطاعت الاستفادة، خلال عشرات السّنين، من الدّعم الدّولي لها بالرّغم من تعاقب التحوّلات في النّظام الدّولي وموازين القوى[24].

وفي مشاركة في كتاب ***القضية الأرمنية في الفكر اللبناني*** قالت أيضاً دعد بو ملهب عطا لله تحت عنوان "أرمينيا: مسألة مستمرّة مع الألفية الثالثة": "نيسان الموعد السّنوي في ظلّ الواقع: التركيز على هذا التاريخ الرّمزي أي ذكرى المجازر الأرمنية إمّا يعتمد على الرّبط بين الشّعب والأرض. ومجرّد الاعتراف الدّولي بالإبادة الأرمنية يعني تلقائياً اعترافاً باغتصاب للأرض، وما سيتبع ذلك بالتّالي من اعتراف بحقّ الأرمن بتقرير المصير على هذ الأرض"[25].

تأتي بعض الشهادات العربية من قلب الأرض التي لجأ إليها الأرمن بعد تهجيرهم وإبادتهم، وذلك من خلال دراساتهم لتاريخ المنطقة، كما نجد الباحث السوري **عمر صليبي** (1951-2008م) من دير الزور الذي تطرّق

---

[24] دعد بو ملهب عطا لله، *المسألة الأرمنية في النّظام الدّولي المعاصر*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1996، ص 75.

[25] *القضية الأرمنية في الفكر اللبناني*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 2000، ص 88.

في كتابه ***لواء الزور في العصر العثماني إدارياً وسياسياً*** إلى موضوع وجود الأرمن في اللّواء والمجازر الأرمنية، حيث خصّص باباً تحت عنوان "مذابح الأرمن"، حيث يؤكّد على أنّ الهجرات الحديثة تمّت بعد اضطهادات الأتراك للأرمن في أعوام 1895-1909-1915م و1920م وذلك من خلال جملة معطيات وأسباب.

ويلاحظ صليبي بروز الدور اليهودي في تسيير دفّة الحكم التركي وخاصّة بعد عام 1908م وتسلّم الاتّحاديين الحكم، ويتساءل: "فهل نجافي الحقيقة إذا قلنا إنّ المذابح الكبرى كانت بتدبير اليهود الاتّحاديين وإنّها تمتدّ بعد خلع عبد الحميد سلطان العثمانيين". ويصف صليبي المجازر بأنّها إحدى المآسي التي عاشها البلد، موضحاً أنّ سوقيات الأرمن لم تكن في زمن واحد ومتكرّرة، فقد جرت مذابح الأرمن بين ثلاثين وخمسين عاماً ممّا أدّى إلى نزوح العديد منهم إلى سوريا وغيرها ومنها لواء الزّور، واتّخذ مسار القوافل للسوقيات التي تمّت من مناطق أرمينيا نحو سوريا عدّة محاور، جرت لهم مذابح كبرى على يد الأتراك والأكراد التّابعين للجيش العثماني[26].

إنّ فتح سفارات لجمهورية أرمينيا في البلدان العربية بعد استقلالها، أطلق آفاقاً جديدة في مجال دراسة القضية الأرمنية، وكذلك حرّك فضول الكثير من الشخصيات العربية من خلال تجربتهم الدّبلوماسية، ومن اللّافت أيضاً شهادة الشخصيات العربية الدّبلوماسية التي عرفت القضية الأرمنية عن كثب، وسجّلت شهادتها في موضوع الإبادة الأرمنية، كما فعل أول سفير مصري لدى جمهورية أرمينيا **أحمد فؤاد رسلان** الذي أصدر كتاباً عنوانه ***أرمينيا الأمّة والدّولة***، كتب فيه يقول: "تعدّ ظاهرة الإبادة الجماعية من أبرز الظّواهر الكامنة في ضمير الإنسان الأرمني سواء على تراب دولته الوطنية أو في داخل أرمن الشّتات. وتزداد أهمّية هذه الظاهرة لدى

---

[26] عمر صليبي، *لواء الزور في العصر العثماني إدارياً وسياسياً*، مطبعة دار العلم، دمشق، 1996، ص 235، 243.

الأرمن لإصرارهم على ضرورة أن يعترف المجتمع الدّولي والأمم المتّحدة بوقوع عملية إبادة جماعية للسّكان الأرمن الذين كانوا يعيشون في ستّ ولايات تركية في شرق الأناضول عام 1915م. بينما يؤكّد الأتراك من جانب آخر أنّ ما حدث في شرق الأناضول لم يكن سوى عمليات ترحيل مؤقّتة للأرمن بهدف حماية قواتهم المسلّحة في مواجهة القوات الرّوسية الغازية وذلك بسبب تحالف هؤلاء السّكّان مع الرّوس..". ويؤكّد السّفير أحمد فؤاد رسلان أنّ قضية المذابح التي تعرّض لها الأرمن في بداية القرن العشرين تعدّ إحدى القضايا المركزية في الحياة الأرمنية بصفة عامّة سواءً بالنّسبة لدولة أرمينيا المستقلّة أو أرمن الشتات الذين يعيشون في مختلف دول العالم، وتعكس هذه القضية المركزية نفسها على السّلوك الاجتماعي والنّفسي والسّياسي بل والهوية القومية ذاتها[27].

ونجد كذلك شهادات عربية أخرى عن الإبادة الأرمنية ضمن البحث في مواضيع تتعلّق بتاريخ تركيا، مثل كتاب ***الديمقراطية في النّظام الدّولي الجديد، الحالة التركية*** **لكميل الحاج** الأستاذ في الجامعة اللبنانية، الذي تناول تحت عنوان "الديمقراطية في تركيا" مسألة محاولات "التلميع" الديمقراطي للسّمعة التي تصطدم بعدّة عقبات، أهمّها: المسألة الكردية، حقوق الإنسان، حقوق الأقليات، المسألة الأرمنية، والمسألة القبرصية ..الخ. فبرأيه كلّ هذه المسائل تمنع تركيا من أن تكون دولة ديمقراطية بالكامل، فتركيا المعاصرة مازالت تنوء تحت ثقل الميراث الكمالي الذي يفهم الدّولة القومية على أنّها أحادية أثنية، ومازال هذا المفهوم للدّولة مسيطراً حتى نهاية القرن، ممّا يحول دون الاعتراف بالتّعدّدية الأثنية للتّركيبة التركية، مؤكّداً أنّ المسألة الأرمنية تبقى من أهمّ المسائل التي تلطّخ سمعة الديمقراطية في الدّولة التركية وهي مثال صارخ على استهتار تركيا بحقوق الشّعوب في تقرير المصير. ولفت إلى أنّه في عام 1915م ارتكبت الحكومة التركية مع مجموعات من المتّطوّعين الأكراد عملية إبادة

---

[27] أحمد فؤاد رسلان، *أرمينيا الأمّة والدّولة*، دار الأمين، القاهرة، 1997، ص 54، 74.

بحقّ الأرمن ذهب ضحيتها فوق المليون ونصف أرمني، وأخرجوا من الجزء الغربي من أرمينيا، وأنّ الإبادة الأرمنية بقيت دون اعتراف من قبل الحكومات التركية المتعاقبة وبدون تعويضات[28]. وفي مشاركة له في كتاب ***القضية الأرمنية في الفكر اللبناني*** أكّد كميل الحاج تحت عنوان "القضية الأرمنية والألفية الجديدة: ماذا تغير؟" أنّ البرلمان الأوروبي يستطيع أن يعمل الكثير في تطبيق مقرّرات الشّرعية الدّولية ويجبر تركيا على الاعتراف بمسؤوليتها عن المجازر الأرمنية، ومجرّد الاعتراف يعني الحقّ في استعادة كلّ الحقوق المسلوبة[29].

وفي كتاب بحثي لأستاذ التّاريخ في الجامعة اللبنانية **جان شرف** بعنوان ***القضية الأرمنية في السّلطنة العثمانية*** يقول شرف تحت عنوان "المأساة الكبرى": "إذا كانت تطوّرات الحرب قد أثبتت فشل كلّ الطروحات التركية، فإن من بين المآسي الأكثر إثارة للشّعور الإنساني، كانت مأساة أرمن الأناضول. وبالرّغم من مرور الزّمن، لم تزل إبادة الأرمن موضوع مناقشة جدّية بين كلّ المهتمّين بتاريخ السّلطنة المعاصر، لا بل بين كلّ المعنيين، علمياً، بتاريخ الدّول والشّعوب المعاصرة، وبمستقبل الحرّيات الديمقراطية ومدى توافقها مع يقظة القوميات في المجتمعات التّعدّدية. تختلف آراء الباحثين ومواقفهم من إبادة الأرمن، انطلاقاً من وقائع الحرب ونتائجها، لا بل منذ قبيل دخول تركيا الحرب". ويوضح أنّ عمليات الاقتلاع تمّت في ولايات الأناضول على مرحلتين: الأولى بعد ليل 24-25 نيسان 1915م، التي اعتقل فيها المثقفون الأرمن في العاصمة، وصودرت أموال الميسورين منهم، ثم امتدّت العمليات إلى مدن الأناضول حيث تمّ توقيف الأعيان وكلّ المثقفين ورجال الأعمال وأصحاب المهن الحرّة والموظّفين وتصفيتهم. أمّا المرحلة الثانية فتناولت المجنّدين والذّكور من

---

[28] كميل الحاج، *الديمقراطية في النظام الدولي الجديد، الحالة التركية*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1997، ص 49، 87، 89.

[29] *القضية الأرمنية في الفكر اللبناني*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 2000، ص 82.

عمر 16 سنة إلى 70، بحجّة التّجنيد وجمع الأسلحة؛ وأخيراً، من بقي من الأطفال والنّساء.. وأنّه إذا كانت تركيا تتحمّل مسؤولية ما حدث، فإنّ مسؤولية أخرى تقع على الدول المعنية بالقضية الأرمنية حتى بعد حصول المأساة. ويقول شرف: "وجاءت الذكرى الخمسين للمجازر الأرمنية (1965م)، تحرّك الوجدان الأرمني باتّجاه العمل المشترك في سبيل إنجاح حلّ القضية على صعيد السياسة الدولية وشرعة حقوق الإنسان، فنجحت المحاولة في العام 1973م بتبنّي اللجنة الفرعية لحقوق الإنسان، الفقرة 30 من تقرير اللجنة الذي ذكر بفيض الوثائق التي تؤكّد على وقوع المجازر الأرمنية، وهي الأولى من نوعها في القرن العشرين"[30].

نلاحظ في هذه الفترة أنّ البعد القانوني للإبادة الأرمنية بدأ يندرج في أبحاث العرب، حيث تناول الباحث في الشّؤون الدولية **عدنان السّيد حسين** في الفترة الزمنية نفسها موضوع الإبادة الأرمنية في إطاره القانوني من خلال كتابه ***حقّ تقرير المصير: القضية الأرمنية نموذجاً***، حيث كتب تحت عنوان فرعي "الإبادة الجماعية وموقف القانون الدّولي": "قد تختلف الأرقام عن ضحايا الشّعب الأرمني بين مرجع وآخر، لكنّ المؤكّد أنّ ثمّة مجازر دموية وقعت.. بل ثمّة سجلّ طويل من الإبادة الجماعية للشّعب الأرمني يمتدّ منذ العام 1890م وحتى العام 1915م تاريخ المجزرة الكبرى. نعم ثمّة إبادة جماعية للشّعب الأرمن genocide جرت على مراحل متعاقبة..". ويؤكّد أن القضية الأرمنية شكّلت ثمرة تفاعل حي بين التاريخ والجغرافيا على امتداد التّاريخ، وبرأيه أنّ هذا التفاعل تعزّز بفعل ما عاناه الشّعب الأرمني من اضطهاد وتهجير في مراحل عدّة، وصولاً إلى الإبادة الجماعية التي بلغت درجة خطيرة أثناء الحرب العالمية الأولى، وأنّه ثمّة مفارقة في حياة الشعب الأرمني بعد موجات الإبادة والتهجير هي: الارتباط بأرمينيا الوطن الأمّ في الوقت الذي تكيف الأرمن مع البلدان

---

[30] جان شرف، *القضية الأرمنية في السّلطنة العثمانية*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1997، ص 200، 210، 268.

التي أقاموا فيها وحصلوا على جنسياتها المختلفة. كيف يمكن لشعب أن يبقى مشدوداً إلى قضيته القومية الكبرى، على اختلاف أحزابه وفئاته الاجتماعية والسياسية، وهو يشارك في الحياة الوطنية العامّة لكلّ دولة يعيش فيها؟ مضيفاً أنّها خصوصية الشّعب الأرمني والقضية الأرمنية، الناتجة عن صنوف القهر التي عاناها، والخبرة الطويلة التي كسبها في عالم الشّتات. وأكّد عدنان السّيد حسين أنّه منذ أواخر القرن التاسع عشر والتهجير الأرمني مستمرّ ومتصاعد تحت وطأة المجازر الدّموية والسّيطرة على أراضي أرمينيا التاريخية. وقال: "عندما حلّت الذكرى الخمسون للمجازر الأرمنية (1965م) برزت القضية الأرمنية في السّياسة الدّولية أكثر من أية مرحلة سابقة.. لقد تعرّض الشعب الأرمني لحملات منظّمة في الإبادة الجماعية خلال أعوام 1890 و1894 و1895 و1896 و1909م. وشهد العام 1915م المجزرة الكبرى التي نفّذتها تركيا الطورانية، مع حركة تهجير واسعة للشعب الأرمني.."[31].

واستعرض أستاذ العلوم السياسية، وأستاذ علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية والفكر السّياسي في الجامعة اللبنانية **غسّان العزي** في كتابه ***المجزرة الأرمنية (1915م) وثائق من الأرشيف الدّولي***، بعضاً من الوثائق المتعلقة بالإبادة والموجودة في أرشيفات الدّول المعنية: فرنسا وبريطانيا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية. وقد أوضح العزي مضمون الوثائق الرّسمية المنشورة خلال الحرب العالمية الأولى. كما تناول الوثائق الألمانية المتوفّرة في أرشيف وزارة الخارجية الألمانية، ومذكّرات السّفير الأمريكي مورغنتاو، ووثائق مختلفة من الأرشيف الفرنسي، بالإضافة إلى تقارير القناصل، ورسائل ومكاتبات متنوّعة وشاملة تركّز على الفترة التي تمّت فيها حرب الإبادة بين شهري نيسان

[31] عدنان السّيد حسين، حقّ *تقرير المصير القضية الأرمنية نموذجاً*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1998، ص 64، 79، 105، 117.

وأيار 1915م[32]، حيث كتب العزي: "وهكذا في 24 نيسان 1915م قرّرت الحكومة التركية نقل أو إبعاد سكّان الإمبراطورية العثمانية الأرمن نحو سوريا. إنّ هذا القرار كان بمثابة شرارة حرب إبادة حقيقية ضدّ الشّعب الأرمني في تركيا.. خارج النّزاع حول العدد الدّقيق لضحايا المجزرة الرّهيبة فالإدانة تبقى نفسها، فقتل ثلثي شعب بهذه الطريقة الهمجية لا يجد ما يبرّره، على المستوى السّياسي والإنساني، مهما كانت الظّروف وبأي شكل من الأشكال"[33]. وفي مقارنة بين المسألتين اليهودية والأرمنية أكّد غسّان العزي أنّ تعرّض الأرمن لحرب إبادة مماثلة يعني أنّ المذبحة اليهودية لم تعد الوحيدة أو الأولى في القرن العشرين، بل إنّ للمأساة الأرمنية أسبقية تاريخية. وهي تعدّ في هذه الحال، حرب الإبادة الأولى في القرن العشرين[34].

إنّ موضوع وجود الأرمن أقلية في منطقة الشّرق الأوسط اندرج أيضاً ضمن بحث **فايز *سارة بعنوان الأقليات في شرق المتوسّط***، حيث استعرض تاريخ وجودهم في المناطق العربية، وتفاوت زمن مجيئهم إلى المنطقة، موضحاً أنّ هذه الأقلية الوافدة تم دفعها بالقوّة للهجرة جنوباً باتجاه بلاد الشّام والعراق، وقد توزّع الأرمن في هجرتهم هذه على مختلف بلدان الشّرق العربي إضافة إلى بقاء أقلية منهم في تركيا[35]. وتحت عنوان "الأرمن والبقاء رغم المجزرة" يبيّن سارة أنّ الأرمن يشكّلون في شرقي البحر المتوسّط واحدة من أضعف الأقلّيات القومية عدداً ولكنّهم في الوقت عينه يُعدّون من أكثر تلك الأقليات قوّة وتنظيماً وأثراً في الواقع السّياسي والاقتصادي والاجتماعي في البلدان التي تتواجد فيها الجماعات الأرمنية.

---

[32] غسّان العزي، *المجزرة الأرمنية (1915) وثائق من الأرشيف الدّولي*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1998، ص 11.

[33] المرجع نفسه، ص 23، 46.

[34] *القضية الأرمنية في الفكر اللبناني*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 2000، ص 99.

[35] فايز سارة، *الأقليات في شرق المتوسّط*، دار مغرب-مشرق، دمشق، 2000، ص 11.

ثمّ يشير إلى أنّه وبفعل الحروب تعرّض الأرمن إلى هجرات متوالية وإلى عمليات تهجير تركت أثرها العميق في الأرمن وبنيانهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وقال: "الأهمّ من ذلك ما طرأ على الأرمن في تركيا مع ظهور النّزعة الطّورانية، ومن نتائجها مذابح الأرمن التي ارتكبها الحكّام الأتراك وأرفقوها بعمليات نفي وتهجير وتشريد للأرمن. وبفعل تلك العمليات تمّت إبادة مليون ونصف أرمني وأفرغت أرمينيا الغربية من سكّانها الأصليين، ولم ينجُ من المذابح سوى أعداد قليلة اتّجهت إلى أرمينيا الشّرقية حيث أقاموا لاحقاً جمهورية أرمينيا وقسم آخر اتّجه إلى بقاع أخرى. وصار معروفاً باسم بلدان الشتات الأرمني". ومن اللافت للنّظر توسّعه في مسألة الجاليات الأرمنية والجماعات السّياسية وكذلك الشتات وما تمخّض عنها من أنماط في التنظيمات الأرمنية التي شدّت أزر الجماعات الأرمنية إلى بعضها البعض وكذلك اهتمامات الأحزاب الأرمنية من قضايا المجزرة وغيرها[36].

أمّا في إطار الدراسات التركية، فقد نشر الكاتب والباحث السوري **يوسف إبراهيم الجهماني** سلسلة ***ملفّات تركية***، حيث كتب في الملف ***تركيا والأرمن***: "إنّ المجازر التي ارتكبت في عهد السّلطان عبد الحميد بحقّ الشّعب الأرمني لم يُعرف شبيه لها قبل وصوله إلى سدّة الحكم، كما أنّ هذه الطريقة في القتل والتّشريد أصبحت أسلوباً احتذاه من بعده أعضاء جمعية الاتحاد والترقي".. ويرى أنّه كانت قد وُضعت خطّة عامّة لتنفيذ عملية إبادة وتشريد الشّعب الأرمني في تركيا من قبل القيادة العليا التي كانت تضمّ أعضاء جمعية الاتّحاد والترقي. وأنه بالرّغم من كلّ الجهود العثمانية لم تنجح سياسة العثمنة لا في عهد السّلاطين ولا في عهد جمعية الاتحاد والترقي بتتريك الأرمن بوسائل قسرية أو بوسائل ثقافية أو دستورية المعدومة أصلاً عند الأتراك العثمانيين والاتّحاديين. وليس من الغرابة أن

---

[36] المرجع نفسه، ص 102.

تستأنف سياسة التّتريك في عهد مصطفى كمال تحت شعار "تركيا للأتراك" أو "تركيا متجانسة"[37].

وفي إجابته عن الاستفتاء الذي قمت به عام 2000م تحدّث الجهماني عن التّلاحم والتكاتف بين الشّعبين العربي والأرمني منذ أيام الأستعمار العثماني الذي خضع كلا الشّعبين لنيره. وقال: "إثر مجازر عام 1915م، التي ارتكبها الأتراك الطّورانيون ضدّ الأمّة والشعب الأرمني، وسقوط أكثر من مليون وترحيل الغالبية العظمى ممّا تبقّى من هذا الشّعب باتّجاه سوريا والعراق، لاقى الشعب الأرمني المرحّل قسراً آيات التّرحيب والمواساة من نظيره الشّعب العربي في سوريا، وهنالك شهادات لا تحصى على مقدار الدّعم والمساندة والاحتضان القلبي لأفراد الشّعب الأرمني الذين بقوا على قيد الحياة، إثر رحلة التهجير الإبادية التي قام بها الطّورانيون الأتراك ضدّ الشعب الأرمني المسالم، ذلك التهجير الإبادي الذي لم يشهد له التّاريخ مثيلاً.. نحن أمام عمليتي إبادة واسعتي الانتشار قام بها العثمانيون بين عامي 1894-1895م، ومن بعدهم الأتراك الطّورانيون، واللّتان ذهب ضحيتهما أكثر من مليون إنسان أرمني، ناهيك عن الذين شرّدوا وتعرّضوا لمختلف ألوان التنكيل والتعذيب والسّحق. انطلاقاً من ذلك، فإنّني أرى أنّه يتوجّب على كلّ ذي ضمير حي ألا يقف فقط مذكّراً بهذه المجازر، بل يجب عليه أن يعمل ويبذل الجهود لكي ينال الشّعب الأرمني حقوقه كاملة والتي تتلخّص في: الاعتراف الكامل الدّولي والتركي بالمجازر التي ارتكبها الأتراك بحقّ الأرمن، التعويض المادّي عن هذه المجازر، وعودة الشّعب الأرمني إلى أرضه وديارة التي اغتصبت منه. وما دون ذلك، نكون في هذه الإنسانية نساعد المجرمين

[37] يوسف إبراهيم الجهماني، *تركيا والأرمن*، دار حوران، دمشق، 2001، ص 23، 38، 75، 78.

ونعمل على إكثار أعدادهم على هذه البسيطة، ويجب أن يحدونا شعار في ذلك وهو: لا يسقط حقّ إنساني بالتقادم"[38].

ولعلّ الشهادة العربية الأبرز في بداية القرن الحادي والعشرين تتمثّل في كتابات المؤرّخ **محمّد رفعت الإمام**، حيث ينفرد الباحث المصري محمّد رفعت الإمام[39] بالأبحاث والدراسات التي قام بها منذ السّنوات الأولى من قرننا هذا عن القضية الأرمنية من النّاحية التاريخية والقانونية، وكان من القلائل الذين أعطوا تقييماً دقيقاً للأحداث الأرمنية، حيث استعرض الإمام في كتابه ***القضية الأرمنية في الدّولة العثمانية 1878-1923م*** تحت عنوان "الجينوسيد الأرمني: أم المآسي" نموّ النّزعة القومية التركية إلى درجة دفعت الاتّحاديين إلى "اجتثاث العرق الأرمني الشّاذ كيانياً عن المنظومة البنيونية التركية، وبذا اقترف الاتّحاديون أوّل جريمة إبادة عرقية في القرن العشرين". كما كتب بشكل مفصّل عن الأحداث التي جرت عام 1915م، وعملية نفي الأرمن، مستخدماً مصطلحات دقيقة مثل "نفذت السّلطات العثمانية حملة إبادة لأرمن الأناضول وقيليقية ونظّمت لهم عملية نفي حقيقية"، و"الشّطر الأكبر من إبادة الأرمن قد أنجز خلال الثّلاثة شهور الممتدّة من مايو حتى يوليو 1915م"، وقال: "تطوّرت فكرة التخلّص من الأرمن بشكل متواز مع اندفاع تنامي الطّورانية. وهكذا

---

[38] نورا أريسيان، *غوائل الأرمن في الفكر السوري، موقف المفكرين السوريين من الإبادة الأرمنية*، دار الفرات، بيروت، 2002، ص 171.

[39] أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر في قسم التاريخ بجامعة الإسكندرية (مصر). رئيس تحرير مجلة *أريك* سابقاً *أريف*. من أعماله المنشورة حول الأرمن والصادرة عن دار نوبار للطباعة في القاهرة: *الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر*، 1995، *تاريخ الجالية الأرمنية في مصر*، 1999، *القضية الأرمنية فى الدولة العثمانية 1878-1923*، 2002، *الأرمن فى مصر 1896-1961*، 2003، *الأرمن والغرب والإسلام*، 2008، *إبادة الجنس البشري 1946/1948*، 2007، *ونفي الآخر جريمة القرن العشرين*، 2012. إضافة إلى العديد من المقالات والأبحاث، وهو عضو مجلس إدارة مركز الدراسات الأرمنية بجامعة القاهرة.

ارتكب الاتحاديون أول إبادة عرقية جماعية في القرن العشرين باغتيالهم أمّة الأرمن مع سبق الإصرار والترصد"[40].

كما تناول الإمام مسألة الإبادة الأرمنية في إطار دراسته لتاريخ الأرمن في مصر، حيث أوضح بإسهاب أنّ نزوح الأرمن عام 1896م ناجم عن سياسة الإبادة التي انتهجتها السّلطات العثمانية لأنّ الأرمن شكّلوا العقبة في سبيل تنفيذ المشروع الطّوراني، وخلص إلى أنّ عامل الطّرد الأرمني الرئيسي قد تمثّل في سياسة الإبادة التي اقترفتها السّلطات العثمانية في أثوابها الحميدية والاتحادية والكمالية ضدّ الأرمن[41].

ونجد أنّ الباحث المصري تناول قضية الاعتراف بإبادة الأرمن حين كتب مقالاً له نشر عام 2005م تحت عنوان "تسعون عاماً على إبادة الأرمن.. وماذا بعد؟"، حيث أوضح أنّه "في الرابع والعشرين من الشّهر الجاري، يمرّ تسعون عاماً على إبادة الأرمن على أيدي الأتراك الاتّحاديين حينما كانوا عازمين على إنشاء دولة تركية نقية من أية أجناس غير تركية". ويرى الإمام أنّه رغم مرور تسعة عقود كاملة على هذا الحدث المأساوي، ورغم استهتار القوى الكبرى التي رأت بأمّ عينيها إبادة الشّعب الأرمني دون أن تحرّك ساكناً، ورغم نجاح الإدارة التركية في تعتيم الحقائق عن الشّعب التركي وعن العالم وعرقلة بعض مساعي الاعتراف بإبادة الأرمن.. رغم كلّ ذلك، لا يكاد العقد التاسع يلفظ أنفاسه حتى تغيرت الصورة إلى حدّ كبير، مؤكداً أن اللوبيات الأرمنية في المهجر والمناخ السّياسي العالمي والدراسات الأكاديمية والوسائل الإعلامية والتكنولوجية الحديثة نجحت في إحداث تغييرات نسبية، ولكنّها جوهرية ومهمّة في طرح صورة إبادة الأرمن تاريخياً وسياسياً وإعلامياً، ولا يخفى في هذا

---

[40] محمّد رفعت الإمام، *القضية الأرمنية في الدّولة العثمانية 1878- 1923م*، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 2002، ص 124.

[41] محمّد رفعت الإمام، *الأرمن في مصر 1896-1961م*، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 2003، ص 9، 685.

الصّدد اعتراف عدد ليس بالقليل من البرلمانات والمؤسّسات المختلفة بإبادة الأرمن[42].

ومن وجهة نظر الإمام فإنّ قطبيّ الصّراع الكبيرين أي الغرب والنظام العثماني أسهما في تعقيد القضية الأرمنية عندما أدخلاها في معترك معقّد قوامه صراع الإسلام ضدّ المسيحية ما لبث أن تمخّض عنه خاسر واحد وهو الشعب الأرمني عندما اقترف النظام الاتحادي الحاكم في الدولة العثمانية أول إبادة جنس جماعية في القرن العشرين[43].

ولاحقاً في عام 2011م، أكّد رفعت الإمام في حوار أجريته معه أنّه ورغم حدوث هذه الإبادة قبل ميلاد اتّفاقية الإبادة، فإنّها تجسّد أركان جريمة "إبادة جنس" حسب مفهوم القانون الدّولي، مشيراً إلى أنّ الظلم تجاوز حدوده إلى أن بلغ 95 عاماً من الإنكار، وربّما يستمرّ الظلم أكثر وأكثر. ويطرح الإمام مسألة إنكار تركيا وأسبابه إذ قال: "بصفتي باحثاً، أفهم أنّ الإنكار التركي مرتبط ارتباطاً عضويا بهوية تركيا الحديثة، إذ أنّ الكيان التركي الحديث قام على أنقاض الأرمن في شرق الأناضول. وهنا يكمن سرّ تعنّت الإدارة من أجل الاعتراف بوقوع الإبادة الأرمنية. وفي كلمة موجزة: الاعتراف التركي بالإبادة الأرمنية يعني نفي الكيان التركي. ولذا، فالمسألة مرتبطة بهوية دولة بأكملها".

ويضيف الإمام أنّه من المنظور العلمي، ثمّة دراسات في جميع أنحاء العالم أثبتت بشكل أكاديمي ووثائقي ما حدث، بحقّ الأرمن في الدّولة العثمانية. ويجد أنّه يجب تفعيل الآليات القانونية ودعمها سياسياً، وبالتّوازي يجب تفعيل دور مؤسّسات العمل المدني الخاصّة بحقوق الإنسان. وحول الاعتراف الدّولي يقول إنّه لاريب أنّ المجتمع الدّولي المعاصر قد قام بخطوة إيجابية وبنّاءة على الدّرب الطّويل لاستكمال

---

[42] *مجلة آريف*، العدد /88/، نيسان، 2005.

[43] محمّد رفعت الإمام، *الأرمن والغرب والإسلام، جناة وضحايا ومتّهمون*، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، دار نوبار للطباعة، 2008، ص 155.

اعتراف المنظمومة الدّولية بالإبادة الأرمنية لاسيما وأنّ الاعتراف جاء من برلمانات دول جدّ مهمّة مثل فرنسا ولكن ما تمّ على المستوى الدّولي يُعدّ ضئيلاً خصوصاً وأنّ الإبادة قاربت على قرن من الزّمن. ولذا، يجب على المعنيين بالقضية الأرمنية بذل جهود حقيقية من أجل دفع المجتمع الدّولي للاعتراف بما وقع على الأرمن. أمّا حول اعتراف الدّول العربية فقال الإمام: "تاريخياً، قامت البلاد العربية بدور محوري في إنقاذ الأرمن عقب كارثة الإبادة. وفي هذا الصّدد اتّسم الدّور العربي بالشّرف والكرم، واستوعبت البلاد العربية جاليات أرمنية، وأسهمت في الحفاظ على هويتها الأرمنية وفي المقابل، قامت هذه الجاليات بدور فعّال في خدمة البلاد العربية، أمّا أن تعترف بالإبادة – عدا لبنان – من قبيل ما فعلت فرنسا مثلاً، والسّبب بإيجاز: أنّ الجاليات الأرمنية في البلاد العربية لا تمثّل "جماعات ضغط" مثل أقرانها في فرنسا أو كندا أو الولايات المتّحدة كما أنّ الملفّ الأرمني ليس من بين أوراق اللعبة السّياسية لدى الأنظمة العربية والإسلامية"[44].

وكذلك كان لا بد من إدراج الأبحاث التي تناولت الحقبة العثمانية وتاريخ المناطق حيث تواجد فيها الأرمن بعد تهجيرهم، وهذا ما طرحه المحامي وصاحب المؤلفات العديدة عن تاريخ حلب **علاء السّيد**، وخاصّة في كتابه ***تاريخ حلب المصوّر أواخر العهد العثماني 1880-1918م***، حيث قال: "في مثل هذه الأيام من عام 1915م بدأ تهجير أخوتنا الأرمن من بيوتهم وبدأ الموت يلاحقهم على الطرقات الطويلة. كانت حلب محطة تجمّع لهم ومنها انطلقوا باتّجاه نهاية رحلة الموت في دير الزّور. احتضن الحلبيون الأرمن وآووهم في بيوتهم بل وتزوّجوا منهم ونجا العديد منهم من شبح الموت وبقوا في حلب حتى يومنا هذا.. ورغم اختلاف القومية واللغة وغيرها من مقوّمات اجتماعية استوعبت المدينة من لجأ إليها وصار الأرمن جزءاً رئيساً في نسيجها الديموغرافي. خلال الحرب العالمية

[44] حوار مع *ملحق أزتاك العربي* في نيسان، 2011.

الأولى في عام 1915م وصل إلى حلب النّازحون الأرمن من مناطق مختلفة من كيليكيا شمالي حلب تمهيداً لنقلهم من قبل رجال السّلطنة العثمانية إلى دير الزور والجزيرة السورية، توفي منهم الكثيرون جوعاً وبرداً ومرضاً أثناء مسيرهم على الأقدام الذي طال لعدّة أشهر وهم حفاة عراة حتى وصلوا لمناطق دير الزّور ومسكنة والشّدادة، كان أغلب النّازحين من النّساء والأطفال. استطاع بعض المهاجرين الأرمن البقاء في حلب مختبئين عن عيون السّلطات العثمانية، حضنهم الحلبيون ومدّوا يد المساعدة لهم وتزوّجوا نساءهم كزوجات على الوجه الشّرعي واعتنوا بأولاد الأرمن واعدّوهم كأولادهم"، كما أشار إلى أعداد الأرمن وأوضاعهم، وحياتهم المعيشية[45].

وتأتي شهادة الباحث السوري **محمّد جمال باروت** في إطار دراسة التّكوين الاجتماعي والتاريخي للجزيرة السورية، وتوصيفه للأحداث التي تعرّض لها الأرمن بالهجرة القسرية، حيث تطرّق في كتابه ***التكوّن التاريخي الحديث للجزيرة السورية*** وتحت عنوان "مراحل إعمار الجزيرة السورية" إلى دراسة منطقة دير الزور في القرنين التاسع عشر والعشرين، وكذلك تزايد السّكّان في دير الزّور حيث أكّد أنّ حجم سكانها ارتفع في العامين 1915-1916م بسبب عامل الهجرة الخارجية إليها، إلى ما يقارب 20-25 ألف نسمة، وارتبطت هذه الهجرة بالهجرة القسرية الأرمنية من ولايات الأناضول الشّرقية، وفي فصل عنوانه "الأرمن في دير الزور" أكّد محمّد جمال باروت أنّه كان لهجرة الأرمن القسرية وجهها المأساوي، لكن كان لها وجه إيجابي على مدينة دير الزور، انعكس في ارتفاع عدد سكّان المدينة، وبالتالي ارتفاع معدّل النمو السّكاني فيها[46].

---

[45] علاء السّيد، *تاريخ حلب المصوّر أواخر العهد العثماني 1880-1918*، دار شعاع، حلب، 2011.

[46] محمّد جمال باروت، *التكوّن التاريخي الحديث للجزيرة السورية*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، الدّوحة، 2013.

وفي النهاية نخلص إلى أنّ الباحثين العرب من خلال تأريخهم للمنطقة في الدراسات والأبحاث والكتب وتدوين تاريخ المنطقة وبلاد الشّام، تطرّقوا إلى قضية إبادة الأرمن، ورأوا أنّها ترتقي لتكون جريمة إبادة بشرية، وأعدّوها من جرائم الحرب والجرائم ضدّ الإنسانية، واستخدموا في دراساتهم مصطلحات مثل "المجازر" و"الإبادة" لتقييم تلك الأحداث.

ونلاحظ أنّ مفهوم الإبادة الأرمنية وارد في الفكر العربي منذ عقود طويلة، مع الدّعوة الملحّة لتطبيق القانون الدّولي واستعادة حقوق الأرمن، والإشارة إلى أنّ مضاعفات المجازر الأرمنية وآثارها قد أوصلت إلى مجازر لاحقة، وقد جزمت الشخصيات العربية أنّ الإبادة تخالف الإسلام، مؤكدة أنّ جريمة الإبادة أتت بعد اتّخاذ قرار بها، وهي ليست فقط ضدّ الأرمن بل ضدّ الإنسانية.

ومن اللافت أنّ شهادات العرب التي أُدلي بها في دراساتهم التاريخية خلال فترات متباعدة تناولت مسألة الاعتراف بالإبادة ضمن إطارها القانوني، حيث طالبوا الاعتراف بالإبادة والتّعويض عن الجرائم المرتكبة بحقّ الأرمن، وكذلك طرحوا فكرة إجبار تركيا على الاعتراف بمسؤوليتها عن الإبادة الأرمنية.

الفصل الثاني

شهادات عربية في
بيانات وتصريحات شخصيات عربية

تعدّ البيانات والتصريحات مصدراً إضافياً لإفادات جديدة تبرز موقف العرب من الإبادة وتفضح سياسة تركيا العثمانية التي ارتكبت تلك الجريمة. ولا تقلّ أهميتها عن الشهادات الأخرى حيث ستسهم في معرفة دور العرب في التّعريف بالقضية الأرمنية وطرحها أمام المنابر العربية، وكذلك التوجّه الى المجتمع العربي ولفت انتباهه إلى هذه القضية.

في مجال توثيق الشهادات العربية عن الإبادة الأرمنية من المهمّ إدراج شهادات أدلي بها في بيانات وتصريحات صادرة من جهات أو شخصيات رسمية عربية بارزة في مناسبات مختلفة أو مداخلات وأوراق عمل أُلقيت خلال مؤتمرات تتعلّق بموضوع إبادة الأرمن، حيث نوضح في هذا الفصل آراء رجال الفكر والسّياسة العرب بالإبادة الأرمنية وانعكاسها في فكرهم، مع الحفاظ على التسلسل الزمني لنشر تلك الشهادات، حيث انتقيت فقط البيانات والوثائق التي تناولت موضوع الإبادة الأرمنية.

وتأتي أول شهادة من مصر عام 1909م من فتوى الأزهر التي أصدرها **الشّيخ سليم البشري** (1832-1916) شيخ الأزهر الشّريف، حيث قال: "وبعد فقد اطلعنا في الصّحف المحلية على أخبار محزنة وإشاعات سيئة عن مسلمي بعض ولايات الأناضول من الممالك العثمانية، وهي أنّ بعضهم يعتدون على بعض المسيحيين فيقتلونهم بغياً وعدواناً، فكدنا لا نصدق ما وقع إلينا من هذه الإشاعات ورجونا أن تكون باطلة لأنّ الإسلام ينهي عن كلّ عدوان ويحرّم البغي وسفك الدّماء والإضرار بالنّاس كافّة المسلم والمسيحي واليهودي في ذلك سواء. فيا أيها المسلمون في تلكم البقاع وغيرها احذروا ما نهى الله عنه في شريعته الغرّاء واحقنوا الدّماء التي حرّم الله إهراقها ولا تعتدوا على أحد من النّاس فإنّ الله لا يحبّ

المعتدين.. إنّ الذين عاهدوكم والمستأمنين لكم والذين جاوروكم من أهلّ الذمّة بينكم حقا من الله تعالى في رقابكم أن تستقيموا لهم ما استقاموا لكم وأن تمنعوهم ممّا تمنعون منه أنفسكم وأهليكم وأن تجعلوا لهم من بأسكم قوّة لهم ومن قوّتكم عزّاً ورخاء وأن تكفّوا عن أديارهم وكنائسهم وبيعهم ما تكفون عن مساجدكم ومعابدكم. ولا والله ما داس امرؤ حريمهم ووضع السّيف فيهم وبغى عليهم إلا كان ناقضاً لما أخذ الله على المسلمين من عهد وأوجب عليهم من أمر.. فيا أيها المسلمون لا تجعلوا للعصبيات سلطاناً عليكم، ولا للتشيع للعناصر سبيلاً إلى نفوسكم فإنّ هذا حمية الجاهلية التي برّدها الإسلام. واعلموا أنّه إن كان ما بلغ النّاس عنكم حقاً فقد أغضبتم ربّكم، وما أرضيتم نبيكم وشريعتكم، وأحفظتم إخوانكم المسلمين عليكم غيرة على دينهم الذي قد تنكّرت بهذا العمل الشّنيع (إن صحّ) معالمه، وانتهكت محارمه وأطلقتم ألسنة الجاهلين بدينكم بنكر القول في المسلمين أجمعين. ألا فاسمعوا بعض ما قال نبيكم في مثل ما أنتم فيه اليوم. قال صلّى الله عليه وسلّم: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنّة وإنّ ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً"، وقال عليه الصّلاة والسّلام "من قذف ذمّياً حدّ له يوم القيامة بسياط من نار"[47].

بعد عدّة سنوات، بتاريخ 8 حزيران 1913م، وفي لقاء جرى في مصر جمع التّيارات الأرمنية والمصرية والسورية والأجنبية لمناقشة الشأن الأرمني في الدّولة العثمانية، قال مؤسّس الأصولية الإسلامية في مصر الحديثة ومؤسّس مجلة ***المنار*** وصاحبها **الشّيخ محمّد رشيد رضا** (1865-1935م) في خطاب ألقاه: "إنّي خاطبتكم لأوّل مرّة في الاجتماع الذي عقدتموه في الكنيسة الأرمنية فتبادلنا الرّغائب والأماني في صلاح بلادنا وتحسُّن أحوالنا وازدياد قوّة دولتنا. وها نحن نعود الآن للكلام مرّة ثانية في هذا الموضوع. إنّ ذكرى ابتهاجنا بإعلان الدّستور والأعياد التي

---

[47] محمّد رفعت الإمام، *الأرمن في مصر*، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 1995. انظر أيضاً مجلة *اريك*، نشرة تصدرها جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامّة، العدد (تشرين الثاني)، 2013.

أقمناها لأجله لا تزال في خواطرنا فلم ينسها أحد. وأنّ فيما نذكره من حوادثها أنّ إخواننا الأرمن كانوا أشدّنا ابتهاجاً بذلك وسروراً. ولا شكّ فهم كانوا أكثرنا تحمّلاً لأذى الحكومة المطلقة، ومن البديهي أنّ يكونوا أكثرنا سروراً بزوال ذلك العهد الذي مسَهم فيه الضّرر. ليس من ينكر أنّ الأرمن شعب نشيط مقدام سائر في طريق الارتقاء الأدبي والاقتصادي والاجتماعي، والإنسان محبّ لوطنه بطبعه، فهم يحبّون أن يكون مستوى ارتقاء وطنهم كمستوى ارتقائهم. يحبّون أن تكون بلادهم ميداناً لاجتهادهم. إنّهم يطلبون من حكومتهم الشيء الذي هو من حقّ كلّ أمّة على حكومتها، وهو الدّفاع عنها في الخارج وتقرير الأمن والعدل وايجاد الوسائل التي تسهّل على الشّعب سبل الارتقاء في الدّاخل. هذا حقّ للأمّة على حكومتها في كلّ زمان ومكان، وهذا ما يطلبه الأرمن من الحكومة العثمانية. وأنتم ترون أنّه طلب محقّ وعادل، فهم على مخالفتهم لنا في الدّين واللّغة والجنس والعادات وفي كلّ شيء يقولون على رؤوس الأشهاد إنّهم يريدون أن يبقوا معنا ولا يطالبون منّا إلّا ما يحقّ لكلّ أمّة أن تطلبه من حكومتها، وهو الدّفاع عنها في الخارج ومنحها العدل والأمن وتمهيد سبل الارتقاء لها. كثّر الله خير الأرمن. وماذا ننتظر غير هذا من شعب مخالف لنا في كلّ شيء. إنّني لا أرى مانعاً يمنعني من أن أمدّ يد التّحية والصّداقة إلى شعب هذا حاله. إلى شعب يقول لنا نريد أن نكون معكم، ولكن كونوا عادلين، أحسنوا إدارة بلادنا، لا تكونوا عثرة في طريق ارتقائنا. نعم سمعناهم يقولون إنّهم يطلبون ضمانة من أوروبا لاستمرار الإصلاح وبقائه. ولكن على من الحقّ في ذلك. كلّ يوم يعدونهم ويعدون غيرهم بالإصلاح ثمّ يخلفون القوانين، والإصلاحات كلّها حبر على ورق. ولو جمعت مشروعات الإصلاح التي أضاعوا الوقت عبثاً في ترتيبها لظهر أنّها كافية لتحويل البلاد إلى جنّة، فكلّ أعمالهم خيالات وإيهامات لا يمكن تحقيق شيء منها. هكذا كان الاتّحاديون من قبل. وأمّا الآن فقد تظاهروا بالعداء للإصلاح مقاومة أهله، وأخذوا السّلطات من أصحابها الشّرعيين،

وأعلنوا بأعمالهم أنّهم غير مسؤولين عن أفعالهم، والله وحده الذي لا يسأل عمّا يفعل، وهم فوق كونهم غير مسؤولين عن أعمالهم تجاه أمّتهم، فإنّهم لا يقبلون من أمّتهم، لا يصغون منها إلى رجاء، والله يقبل الدّعاء من عباده وهو اللّطيف الخبير"[48].

وفي العام نفسه، تضمّنت القرارات التي اتّخذها المؤتمر العربي الأوّل المنعقد في الفترة 18-1913/6/23م بنداً يتعلّق بالأرمن، حيث جاء في البند الثّامن: "يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الأرمن العثمانيين القائمة على اللامركزية"[49]، حيث يشهد ذلك على اهتمام العرب بمطالب الأرمن وموقفهم الإيجابي منها.

ونأتي هنا على ذكر شهادة **فارس الخوري** (1877-1962م) التزاماً بالتّسلسل الزمني لوقوع الموقف وغضّ النّظر عن تاريخ نشره في كتاب بعد عقود. وتعدّ شهادة هذا السّياسي السوري المعروف وعضو "مجلس المبعوثان العثماني" فارس الخوري أهمّ شهادة أُدلِيَ بها من داخل المجلس عام 1915م. وقد عُرف فارس الخوري بجرأته ودفاعه الدّائم عن حقوق العرب والأقليات في الإمبراطورية العثمانية، ويروي فارس الخوري بعضاً من ذكرياته عن مجلس النواب العثماني لصديقه محمّد الفرحاني، ويكشف في موضوع بحثنا أنّه عندما نشبت الحرب الكبرى حصل توتّر شديد بين الدّولة العثمانية والأرمن، فاتّهمتهم بالتواطؤ مع الأجنبي وخاصّة مع روسيا القيصرية للتخلّص من حكمها، واعتقلت الدّولة عدداً كبيراً من زعماء الأرمن ووجهائهم، فرفع بطرك الأرمن في اسطنبول عريضة يحتجّ فيها على اعتقال وجهاء طائفته ويطلب الإفراج عنهم، وكان في عداد الموقّعين على عريضته النّائبان الأرمنيان كريكور زوهراب وفارتكيس. واستاء الاتحاديون المسيطرون على الدّولة من العريضة ومن النائبين

---

[48] مجلة *أريك* العدد 14، حزيران، 2011.

[49] *وثائق المؤتمر العربي الأوّل 1913: كتاب المؤتمر والمراسلات الدّبلوماسية الفرنسية المتعلّقة به*، تقديم ودراسة وجيه كوثراني، دار الحداثة، بيروت، 1980.

اللذين وقعّاها، وأدرجوا اسميهما في اللائحة السّوداء. وبعد مدّة استدعي النائبان لأداء شهادة في ديار بكر فتوجّها إليها، وكان يصحبهما خفر عسكري مزوّد بأوامر سرّية بشأنهما، ويظهر أنّ النائبين اغتيلا في الطريق. وقال فارس الخوري: "كان على طلعت باشا أن يعطيَ الجواب، فتبادل الوزراء النظرات صامتين وليس في نيّتهم ذكر اسم النائب المفقود، ووقف طلعت والتمس إمهاله بإعطاء الجواب إلى الأسبوع التالي. وعندما انتهت الجلسة استدعاني أقطاب الحكومة العثمانية وسألوني: ألا تعلم أنّ النائب الجديد أتى مكان زوهراب. وطلبوا منّي أن أسحب سؤالي فلا أحرجهم إذ لا يمكنهم إعلان خبر مقتل زوهراب. إلا أنّني رفضت ذلك، لكنّهم أرغموني على التّخلف عن حضور الجلسة التالية، وبموجب النّظام الدّاخلي للمجلس إذا غاب صاحب السؤال يسقط سؤاله"[50].

وفي إطار البيانات الرّسمية نورد أيضاً البيان الذي صدر عن الدّيوان الهاشمي من **الحسين بن علي**، شريف مكّة، عام 1917م لحماية الأرمن، وجاء فيه: "بسم الله الرّحمن الرحيم، الحمد لله وحده، من الحسين بن علي ملك البلاد العربية وشريف مكّة وأميرها إلى الأمراء الأجلّاء الأماجد الأمير فيصل والأمير عبد العزيز الجربا، السّلام ورحمة الله وبركاته. أمّا بعد، صدرت الأحرف من أمّ القرى (مكّة) بتاريخ 18 رجب 1336 هـ(1917م) نحمد الله الذي لا إله إلا هو إليكم ثم نصلي ونسلّم على نبيه وآله وصحبه وسلّم. ونخبركم بأنّه والثناء له تبارك وتعالى بصحّة وعافية ونعمة من فضله ضافية وافية أسبل الله علينا وإياكم سوابغ نعمه. وإنّ المرغوب بتحريره المحافظة على كلّ من تخلّف بأطرافكم وجهاتكم وبين عشائركم من الطائفة اليعقوبية الأرمنية تساعدونهم على كلّ أمورهم، وتحافظون عليهم كما تحافظون على أنفسكم وأموالكم وأبنائكم وتسهّلون كلّ ما يحتاجون إليه في ظعنهم وإقامتهم، فإنّهم أهل ذمّة المسلمين والذين قال فيهم صلوات الله عليه وسلامه "من أخذ عليهم عقال بعير كنت خصمه

---

[50] محمّد الفرحاني، *فارس الخوري وأيام لا تنسى*، دار الغد، بيروت، 1964، ص 325.

يوم القيامة"، وهذا من أهمّ ما نكلّفكم به وننتظره من شيمكم وهممكم، والله يتولّانا وإياكم بتوفيقه والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[51].

في نهايات العقد الثاني من القرن العشرين ومع تدوين أصداء الإبادة الأرمنية في الصحافة العربية بدأت تظهر توصيفات جريئة ودقيقة للأحداث التي تعرّض لها الأرمن، وكذلك في التّطرّق لموضوع التتريك وخطره على العرب أيضاً، وبذلك سجّل رجال الصحافة العربية شهاداتهم في هذا الصّدد، مستخدمين أدقّ التعابير مثل "مذابح" و"مجازر" و"استقصاء" و"إبادة".

ففي عام 1917م أوردت صحيفة ***المستقبل*** السورية الصادرة في باريس خبراً في قسم "أخبارنا الخصوصية"، يشير إلى تأكيد العرب مسؤولية الاتحاديين في إبادة الأرمن، حيث جاء ما يلي: "وقد عرف سلوك الاتّحاديين في سوريا ولبنان وشهدت عليهم من قبل حوادث أرمينيا واطلع الرّاسخون في العلم على الحقيقة التي تجلّت بأفصح بيان في منشورات شريف مكّة، ملك الحجاز والحسين بن علي، فالاتّحاديون أرادوا استئصال الأمّة العربية وعملوا على إبادتها كما عملوا على إبادة الأرمن مع اختلاف في الوسيلة واتحاد في الغاية. وجمال باشا يكذب على نفسه وعلى قرّائه بادّعائه أنّ القضية قضية عادية فردية..."[52].

وفي عام 1918م كتب **حقّي بك العظم** (1864-1955م) أول رئيس للوزراء في عهد الجمهورية السورية وحاكم دولة دمشق في صحيفة ***المستقبل***، تحت عنوان "وغداً السوريون": ".. وقد كان الذين يذكرون شغف رجال الدّولة التركية بالبطش وميلهم إلى الانتقام يتوقّعون من ساعة إلى ساعة ورود مثل هذه الأخبار المشؤومة عن بدء المذابح في أرمينيا

---

[51] احتفظت نسخة من الرسالة في المكتبة الوطنية في الأردن برقم (م خ /109/67).

[52] صحيفة **المستقبل**، العدد 48، تاريخ 1917/1/26، (صحيفة *المستقبل*، صدرت في باريس عام 1916، محرّرها حقّي بك العظم ومديرها شكري غانم). انظر أيضاً نورا أريسيان، *أصداء الإبادة الأرمنية في الصحافة السورية (1877-1930)*، دار الذاكرة، بيروت، 2004، ص 311.

بعد أن أصيبت روسيا بالتّفتت بسبب الفوضى البلشفية وبعد أن انحلّ الجيش الرّوسي ... فإذا لم يقيض الله للأرمن المساكين من ينقذهم من أيدي الظّلام جلّادي القرن العشرين فلا ينجو أحد منهم من المجازر المتوقّع حدوثها في أرمينيا انتقاماً من هؤلاء المساكين بحجّة أنّهم ساعدوا الرّوس عندما دخلوا أرمينيا فاتحين. وهناك سبب أهمّ وهو إبادة العنصر الأرمني، لأنّ الحكومة التركية تخشى أن يعود إلى إقلاق راحتها بمطاليبه الإصلاحية في الآتي. ولا سيما إذا تمّ لتركيا الأمر من ضمّ ولايات قارص وأردهان وباطوم إليها نهائياً وفيها من الأرمن نحو نصف سكّانها. ومن جملة الأسباب التي تدفع الاتحاديين إلى ارتكاب هذه الفظائع وأحداث المذابح تنفيذ الخطّة القديمة التي وضعوها وهي إمّا تتريك العناصر غير التركية وإمّا إبادتهم إن وجدوا إلى ذلك سبيلاً. وقد كان السّبيل إلى إبادة الأرمن سهل السّلوك لوجود العشائر الكردية الجاهلة والمتعصّبة مع عدد كبير من الجنود الأتراك وجمهور في التّرك سكّان البلاد وكلّهم يأتمرون بأوامر الاتحاديين وينفذّون كلّ ما يشتهيه هؤلاء. لذلك سلكت الحكومة فيما مضى وفي إبّان الحرب الحاضرة هذا الطريق واستمرأت مرعاه.. وليعلم العرب عموماً والسوريون خصوصاً أنّه إذا بقينا تحت الحكم التركي فلا ينقضي علينا جيل حتى تزول لغتنا الشّريفة وتحلّ محلّها التركية وتضمحل جنسيتنا المنيفة وتقوم مقامها الطّورانية.."[53].

وكذلك انفردت صحيفة ***الأفكار*** السورية الصادرة في البرازيل في توصيف الأحداث التي تعرّض لها الأرمن، حيث كتبت تحت عنوان "كيف كان الأتراك يعاملون الأرمن" في العدد 1239 تاريخ 1918/6/15 حول الأوامر العثمانية ومعاملة الحكومة العثمانية لغير العناصر التركية في الجيش العثماني وخاصّة في ربيع عام 1914م حيث أكّدت أنّه وفق ما تيسّر من المعلومات المفصّلة عن معاملة الجنود الأرمن الذين استخدموا

---

[53] صحيفة *المستقبل*، العدد 103، تاريخ 1918/5/10. انظر أيضاً نورا أريسيان، أصداء الإبادة الأرمنية في الصحافة السورية .... ص 326.

في طوابير العمّال في الميدان وهي تثبت أنّ الخدمة العسكرية في الجيش العثماني كانت لهؤلاء المساكين أسلوباً آخر من أساليب الإفناء التي تعمّدتها الحكومة العثمانية لقرض الأرمن[54].

ومن جهة أخرى، أبدى شيخ الصحافة الحلبية **شكري كنيدر** رأيه في صحيفته ***التّقدّم*** الصادرة في حلب، حيث أكّد في كتاباته أنّهم كانوا يظنّون أنّ الحكومة التركية قصدت حسم المسألة الأرمنية مرّة واحدة فنفت الأرمن السّاكنين في الولايات السّتّ وفي كيليكيا منعاً لخطر المستقبل، ولكنّهم تأكّدوا الآن أن برنامج الأتراك أوسع وأعمّ، فهم يقصدون إبادة كلّ الشّعب الأرمني في تركيا بأسرها. وذكر في العدد 637 عام 1919م "إنّ ما حلَّ بالأمّة الأرمنية من أهوال المظالم في أوقات شتّى لكاف لإبادتها وإفنائها لولا ما في أفئدة رجالها من العزم والهمّة والنّشاط والإقدام والتفاني في سبيل القومية"[55].

تجدر الإشارة هنا إلى انعدام التصريحات في فترة طالت أكثر من نصف قرن، لتظهر بشكل خجول تحمل تعابير مخفّفة لوصف الأحداث التي تعرّض لها الأرمن مثل "المحنة" وغيرها، كما جاء في موقف رئيس الجمهورية العربية السورية الرّاحل حافظ الأسد أثناء زيارة رئيس جمهورية أرمينيا الأسبق ليفون دير بيدروسيان إلى سوريا عام 1992م، حيث أشار في كلمته إلى أنّ سوريا أضحت الملجأ الآمن للأرمن أثناء معاناتهم، وقال: "إنّكم تحلّون في بلد فتح في ساعة المحنة والشّدّة ذراعيه للأرمن الذين لجؤوا إليه، فوجدوا فيه الأمن والاستقرار وعاشوا في راحة

---

[54] صحيفة *الأفكار*، العدد 1239 تاريخ 1918/6/15، (صدرت في سان باولو عام 1903، صاحبها ومحرّرها سعيد أبو جمرة)، انظر أيضاً *أصداء الإبادة الأرمنية في الصحافة السورية* ....، ص 268.

[55] *صفحات وثائقية من جريدة (التقدّم) الحلبية عن الأحوال الأرمنية والعربية في الدّولة العثمانية والبلاد الشّامية*، دراسة الكسندر كشيشيان، منشورات الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية، دار طلاس، حلب، 1996، ص 137.

وطمأنينة وأصبحوا جزءاً من شعبه، لهم ما لسائر أبناء البلد من حقوق وواجبات المواطنية"[56].

وبعد فجوة طالت عقوداً، وفي إطار استقصاء آراء المفكرين العرب، قامت بعض الهيئات الأرمنية بمبادرة جمع تلك المواقف والآراء، لتكون شهادات سجّلت في فترات زمنية مختلفة، حيث أجرت هيئة تحرير أسبوعية ***الثقافة الوطنية*** في لبنان عام 1985م استقصاء لآراء بعض المفكرين اللبنانيين، يمكن دراستها هنا لكشف طريقة توصيف وتطوّر مفهوم الإبادة لديهم.

لقد استخدم المفكرون حينها توصيفاً كالجريمة الجماعية أو البشعة، مثل **ألبير منصور** الوزير والنائب اللبناني السّابق، الذي قال: "بمناسبة ذكرى أبشع جريمة جماعية ارتكبت في هذا القرن، جريمة ذبح الشّعب الأرمني البطل على يد الاستعمار العثماني التركي، نحيي صمود هذا الشّعب البطل ونمجّد شهداءه الأبرار الذين سقطوا دفاعاً عن قضيتهم الوطنية فكانوا قدوة لجميع المناضلين الوطنيين في جميع أقطار العالم. إنّ تكرار إدانة هذه الهمجية البربرية ولو بعد سبعين عاماً، هو واجب كلّ وطني مناضل لأنّ نضال الشّعب الأرمني في سبيل حرّيته هو نضال متجدّد في كلّ شعب من أجل حرّيته"[57].

وكذلك الشّيخ **حسن المصري** المسؤول الإعلامي في حركة "أمل" اللبنانية، الذي قال: "هذا ما حصل على أيدي الإجرام سنة 1915م، بحقّ شعب آمن مسالم أعزل من السّلاح، إلّا من سلاح الإيمان بأرضه ومقدّساته الوطنية، فقتل وشرّد وأخرج من دياره، ونُهبت أملاكه وتوزّع على بلدان العالم أمام سمع العالم وبصره، بل وبتحريض من كلّ قوى الاستعمار والاضّطهاد، دون أن توجّه إلى الظالمين كلمة استنكار، بحيث مرّت هذه

---

[56] صحيفة *تشرين* 1992/4/26.

[57] *مجازر الأرمن (من مذكّرات نعيم بك) (شهادات ووثائق)*، إعداد بارور يرتسيان، دار الفارابي، بيروت، 1986، ص 77.

الجريمة البشعة لتكون منطلقاً لانتشار الجرائم الجماعية على أيدي قوى الاستعمار العالمي. سكوت العالم وتفرّجه على ذبح هذا الشّعب الأرمني المظلوم، الأمر الذي أشاع الفساد والإفساد، وجرأ على مجازر ترتكب في كلّ أماكن الاستعمار والاحتلال"[58].

وهناك من وصفها بالمجزرة، أمثال **منير أبو فاضل** (1912-1987م)، نائب رئيس مجلس النّواب اللبناني السّابق، الذي أكّد أنّه "لا نبالغ إذا قلنا إنَّ الشّعب الأرمني العظيم قد أعطى المثال الرّائد في الصّبر على ما حلّ به نتيجة المجزرة التي تعرّض لها منذ سبعين عاماً، والتي ذهب ضحيتها ما يزيد عن مليون ونصف أرمني، وشرّد الملايين منه وأجبروا بقوّة السّلاح على ترك أرضهم فمات منهم الكثير مرضاً وجوعاً وعطشاً فوق رمال الصّحراء المحرقة.. إنّ جريمة الدّولة العثمانية ضدّ الشّعب الأرمني في العام 1915م، مرّت دون عقاب، وظلّ الرّأي العامّ يتجاهلها...". مضيفاً أنّ لبنان، بل العالم العربي وجميع الدّول المحبّة للسّلام تقف إلى جانب عدالة القضية الأرمنية، وعلى الرأي العام العالمي أن يصحو من غفوته ويتحرّك باتّجاه حلّ هذه القضية وغيرها من القضايا التي تعاني منها شعوب كثيرة في العالم نتيجة الظّلم والأطماع والوحشية والممارسات البربرية[59].

ووصف **كريم مروّة** عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني الإبادة الأرمنية بأنّها المأساة الأولى من نوعها في حياة شعب في هذا القرن (أعني القرن العشرين)، وقال: "المأساة تجسّدت بمجزرة أبيد فيها مليون ونصف المليون من أبناء الشّعب الأرمني، كما تجسّدت بتشريد شعب بأكمله من أرضه ووطنه.. إنّ ذكرى مجازر الأرمن تهمّ جميع الشّعوب التي تعزّ عليها الحرّية.. أهمّية تذكّر هذه المأساة الكبرى للشّعب الأرمني

---

[58] المرجع السّابق، ص 81.

[59] المرجع السّابق، ص 72.

تكمن في الفاشية التركية التي ارتكبت هذه الجريمة الأولى من نوعها في هذا القرن ولم تلق العقاب جزاء ما ارتكبته"[60].

في حين أكّد النائب اللبناني **فريد جبران**، "أنّ الجرائم التي ارتكبها النّظام العثماني العام 1915م بحقّ الأرمن هي من الجرائم التي لا تغتفر وهي من النّوع البشع الذي لا يمكن للتّاريخ أن ينساها.. إنّ الإنسانية جمعاء استنكرت هذا الإجرام الجماعي، الذي أعدّته عاراً لا يُمحى ويستوجب اللعنات على المجرمين. والشعب الأرمني هو شعب عظيم، لأنّه لا ينسى شهداءه، وهذه الظّاهرة هي دليل ساطع، على أنّ نار الحياة تتأجّج في قلوب أبنائه، هي نار تبقى مشتعلة إلى الأبد، يعيش من خلالها شهداؤها قضيتهم المحقّة العادلة. فبارك الله شعباً أخذ أبناؤه الأمانة، وجعلها مشعلاً ينير الأجيال القادمة إلى الهدف المرتجى، هدف مليون ونيف من الشّهداء"[61].

أمّا المفكّر والشّاعر السوري **أدونيس** فقال: "تلتقي الذكرى السّبعون لمجزرة المليون ونصف المليون من الشعب الأرمني مع اللحظة الأكثر وحشية من لحظات المجزرة المتواصلة في الواقع العربي، وبخاصّة في لبنان، منذ أكثر من ربع قرن، والتي تقوم بها الصّهيونية، مباشرة أو مداورة. هكذا يتّحد العربي – واقعاً، بالأرمني – تاريخاً. ومن هذا الاتّحاد ينبثق المعنى الإنساني الحي المشترك بينهما: الثّورة أبداً على قوى الشرّ والظلام، والتّأسيس للنّور الذي يحّرر الإنسان، ويفتح أمامه الآفاق، رحبة بلا قيد، لكي يبدع، فكراً وعملاً، ولكي يكون سيد مصيره. وإنّي إذ أشارك الشعب الأرمني هول هذه الذكرى، حانياً عليها بتعاطف وحبّ كأنّها جزء منّي، أثق بأن هذا الشّعب رافد عظيم في هذا المحيط البشري الخلّاق، الذي يصارع من أجل تقدّم الشعوب وحرّياتها.."[62].

---

[60] المرجع السّابق، ص 79.

[61] المرجع السّابق، ص 76.

[62] المرجع السّابق، ص 89.

ومن جهته عدّ **فوزي أبو مجاهد** الأمين العام السّابق للاتحاد الوطني لنقابات العمّال والمستخدمين في لبنان، الإنسانية مهما تنوّعت أفكارها، وتعدّدت اتّجاهاتها لا تستطيع إلّا أن تقف عند هذه المجزرة الرّهيبة، التي نفّذتها القوى الظّلامية السّوداء، بحقّ الشّعب الأرمني المسالم وتندّد النّظام العثماني وظلمه وتعسفه وتخلّفه.. هذا النظام الذي ارتكب أبشع وأقذر مجزرة بحقّ الشّعب الأرمني فحسب بل بحقّ الإنسانية جمعاء[63].

وأوضح **مروان فارس** رئيس المجلس الأعلى في الحزب السوري القومي الاجتماعي عن موقفه قائلاً: "في الذكرى المأساوية السّبعين التي تعرّض لها الشّعب الأرمني يتوقّف الحزب السوري القومي الاجتماعي أمام هذا الحدث التاريخي الرّهيب ليؤكّد إدانته وشجبه للمجازر والجرائم التي ارتكبت على يد الفاشية الطّورانية البشعة[64].

وقال **حسين صادق** رئيس المجلس الثقافي للبنان الجنوبي: "ونحن بين يدي الذكرى السّبعين لتلك التجربة والفاجعة يمتحن بها شعب بكامله، فإنّنا نتوجّع اليوم أكثر من الأصدقاء الأرمن ونستعل، مثلهم غضباً وحقداً، لا على وحوش بني عثمان، إنّما على الرّوح الوحشية وعلى النّهج العدواني اللذين تجلّيا على ذلك النّحو من الفظاعة والبشاعة، في تلك المجزرة الجماعية في عام من أعوام هذا القرن، وبحقّ شعب معين هو الشّعب الأرمني الغني بقيمه الإنسانية والأصيل بفضائله ومهاراته"[65].

ويجد **يوسف خطّار الحلو** عضو مجلس نقابة الصحافة اللبنانية (1910-1996م) أنّه لا بدّ من الانحناء بخشوع وبكلّ احترام أمام ذكرى شهداء المجزرة الكبرى وضحاياها التي نزلت بالشّعب الأرمني العظيم الشّجاع.. ويعدّ المجزرة على أنّها السّفر الأكبر في التراث الأرمني المجيد، ويقول: "إنّ الذّكرى السّبعين لاستشهاد المليون ونصف المليون من

---

[63] المرجع السّابق، ص 90.

[64] المرجع السّابق، ص 84.

[65] المرجع السّابق، ص 93.

أسلاف الأرمن في أفظع مجازر التّاريخ المعاصر على أيدي فاشستية العقد الثّاني من قرننا (الطّورانية) الهمجية هي حافز لتوحيد مساعيكم من أجل توفير مناخات الحرّية لأحفاد أبطال شهدائكم الأبرار.."[66].

في حين استخدم آخرون عبارة "إبادة"، أمثال **رشيد الصّلح** (1926-2014) رئيس الوزراء اللبناني ونائب بيروت الأسبق الذي يقول إنّ القرن العشرين شهد مآسي إنسانية كثيرة، بدأت أثناء الحرب العالمية الأولى، وتكرّرت في الحرب العالمية الثانية وبعدها، وأنّ مأساة الشّعب الأرمني الآمن المسالم خلال الحرب العالمية الأولى تفوق كلّ المآسي ضراوة وبشاعة، وقال: "لقد كان في تركيا العثمانية المؤلّفة من عدّة شعوب وقوميات، الشّعب الأرمني يعيش في أرجائها ونقل إليها حضارات تفوق بكثير الحضارة الطّورانية، ويساهم في ازدهار بلده ورقيها، غير أنّ حكّام تركيا في ذلك الوقت، إبان الحرب العالمية الأولى وبعدها مباشرة قرّروا تتريك بلدهم وتصفية جميع العناصر والشّعوب التي يصعب تتريكها، فبدأوا بالمجازر التي أصابت إخواننا الأرمن، وهم قوم مسالمون ساهموا ببناء تركيا وإعمارها، فقتلوا النّساء والشّيوخ والأطفال وأحرقوا المدن والقرى، وذبحوا من ذبحوا منهم، مستفيدين من ظروف الحرب العالمية الأولى ومن تواطؤ الدّول الكبرى معهم، فكانت حرب الإبادة هذه أوّل حرب من نوعها في القرن العشرين، تضاءلت أمامها جميع المجازر، وحروب الإبادة التي حصلت بالعالم.."، موضحاً أنّه ينبغي على العالم أن يدرك بأنّه هنالك شعباً آمناً، أخرج من أرضه وأصيب من أصيب من شهدائه، حتى زاد عددهم على المليون ونصف المليون شهيد. وإنّ لهذا الشّعب الحقّ بأن يعود لبلده الأصلي ليبني فيه وطناً ويعيد فيه إقامة حضارته التي ساهمت في نشر حضارات عالمية وبنائها"[67].

---

[66] المرجع السّابق، ص 102.

[67] المرجع السّابق، ص 75.

وكذلك **حسين مروة** (1910-1987م) الأستاذ في الجامعة اللبنانية والقيادي الشّيوعي الذي أكّد أن المجزرة الرّهيبة التي ارتكبها طغاة الطّورانيين العنصريين الأتراك ضدّ الشّعب الأرمني المناضل كانت حلقة أولى في سلسلة مجازر متلاحقة أخذت ترتكبها من بعد مختلف القوى الظّلامية من النّازيين الألمان إلى العصابات الصّهيونية.. وقال: "منذ الكارثة الهائلة عام 1915م، منذ كارثة الإبادة الجماعية للشّعب الأرمني المناضل، منذ سبعين عاماً كم كارثة إبادة جماعية وقعت من النّوع الهمجي نفسه؟"[68].

وقالت **ليندا مطر** رئيسة لجنة حقوق المرأة اللبنانية: "ذكرى المليون ونصف مليون شهيد أرمني، الذين سقطوا جوراً وعدواناً ضحايا الفاشية العثمانية في العام 1915م يتزايد دخولها في ضمير الإنسانية سنة بعد سنة.. إنّ هذه الجريمة الشّنعاء التي استهدفت إبادة شعب بكامله ما زالت تتفاعل وتتكرّر في بقاع مختلفة من العالم، لأنّ قوى الشّرّ على اختلاف أشكالها وصورها ما زالت بمنأى عن الإدانة والعقاب"[69].

وفي عام 1986م أجرت "مصلحة طلّاب زاواريان" التّابعة لحزب الطاشناق في لبنان استبياناً آخر لكثير من الشخصيات اللبنانية التي سجّلت شهاداتها في قضية الإبادة الأرمنية، وصدرت في كتيب عنوانه ***قضية وموقف استطلاع واستقصاء حول القضية الأرمنية***، ونورد هنا عدداً من تلك الشهادات، ومن بينها كلام **جورج سعادة** (1930-1998م)، الرئيس السّابق لحزب الكتائب اللبنانية الذي أكّد أنّه "لا شك في أنّ للدّول الكبرى القوّة الأساسية في تقرير مصائر الشّعوب الصغيرة، ولكن متى كانت هذه الشّعوب متضامنة متحرّكة وواعية لأهدافها الوطنية، والشّعب الأرمني يتمتّع بطاقات هائلة تسمح له بممارسة ذلك، يمكنها أن تصل إلى تحقيق

---

[68] المرجع السّابق، ص 87.

[69] المرجع السّابق، ص 95.

أهدافها وإلى خربطة العديد من المخطّطات الدّولية التي قد ترسم على حساب مصالحها وحقوقها الأساسية"[70].

أمّا المسؤول في حركة "أمل" اللبنانية **حسين يتيم**، فقد طالب الحكومات التركية بأن تعترف للأرمن بمأساتهم وأن تبادر إلى التّعويض عن الجريمة السّياسية بالتّسليم بحقّ الأرمن بوطن قومي، والتّعويض عن الجريمة الإنسانية بدفع البدلات المادّية التي تكفل للإنسان الأرمني ما يعوّضه عن خسارة بشره ومؤسّساته وما فاته من أيام وسنين لكي يعود إلى التاريخ. وقال إنّ الحكومات التركية ليست في وضع قوي لتبقى شاهدة زور، وعليها أن تقرأ التّاريخ أو تلزم على قراءته جيداً والعمل بمنطوقه ونصوص الشّرعة الدّولية[71].

من جهته أكّد **رفيق الخوري** رئيس تحرير صحيفة ***الأنوار*** أنّ القضية الأرمنية هي أكثر من قضية شعب يريد استرداد أرضه، إنّها قضية شعب يريد تحرير نفسه وتحرير أرضه في وقت واحد. مؤكّداً أنّ أهمّ ما يفعله الشّعب الأرمني هو الاحتفاظ بقضيته حية في النّفوس، ومن سوء حظّ الشّعب الأرمني أنّ شبكة المصالح الدّولية هي التي غطّت المذابح التركية ضدّ الأرمن وهي التي تجاهلت البعد القومي والبعد الدّيني وراء تلك المذابح، لذلك كان ولا يزال من الصّعب أن نتوقّع مبادرة أية حكومة تركية إلى الاعتراف بالحقيقة[72].

في حين أوضح **سامي فارس** أمين عام اللجنة المشرقية أنّ اللجنة المشرقية تأمل في أن ندخل في خندق واحد مع الأخوة الأرمن لنكون متماسكين أكثر في سبيل عودة الحقوق القومية والوطنية والذاتية للأرمن. والحكومات التركية المتعاقبة لا تتمتّع بالحسّ الديموقراطي الإنساني، لأنّه

---

[70] *قضية وموقف استطلاع واستقصاء حول القضية الأرمنية*، مصلحة طلاب زاواريان لحزب الطاشناق، بيروت، 1986، ص 18.

[71] المرجع السّابق، ص 24.

[72] المرجع السّابق، ص 28.

لو كان لها هذا الحسّ لكانت اعترفت بالأعمال المشينة لسابقاتها وبتعويضهم عن الموبقات التي أوقعت بهم والاعتذار عمّا بدر عن سالفاتها والسّعي بكلّ إمكاناتها لمحو الآثار النّفسية للجرائم التي ارتكبت بحقّ الأرمن[73].

ومن جهته أكّد المفكر والشّاعر اللبناني **سعيد عقل** (1912-2014) أنّه لربّما كانت القضية الأرمنية إحدى أهمّ ما ينبغي أن يشغل الضمير، وقال: "لأنّها أعطت الحضارة في كلّ حقول الإبداع، تصاب بإثني: تزال من الخريطة كلّياً إلا في ثلثها، وتباد بالملايين منها وخاصّة بجماع من هم إنتلجنسياها يومئذ. إنّها لجريمة إبادة فوق كلّ تصور. أين هذه القضية اليوم؟ لا يجوز انتظار قرار الدّول الكبرى ليؤخذ حقّ الأمّة الأرمنية. استراتيجية فعّالة ومتجدّدة استمراراً، من قبل القوى الأرمنية الفكرية والسّياسية، هي التي ستفرض أخذ القرار بعودة أرمينيا التّاريخية. الوطن الأرمني المغتصب لا بأس بمساحته. ولكنّه بالنّسبة إلى مساحة تركيا المغتصبة لا يشكّل سوى العشر. وأن تعدل تركيا الكمالية وتعوّض عن هول ما فعلت السّلطنة العثمانية ومخلّفاتها بالأرض وتردّ إليهم ولو نصف هذا العشر أمر ينبغي أن يدخل في روع كلّ المحافل المؤثّرة في العالم. الأمّة الأرمنية في دولة تامّة السّيادة على أرضها التّاريخية، مكسب للحضارة"[74].

ومن جهته وصف رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي **عصام المحايري** الإبادة الأرمنية بأنّها مجازر جماعية قائلاً: "لقد دفع شعب أرمينيا ثمناً باهظاً نتيجة تشبّثه بأرضه وسيادته عليها وكان هذا الثمن تلك المجازر الجماعية التي تعرّض لها على مراحل متلاحقة في فترة محدودة، دفعت بالملايين منه إلى الهجرة والتّشرّد.. إنّ ما يجب على السّلطات التركية أن تقوم به، يكمن في أساسه إعادة الإعمار إلى المناطق المتضرّرة

---

[73] المرجع السّابق، ص 33.

[74] المرجع السّابق، ص 34.

والتّعويض على المتضرّرين وتأهيلهم للعودة إلى التّفاعل القومي.. ووضع المهجّرين الأرمن أمام خيارات العودة والتّمتّع بكامل حقوقهم.. إنّ المأساة الأرمنية هي وليدة الخطط اليهودية التي حيكت بالخفاء.."[75].

في حين استخدم المحامي **شاكر أبو سليمان** (1925-2000م) رئيس الرّابطة المارونية تعبير الإبادة، وأكّد أنّه: "ممّا لا شكّ فيه أنّ المذابح ومحاولة الإبادة التي ارتكبتها في حينه الدّولة التركية إنّما تشكّل جريمة تاريخية، ملتصقة بمرتكبيها، كما وأنّها وصمة عار في جبين الإنسانية جمعاء. وهي تشكّل ثقلاً مستمراً على ضمير الحكومات التركية المتعاقبة. لكن كان من الواجب على هذه الحكومات أن تتحلّى بالجرأة الأدبية للأعراف أولاً بالذي حصل، وأن تستنطر ما حصل وأن تسعى للتّعويض بشكل أو بآخر عمّا ارتكب من مجازر.. آمل أن تصل القضية الأرمنية إلى نهايتها المحقّقة، وما مات حقّ وراءه مطالب"[76].

وبعد عقد من الزّمن، أتت شهادة سورية من **سمير رفعت** الإعلامي والصّحفي السوري والمستشار السّابق في مجلس الشّعب السوري خلال محاضرة ألقيت في حلب في 24 نيسان في العام 1995م، حيث قال: "إنّ مناسبة عيد شهداء الأرمن في الرّابع والعشرين من شهر نيسان ليس يوماً للدّموع رغم ما في الذّاكرة الوطنية والقومية من ذكريات توشّحت بالدّم والعرق والدّموع والأفئدة. إنّها حرب الشّعوب الشّهيدة، تلك الشّعوب التي قامت كما طائر الفينيق لتنتصر على الظلم.."، مؤكّداً أنّه من سوء طالع الأرمن أنّهم عناصر نظام وأمانة وعمل وإنتاج وصدق، فكانوا ضمن لائحة الشّعوب الشّهيدة التي تعرّضت للأفخاخ، ونفّذ قرار الإبادة والمجازر الجماعية والتهجير الجماعي، أدباء وشعراء ومسرحيون وحقوقيون ومدرّسون وطليعة شعوب وأنبياء شعوب حملة مشاعل النّور قضوا في

---

[75] المرجع السّابق، ص 38.

[76] المرجع السّابق، ص 36.

24 نيسان على أيدي الدّونمة، فاندثرت أديرة وكنائس وأغلقت مدارس لأنّها مشاعل نور وحياة"[77].

بدأ المفكّرون العرب يركّزون على مسألة التتريك والطّورانية بعدّها سبباً من أسباب المجازر ضدّ الأرمن والعرب، وبدا ذلك جلياً في المداخلات وأوراق العمل التي قدّمت في مؤتمر عنوانه "(1915-1995م) حقّ وعدالة"، نظّمته لجنة الدّفاع عن القضية الأرمنية في لبنان التّابعة لحزب الطاشناق بين ٢٨-٢٩ نيسان 1995م، شاركت فيه الكثير من الشخصيات اللبنانية، منها **مارغريت حلو** أستاذة في العلوم السّياسية في الجامعة اللبنانية، وهي صاحبة كتاب ***الإسلام والسّياسة في تركيا***، (بيروت، 1995م)، و***العلاقات التركية الاسرائيلية***، (بيروت، 1994م)، التي تطرّقت إلى تاريخ القضية الأرمنية وتوصيف الإبادة، حيث أكدت في ورقة بعنوان "التّسلسل الزّمني للمطالب الأرمنية والتّحقيقات الحاصلة على هذا الصّعيد" أنّه مع بروز بوادر المسألة الشّرقية أواخر القرن الثّامن عشر، وتكريس الوجود الرّوسي في كلّ من جورجيا وأرمينيا القوقازية في الرّبع الأول من القرن التّاسع عشر، ابتدأت القضية الأرمنية تتبلور وتزداد تعقيداً، وبالتّالي ازدادت المعاناة الأرمنية في أنحاء الإمبراطورية حدّة، وابتدأت الأحداث تسمع مطالبة بحلّ لهذه القضية. وقالت: "مع بزوغ سياسة التتريك والحلم الطّوراني ابتدأ الخطر على الأرمن يزداد. فموقع أرمينيا الجغرافي يجعلها عقبة رئيسية في طريق تحقيق هذا الحلم. والنتيجة كانت مزيداً من الاضطهاد على يد الأكراد. وكانت الحرب أكبر غطاء لتركيا للتّخلّص من التزاماتها بموجب المعاهدات والاتّفاقات الدّولية، فشرعت في ربيع 1915م تنفّذ سياسة الإبادة الجماعية التي نُحيِي اليوم ذكراها الثّمانين. ولعلّ أفضل وصف لهذه الإبادة هو ما جاء على لسان طلعت باشا وزير الداخلية التركي آنذاك عندما قال إنّه نجح خلال ثلاثة

---

[77] نص المحاضرة في كتيب *أضواء على القضية الأرمنية*، دار نوبل، دمشق، 1996.

أشهر في تنفيذ ما عجز السلطان عبد الحميد عن إنجازه خلال ثلاثين سنة"[78].

وفي المؤتمر الذي عقد بين 26-28 نيسان عام 1996م في بيروت، تحت عنوان "القضية الأرمنية: تحدّيات وتطلّعات"، نظمته لجنة الدفاع عن القضية الأرمنية، تناول المؤتمرون موضوع القضية الأرمنية، وبيّنوا تحليلاتهم العلمية التي تدلّ على مواقفهم، ونورد في هذا السياق عدداً من تلك الشهادات.

ففي كلمة نائب رئيس مجلس النواب اللبناني السّابق **إيلي الفرزلي** (ألقاها النائب كميل زياده نيابة عنه) جاء ما يلي: "ولعلّ في طليعة القضايا المحقّة في العالم كلّه، القضية الأرمنية التي لم يطّلع العالم حتى الآن على حقيقتها كاملة، وعلى فظاعة ما تعرّض له الشّعب الأرمني من مجازر وتنكيل منذ 1894م. من صاصون إلى طرابزون، وأرضروم، وموش، وديار بكر، وقيصرية واورفا، تكرّرت المذابح وسالت دماء الأبرياء دُمّرت الكنائس والأديرة وسط لا مبالاة مرعبة من الأسرة الدولية. شعب بحضارته وثقافته وتراثه، راح ضحية النزعة الطورانية والأحلام القومية العمياء. وما حصل في عامَيْ 1915م و1916م من ذبح وإبادة وتهجير، يعجز أي قلم عن وصفه.. ونحن نفهم لماذا لا يكتفي الأرمن بوجودهم في دولة مستقلّة يعترف بها العالم أجمع، ذلك أنّهم يريدون من تركيا وعن وجه حقّ، أن تعترف بالمجازر التي ارتكبت ضدّهم في عهد الإمبراطورية العثمانية وبمسؤوليتها المعنوية والماديّة عن تلك المجازر. ففي النظام العالمي الجديد، نلمس إقراراً لحقّ الجماعات المقهورة بالحصول على تعويضات، تساعدها في تجاوز المحن التي أصابتها. وليس كثيراً على

---

[78] *(1915-1995) حقّ وعدالة*، لجنة الدّفاع عن القضية الأرمنية، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1995.

الأرمن أن ينالوا من تركيا تعويضاً ملائماً، لن يوازي حتماً حجم الكارثة التي حلّت بهم، لكنّه يشكّل قبل كلّ شيء نصراً معنوياً للضّحية"[79].

كما أكّد المؤتمرون على مسألة إنكار تركيا للإبادة، وضرورة التعويض لما لحق بالأرمن، حيث لفت **محمّد بيضون** السياسي اللبناني والوزير السابق في ورقة عمل تحت عنوان "معالجة قضية الأرض في المسألة الأرمنية" ألقيت في المؤتمر ذاته إلى أنّ القضية الأرمنية تطرح على اللبنانيين نظرة جديدة إلى تنوّعهم وإلى خصائصهم الثقافية. كما يطرح هذا الموضوع على اللبنانيين قضية مسؤولياتهم السّياسية والأدبية والمعنوية تجاه القضية الأرمنية عامّة وتجاه مشاركة إخوانهم الأرمن في حمل هذه القضية والمساهمة في الخطوات الضرورية للتوصل إلى إقرار الحقوق أو التوصّل إلى حلول تضمن إقراراً للحقوق الأساسية ومنها بشكل طبيعي حقّ الأرض، وقال: "وإذا كان البرلمان الأوروبي قد اتّخذ عام 1987م موقفاً متبنّياً للموقف الأرمني بشأن المجازر ومعتبراً أنّ رفض الحكومة التركية الاعتراف بالمجزرة يشكّل عقبة كبيرة أمام انضمام تركيا إلى السّوق الأوروبية المشتركة، فإنّ هذا الموقف يجب أن يكون حافزاً ومرتكزاً للموقف اللبناني وبالتالي العربي لاتّجاه أن يكون لبنان بين أشقّائه العرب ومن خلال علاقاته الدّولية قادراً على طرح هذه القضية وعلى المساهمة في إطار حلّ لها بما يحفظ الحقوق الأرمنية ولاشك أنّ لبنان المميز بدوره من ناحية قدراته الإعلامية يجب أن يحتضن عدداً من المؤسّسات الفاعلة في طرح هذه القضية خصوصّاً مؤسّسات الدراسات والمعلومات ومؤسّسات التّسويق الإعلامي والتي يجب أن تساهم أيضاً في جهودها لاتّجاه إحياء القضية وجعلها مطروحة بقوّة في المحافل الدّولية

---

[79] *القضية الأرمنية: تحدّيات وتطّلعات، وقائع المؤتمر الثّاني*، لجنة الدفاع عن القضية الأرمنية (حزب الطاشناق)، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1997، ص 12.

وبين المنظّمات الحكومية وغير الحكومية التي لها وزن أو تأثير في صناعة القرار على مستوى دولي"[80].

ندرج هنا وفق التسلسل الزمني البيان الرّسمي الصّادر عن **مجلس النواب في لبنان** بخصوص الإبادة الأرمنية. ولا شك أنّ القرار الذي تبنّاه مجلس النواب اللبناني هو الوحيد حتى اليوم بين البرلمانات العربية الذي اعترف بإبادة الأرمن، حيث عدّ يوم 24 نيسان يوم تضامن مع معاناة الأرمن، ومناسبة لإحياء فاجعة الإبادة، كما جرى توصيفها في النص الصّادر عام 1997م، والذي جاء نتيجة ظروف أحاطت ببنية لبنان، والرّؤية الرّسمية في لبنان تجاه مسألة الإبادة، وإطّلاع النّخبة السّياسية على واقع قضية الإبادة الأرمنية، إضافة إلى نضال الأرمن في لبنان في مسار القضية الأرمنية، وإسهاماتهم في مجالات السّياسة والتجارة والصّناعة والثقافة.

وبذلك تبنّى مجلس النواب اللبناني في 3 نيسان عام 1997م قراراً نصّ على: "إنّ مجلس النواب اللبناني، تعاطفاً مع المعاناة التي عاشها اللبنانيون الأرمن بين عاميّ 1915م و1923م، والتي تشبه معاناة الشّعب اللبناني وشعوب المنطقة، والتي ما زالت مستمرّة حتى اليوم، والناتجة من أعمال إبادة منظّمة ضدّ شعوبنا على أيدي المحتلّ في بداية القرن، حيث أنّ يوم 24 نيسان من كلّ عام يشكّل مناسبة لإحياء هذه الفاجعة المتمثلة بالمجازر التي ارتكبت بحقّ الشعب الأرمني".

ونبقى في الموقف الرّسمي الوحيد بين الدّول العربية والشهادة الرّسمية اللبنانية، ونشير إلى أنّه بعد ثلاث سنوات وفي عام 2000م بمناسبة الذكرى الخامسة والثمانين للإبادة الجماعية الأرمنية، تبنّى مجلس النواب اللبناني قراراً آخر يعدّ أجرأ وأقوى من سابقه لمضمونه الدقيق في استخدام عبارات تشير إلى إدانة لبنان للإبادة، وهذا نصّه: "إنّ مجلس النواب اللبناني، بمناسبة الذكرى الخامسة والثمانين للمجازر المرتكبة من

---

[80] المرجع السّابق، ص 72.

السّلطات العثمانية عام 1915م، وكان ضحيتها مليون ونصف مليون أرمني، يعترف ويدين الإبادة الجماعية بحقّ الشّعب الأرمني، ويعرب عن تأييده المطلق لمطالب مواطنيه الأرمن، ويعتبر أنّ الاعتراف الدّولي بهذه الإبادة شرط أساسي لمنع جرائم مماثلة قد تحصل مستقبلاً".

ونعود إلى الشهادات الأكاديمية في أبحاث المؤتمر الثالث تحت عنوان "حقّ تقرير المصير في السّياسة والقانون والتّطبيق"، الذي عقد في بيروت بين 16-17 أيار 1997م والذي نظمته لجنة الدّفاع عن القضية الأرمنية، وشارك فيه الكثير من الشخصيات القانونية والسّياسية العربية، نقتطف هنا بعض الشهادات التي أُدلِي بها خلال المداخلات وأوراق العمل.

وقد جاء في كلمة وزير الإعلام اللبناني السّابق **باسم السّبع**: "ها هو القرن الحالي يشارف على الزّوال، والمسألة الأرمنية مازالت حية، شأنها في ذلك شأن القضايا الكبرى التي تتغلغل في وجدان الشّعوب، فلا تطويها الأيام والسّنون ولا تغيّبها عواصف الأزمنة عن الذاكرة". وذكر أنّ المسألة الأرمنية تضرب جذورها في الذاكرة، لأنّ الشّعب الأرمني يضرب جذوره في تاريخ هذه المنطقة الاستثنائية من العالم، معتبراً المسألة الأرمنية نتيجة لا تتجزأ من نتائج نظام الظّلم التّاريخي الذي وقع على شعوبنا في هذه المنطقة، والذي دفع الشعب الأرمني من جرّائه أبهظ الأثمان الدّموية في القرن الحالي. وقال: "إنّ حروب الإبادة في القرن العشرين، ستسجّل للشّعب الأرمني تفوّقه الإنساني في الانكفاء من دمه إلى الاندماج في الحياة الإنسانية ومع المجتمعات المحيطة"[81].

وأكّد **نسيب لحود** (1944-2012م) الذي كان وزيراً ونائباً في مجلس النواب اللبناني، ورئيس حركة التجدّد الديموقراطي أنّه "منذ ثمانين سنة وقعت مجزرة مريبة ذهب ضحيّتها مليون ونصف مليون شهيد أرمني. منذ

[81] حقّ *تقرير المصير في السّياسة والقانون والتّطبيق*، وقائع المؤتمر الثالث، لجنة الدفاع عن القضية الأرمنية (حزب الطاشناق)، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1997، ص 11.

ثمانين سنة والنّساء يلملمن فتات الحياة، والأطفال يتعلّمون وسائل استعادة الأمل. وتبقى المحطّة المركزية الاعتراف التركي الصّريح بارتكابات بداية القرن.. اعتراف من دونه يطغى النسيان وتنمو الأحقاد ويتعثّر الحقّ.."[82].

من جهته أشار **أيوب حميد** وزير الشؤون الاجتماعية اللبناني في كلمته إلى أنّه حاول التأكيد على أنّ القضية الأرمنية والتي تتمثّل بقضية الشّعب الأرمني في تقرير مصيره، وهي قضية تعود في الأساس إلى أواخر القرن الماضي حيث ارتكبت مجازر بحقّ هذا الشعب أدّت إلى اقتلاعه من أرضه، وقد خضعت المسألة الأرمنية إلى الكثير من التحولات الدّولية والاقليمية المختلفة. وأنّ القضية الأرمنية ستبقى خالدة في التاريخ تصفع وجوه كلّ الذين أسهموا في التآمر والعمل على إبادة هذا الشّعب الحي[83].

ويعطي الأستاذ في الجامعة اللبنانية **أميل معكرون** الوصف الحقيقي للأحداث، إذ يقول تحت عنوان "تطبيق المبدأ على صعيد المسألة الأرمنية": "وتكررت عملية الإبادة والاقتلاع مع مصطفى كمال بين 1919م و1926م.. وهكذا سقط أكثر من مليون ونصف من الأرمن، وتوزّع الكثيرون في دول في الشّرق الأوسط وأوروبا والقارّة الأميريكية.. نفّذت هذه المجازر دون ان تتحرّك الدّول الكبرى، بل سهّلت أحياناً حدوثها، أو أحجمت عن إيقافها، أو اعترضت شكلاً وتخاذلت فعلاً.. لاشكّ أنّ العثمانيين تهيّبوا الوجود الأرمني بالرّغم من ضآلة عدد السّكان وضيق الرّقعة وقلّة الموارد الطبيعية. إنّ أسلوب الإبادة والاقتلاع لم يكن مزاجياً، بل منظّماً لاستئصال خطر يهدّد المخطّط الطّوراني. مع أنّ الأرمن كانوا أشدّ الشّعوب المسيحية إخلاصاً في خدمة الدّولة العثمانية، فعُرفوا باسم "الملّة الصّادقة"[84].

---

[82] المرجع السّابق، ص 17.

[83] المرجع السّابق، ص 60.

[84] المرجع السّابق، ص 114.

وصدر عن مركز الدراسات الأرمنية التّابع للجنة الدفاع عن القضية الأرمنية في لبنان كتاب عنوانه ***القضية الأرمنية في الفكر اللبناني***، ضمّ الكثير من المشاركات والمقالات التي تتناول موضوع الإبادة الأرمنية بقلم اختصاصيين لبنانيين، وأغلبهم أساتذة في الجامعة اللبنانية. ونقتبس هنا بعض المقاطع التي تبين شهادات هؤلاء حول قضية الإبادة الأرمنية، حيث جرى تناول المسألة من النّاحية التاريخية، وبدايات القضية الأرمنية. وقد أكّد المؤرّخ **أنطوان الحكيم** تحت عنوان "من المسألة الشّرقية والتّنظيمات إلى المسألة الأرمنية" أنّه ما إن اندلعت الحرب العالمية الأولى حتى وجد الإتّحاديون الفرصة مناسبة لتنظيم عملية تهجير الأرمن وإبادتهم بعد أن غابت الرّقابة الأوروبية وعطّلت مقرّرات مؤتمر برلين، لافتاً إلى أنّ تلك هي جذور المأساة التي عانى منها الشّعب الأرمني، معتبراً إياه من أقدم شعوب الشّرق الأوسط وأكثرها صلابة وتحضّراً[85].

ومن جهتها تساءلت **أميرة أبو مراد**، تحت عنوان "القضية الأرمنية: ماذا كانت وأين أصبحت": "هناك عدد من الدّول الكبرى قد التزمت الصّمت حيال كلّ ما ارتكبه الأتراك من جرائم رهيبة ضدّ الأرمن. ماذا يكون السّبب الجدّي والمباشر لتلك الجريمة الإنسانية الفظيعة المتمثلة بمحاولة إبادة جماعية لشعب بأكمله؟ حاولت الدّولة التركية تتريك العناصر والشّعوب غير التركية، التي كانت مقيمة على الأرض الواقعة تحت سيطرتها.."[86].

ووصفها الوزير السّابق **حسن منيمنة** بأنّها أول إبادة جماعية في التاريخ الحديث حين قال تحت عنوان "القضية الأرمنية والظلم الدّولي": "مع مطلع القرن الحادي والعشرين يكون قد مرّ خمسة وثمانون عاماً على المجازر التي تعرّض لها الشعب الأرمني على أيدي حكومة الإتحاد والترقي التركية سنة 1915م والتي راح ضحيتها ما يقارب مليون ونصف

---

[85] *القضية الأرمنية في الفكر اللبناني*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 2000، ص 16.

[86] المرجع السّابق، ص 31.

من النّساء والرّجال والأطفال والتي تعدّ من أبشع المجازر التي شهدها القرن العشرين وأول إبادة جماعية في التّاريخ الحديث"[87].

وأوضحت **أحلام بيضون** الأستاذة في القانون الدّولي العام والخاصّ تحت عنوان "الإبادة الجماعية ضدّ الأرمن وأهمّية الاعتراف بها فيما يتعلّق بحقهم في تقرير المصير" أنّه رغم أنّ جرائم الإبادة الجماعية قد ارتكبت فعلاً ضدّ الأرمن بحيث ذهب ضحيتها نحو مليون شخص، وأكره أكثر من نصف مليون على ترك ديارهم، بحيث لم يبق منهم في تركيا سوى مائة ألف نسمة في ذلك الوقت، رغم هذه الوقائع، فإنّ الأتراك يصرّون على عدم الاعتراف بمسؤوليتهم عنها، ويحاولون التّخفيف من أهمّيتها بإعطاء تبريرات مختلفة، كالقول بإنّ الأرمن هم رعايا أتراك، وبإنّهم تآمروا ضدّهم في الحرب الأولى، أو أنّ عدد الأرمن كان أصلا ضئيلا في تركيا. إنّ موقفهم هذا لا يمكن تفسيره إلّا بمدى أهمية الاعتراف بجريمتهم بقدر ما تشكّل إعترافاً بحقوق الأرمن، وبقدر ما تعطيهم الدّعم الفعلي للمطالبة بحقوقهم. على كلّ حال فإنّ الذّرائع التي تسوّقها السّلطات التركية لمحاولة التهرّب من مسؤوليتها الدّولية عن الجرائم المرتكبة، لا أساس لها في القانون الدّولي سواء فيما يتعلّق بالقواعد التي ترعى العمليات العسكرية أو تلك التي تتعلّق بالقواعد الإنسانية وخاصّة فيما يتعلّق بجريمة الإبادة الجماعية التي هي جريمة دولية غير قابلة لمرور الزمن عليها. وأكّدت أنّ جريمة الإبادة الجماعية لا تخضع لتقادم الزمن، وأنّ ملاحقة جريمة الإبادة الجماعية ضدّ الأرمن ومعاقبة مرتكبيها ذات أهمّية كبيرة بالنسبة إلى الإنسانية بوجه عامّ وبالنسبة للأرمن على وجه الخصوص. فهي تشكل اعترافاً بحقوقهم المشروعة على أرضهم التي أكرهوا على تركها. كما أنّها تمكّن من التّعويض على الشّعب الأرمني بمجمله وبأفراده المتضرّرين مّما لحق بهم من ويلات[88].

---

[87] المرجع السّابق، ص 33.

[88] المرجع السّابق، ص 41.

وتحت عنوان "القضية الأرمنية من منظار القانون الدّولي" أكّد الدكتور **طلال طربيه** بأنّ قضية إبادة الشّعب الأرمني عام 1915م تلعب دوراً مهمّاً في خلفية التحالفات المعقودة في منطقة القوقاز، وعلى الرّغم من تسجيل بعض النّقاط على صعيد اعتراف المجتمع الدّولي بهذه الإبادة إنّما لا تزال الطّريق طويلة وشاقة أمام الشّعب الأرمني[89].

ومن منظور الصّداقة الأرمنية – العربية كتب **جهاد نعمان** أنّه في 15 نيسان 1915م بدأ قادة تركيا الفتاة، ينفذّون سياسة الإبادة الجماعية ضدّ الأرمن وتهجيرهم من وطنهم أرمينيا الغربية، وأكّد: "لقد أبادوا مليوناً ونصف المليون من الأرمن. كانت تلك أوّل عملية إبادة بشرية بالجملة في القرن العشرين، والجلّادون هم الأتراك الذين نفّذوا سياسة الإبادة على الصّعيد الرّسمي يسعون جاهدين لحلّ القضية الأرمنية بتلك الوسائل الجهنّمية. بعد إبادة السّواد الأعظم من الأرمن، هجّرت قيادة الأتراك الأرمن الباقين إلى الصّحراء العربية، لكي تمسي البقية الباقية من الأرمن موضوع طمع لرمال الصّحراء، ولكي يلاقي الأرمن المسيحيون موقفاً عدائياً من العرب المسلمين. لكنّ آمالهم ذهبت أدراج الرياح عندما وجد الأرمن لدى السّكان العرب الذين كانوا يقاسون الأمرّين أيضاً، المخلّص الذي مدّ لهم يد العون والدّعم المتعدّد الأشكال، بدءاً برفض تنفيذ أوامر الأتراك الجدد بالقضاء على الأرمن أنّ وجدوا، وانتهاء بالدّعم المادّي والمساعدات الطبّية"[90].

لقد أصرّ الكثير من المتخصّصين على توصيف العمليات التي جرت بحقّ الأرمن بأنّها "إبادة"، ومن بينهم الدكتور **أنطوان سيف** الذي قال تحت عنوان "القضية الأرمنية في إطار العولمة والشتات الأرمني": "شهدت أرمينيا أكثر المجازر فظاعة، اتّخذت شكل إبادة جماعية، في الأعوام 1877م و1878م وفي 1895م و1896م وفي 1909م وبخاصّة في

---

[89] المرجع السّابق، ص 62.

[90] المرجع السّابق، ص 143.

1915-1916م حيث بلغت ذروتها الوحشية، وبعد ذلك في 1920-1921م. وهذه الإبادات المنظّمة لم تتوقّف كلّياً في فترات متقطّعة بين تلك السّنوات.." مؤكّداً أنّ المجازر الرّهيبة ضدّ الأرمن تكثّفت ضمن فترة زمنية لا تتجاوز ربع القرن الذي يعتبر أقسى ربع قرن عرفه تاريخ شعب، وحتى الأقسى في تاريخ البشرية. وأوضح أنّ المجازر أدّت أيضاً إلى الشّتات الكبير، وأنّ القضية الأرمنية كانت الجرح الأكبر للقرن العشرين في بدايته، وإحدى النتائج المأساوية لمنعطفات الصّراع الدّولي. وها هي، قبل نهاية هذا القرن العشرين، وفي إطار منعطف دولي كبير أنشأ العولمة، تسجّل انتصاراً هامّاً (وإن ناقصاً) بإقامة الدّولة الأرمنية الحديثة المستقلّة[91].

وفي موضوع "الشتات الأرمني والذاكرة القومية" أكّد الدكتور **حافظ برجاس** أنّ "الذكرى الخامسة والثمانين للإبادة الأرمنية تذكّرنا اليوم بعمليات المجازر والتهجير والقمع التي تعرّض لها الأرمن على أيدي الصّهاينة والطّورانيين في أواخر القرن التاسع عشر والقرن العشرين"[92].

ورأت مديرة معهد العلوم السّياسية في جامعة القدّيس يوسف **فاديا كيوان** أنّ "24 نيسان هو اليوم الوطني الأرمني، الذي استعادت فيه الطائفة الأرمنية اللبنانية ذكريات مرّة متّصلة بالإبادة التي لحقت بالشّعب الأرمني في العام 1915م". وقالت تحت عنوان "مسار الأرمن في الحياة السّياسية اللبنانية": "هكذا تقاطعت الذكرى الخامسة والثمانون للإبادة مع الذّكرى الخامسة والعشرين لانطلاق شرارة الحرب الأهلية في لبنان في 13 نيسان 1975م، وهي أيضاً ذكرى مرّة يردّد اللبنانيون جميعاً في شأنها "تنذكر وما تنعاد".. وفي المحطتين الألم عينه يرافق إستعادة الحدث، وأعمال القتل والتعذيب والتشريد والتهجير تنقل صور كلا الحدثين. وإن كان الرابع والعشرون من نيسان 1915م هو تاريخ مجازر ارتكبت في

---

[91] المرجع السّابق، ص 150.

[92] المرجع السّابق، ص 156.

حقّ الشّعب الأرمني على يد شعب مجاور له لم تكن علاقاته به تتّسم بحسن الجوار في أحيان كثيرة، فإنّ الشعب اللبناني انقسم على نفسه واستلّ السّكين مقابل السّكين لمحاولة ذبح نفسه مع بداية الحرب اللبنانية في 13 نيسان 1975م. وفيما يحاول اللبنانيون قراءة الحرب اللبنانية الأخيرة بحثاً وراء العبر منها ومن ويلاتها، لا بدّ من أنّ تتّجه أنظارهم، كذلك عاطفتهم، نحو الشّعب الأرمني، وخصوصاً الطائفة الأرمنية اللبنانية التي تشكّلت في لبنان بعد تشريد الأرمن نتيجة مجازر عام 1915م"[93].

كما نرصد هنا شهادات قيمة تعبّر عن تراكمات المعرفة بقضية الإبادة الأرمنية، نشرت في السّنوات الأخيرة أيضاً، حيث كتب الشاعر اللبناني **هنري زغيب** على موقعه الإلكتروني في 25 نيسان عام 2005م تحت عنوان "الأرمن في الذكرى التسعين للمجزرة: شعب يغفر ولا ينسى" عن تجربته مع الأرمن وشعورهم بالانتماء إلى لبنان، وبعد متابعته مراسم إحياء الذكرى التسعين قال: "تذكّرت ذلك وأنا أتابع احتفالات الشّعب الأرمني في أرمينيا بمرور تسعين عاماً على مجازر الإبادة سنة 1915م حين قتل الأتراك مليوناً ونصف مليون شهيد أرمني (من أصل مليونين ومئة ألف) ونزح منهم ستمئة ألف إلى لبنان وسوريا ومصر. وبعد ثماني سنوات، سنة 1923م في برلين، قام الشاب الأرمني سوغومون تهليريان باغتيال طلعت باشا وزير الدّاخلية التركي أيام إعطاء الأمر بالمجزرة. سار الأرمن يحملون علم أرمينيا، ووضعوا مليوناً ونصف مليون زهرة على نصب شهداء الإبادة وهو برج مرتفع تنبسط تحته شعلة مضاءة ليلاً نهاراً على تلّة دزيزرناغابيرت مقابل جبل أرارات المرتفع 5800 متر فوق يريفان.. في الذكرى التسعين لمجازر الأرمن، نرفع التّحية إلى الشّعب الأرمني الذي، مثله، نحن، نغفر لمن مَجْزَرونا، لكنّنا... لن ننسى".

ونلاحظ أنّ قضية الإنكار شكلت في السّنوات الأخيرة محوراً جديداً في تناول قضية الإبادة الأرمنية، حيث شدّدت بعض الشخصيات العربية على

---

[93] المرجع السّابق، ص 170.

إنكار تركيا مسؤوليتها جريمة الإبادة، فمن جهته كتب السّياسي والكاتب اللبناني **ميشيل إده** في مقدّمة كتاب ***البروتوكولات بين أرمينيا وتركيا: حقيقة أم خداع؟***[94] لهاروت صاصونيان: "حرب الإبادة الجماعية للأرمن حقيقة لا يجوز إنكارها. ففي هذا الإنكار متابعة لحرب أشدّ شراسة، وعدواناً أشدّ ظلماً على ذاكرة الشّعب الأرمني بتدميرها، وعلى حضوره بالذات. وما قتل الذاكرة، وتجريد الحاضر من ماضيه، سوى عملية منهجية لإخراج الشّعب عنوة من التّاريخ. وشعب بلا تاريخ إنّما يغدو شعباً على قارعات الطّرق في العالم، شعباً بلا مستقبل.. الاعتراف من قبل تركيا بالإبادة الأرمنية أساساً للانطلاق بعلاقات طبيعية مع جارتها أرمينيا، هو مصلحة تركيا حقيقية أيضاً. إذ سوف يظلّ من غير المفهوم، ومن غير المبرّر على الإطلاق، عدم المصادقة التركية والنّهائية على البروتوكولات المعقودة مع أرمينيا، في الوقت الذي تأنس تركيا لنفسها أدواراً في المنطقة. وهي أدوار يصعب لأمورها أن تستوي وأن تستتبّ إذا ما ظلّت قضية تسوية العلاقات مع أرمينيا مسألة معلّقة، مع وقف التّنفيذ، بما في ذلك مسألة الاعتراف التركي بالحدود القائمة بين البلدين"[95].

أمّا فيما يخصّ البيانات والتصريحات الرّسمية، فقد اغتنمت بعض الشخصيات السّياسية العربية مناسبة ذكرى الإبادة الأرمنية من أجل الإدلاء ببيانات رسمية، تسجل خلالها شهاداتها. ففي بيان صادر في 24 نيسان عام 2012م صرّح **وديع الخازن** رئيس المجلس العامّ الماروني والوزير اللبناني السّابق ما يلي: "إنّ أهمّية الطائفة الأرمنية الكريمة تتجلّى بأروع معالمها في المحنة التاريخية التي عاشتها خلال الحرب العالمية

---

[94] وقّعت أرمينيا وتركيا في زيوريخ السّويسرية بتاريخ 10 تشرين الأول 2009م بروتوكولات بشأن تطبيع العلاقات بينهما، شملت بنود تتعلّق بفتح الحدود المشتركة وتشكيل لجنة حكومية مشتركة وجدول زمني حول تسوية العلاقات الأرمنية–التركية.

[95] *البروتوكولات بين أرمينيا وتركيا: حقيقة أم خداع؟*، مقالات كتبها هاروت صاصونيان، ترجمة د. نورا أريسيان، دار نشر هاماسكائين، بيروت، 2011، ص 3-5.

الأولى والتي أودت بأكثر من مليون شهيد على طريق الجلجلة التي قطعتها هرباً من الجور العثماني وظلمه العاسف. ولأنّ تجربتها المريرة تشبه إلى حدّ بعيد تجربة لبنان الذي رزح على غرارها تحت أهوال الظّلم العثماني وقدّم الشّهداء في سبيل إنقاذ حرّيته على أعواد المشانق في برجنا وسط بيروت، فقد امتزجت أرواح هؤلاء لتجسّد أسطورة الحرّية ورسالة لبنان الخالدة إلى العالم. وفي هذه المناسبة، لا يسعنا، نحن الذين اكتوينا بنار العذاب عبر التّاريخ، إلّا أن نحيي أرواح الشّهداء الأرمن في هذه الذّكرى الأليمة، آملين أن ينعم وطننا بالسّلام الذي يستحقّه وينشده منذ مطلع تاريخه"[96].

وفي 24 نيسان عام 2013م صدر بيان عن الوزير والنائب اللبناني السّابق **فريد هيكل الخازن** جاء فيه ما يلي: "إحياء للذكرى الثامنة والتسعين للإبادة الجماعية الأرمنية، نستذكر تلك المحنة التاريخية التي مازالت حية ليس فقط في وجدان الشّعب الأرمني بل في وجدان كلّ شعب يتوق إلى الحرّية والكرامة والعدالة الإنسانية. وإنّنا في لبنان نشعر أكثر من غيرنا مع آلام إخوتنا الأرمن الذين اندمجوا معنا في هذا الوطن الصّغير بعدما وجدوا فيه الأمن والأمان والموئل لممارسة معتقداتهم الدّينية والحضارية بعيداً عن أي إضطهاد أو جور عثماني. نؤكّد وقوفنا إلى جانب الحقوق العادلة للشّعب الأرمني، ونحيي الوقفة الموحّدة للأحزاب الأرمنية التي لم تتنازل عن حقّها بضرورة الاعتراف بالإبادة الجماعية وبضرورة التعويض على الشّعب الأرمني عمّا تكبّده من خسائر بشرية ومادية".

وفي بيان صادر عن **المجلس التنفيذي للرّابطة المارونية** في 24 نيسان 2013م في بيروت جاء: "نحيي الشّعب الأرمني الذي أثبت قدرته على تجاوز المحن القاسية عبر تاريخه العريق. إنّ أرواح شهداء الأرمن تركت شعلة المقاومة متوقّدة في روح الشّعب الأرمني وأعطته حافزاً تجلّى بتضامنه وتعاضده من أجل الخير. إنّ قضية الشّعب الأرمني هي قضية

[96] موقع النّشرة الالكترونية اللبنانية.

حقّ وجزء لا يتجزأ من حقوق الشّعوب التي أصابها الظّلم في مطلع القرن العشرين ولاسيما في المشرق. نتوجّه بالتّحية الخاصّة للبنانيين الأرمن الذين كما نجحوا في الحفاظ على هويتهم الثقافية، نجحوا كذلك على الاندماج في الوطن اللبناني، وأصبحوا مكوّناً أساسياً من مكوّناته"[97].

وفي بيان صادر عن وزير البيئة اللبناني **ناظم الخوري** في 24 نيسان 2013م جاء: "في الذكرى الثامنة والتسعين للمجازر الأرمنية نعرب عن تضامننا العميق مع الشّعب الأرمني الذي على رغم مرور نحو قرن على تلك الإبادة، عرف كيف يحافظ على قضيته حية. وإنّنا إذ نجدّد التعبير عن ألمنا للخسائر البشرية التي سقطت في تلك المحنة التّاريخية، الإرادة الأرمنية صلبة ولم تتنازل عن حقوقها وتمكّنت من إنتزاع اعتراف 26 دولة و43 برلماناً حول العالم بتلك الإبادة. ولا يسعنا في هذه المناسبة إلّا توجيه التّحية للطائفة الأرمنية في لبنان التي تجسّد يوماً بعد يوم تعلّقها وتجذّرها بهذه الأرض، والتي شاركتنا العذابات والأفراح وحملت راية لبنان ورسالة السّلام والوفاق"[98].

كما صرّح **نبيل نقولا** النائب وعضو تكتّل "الإصلاح والتّغيير" في بيان صادر في 24 نيسان 2013م بأنّ المجازر التي ارتكبت في حقّ الشّعبين اللبناني والأرمني من قبل السّلطنة العثمانية كانت جرائم ضدّ الإنسانية رغم الصّمت العالمي الرّهيب واللامبالاة ومحاولات الإنكار. وأنّ الشّعب الأرمني ارتكبت بحقّه مجازر بشعة، وعلى تركيا أن تمتلك الجرأة للاعتذار بحقّ ما ارتكبته لأنّ الاعتذار فضيلة ولم يكن يوماً خطيئة، آملا أن لا يكون ما يحصل اليوم تكراراً للتاريخ[99].

كما أكّدت **حركة لبنان الشّباب** في بيان صادر عنها في 24 نيسان 2013م جاء: "إنّ المجازر التي ارتكبت في حقّ الأرمن في حقبة الاحتلال

---

[97] موقع الرّابطة المارونية http://maronite-league.org.lb/

[98] موقع www.lebanon24.com

[99] الوكالة الوطنية للإعلام، في 24 نيسان 2013م.

العثماني كانت جرائم ضدّ الإنسانية رغم الصّمت العالمي الرّهيب واللامبالاة ومحاولات الإنكار. إنّنا ننتظر قرارات واقعية ومتينة واعترافاً شجاعاً وصريحاً وواضحاً مع ما يتبع ذلك من مسؤوليات والتزامات وتعويضات لا يمكن ان تسقط على الإطلاق مع مرور الزّمن وهي تشكّل إضافة إلى مقاضاة الفاعلين ومعاقبتهم رادعاً لحدوث إبادات مماثلة في المستقبل. ونطالب بإعلان الأسف والنّدامة من الدّولة التركية كما فعلت ألمانيا، فهي تساهم عندئذ بموقفها النّبيل هذا في نصرة الحقّ وكرامة الإنسان، لأنّه من الخطأ الفادح أن نقارن الظّلم بظلم الآخرين، والقتل بالقتل، بل بالغفران والتسامح والمحبّة، ونطوي صفحة الماضي ونتناسى دون أن ننسى كي لا تضيع الذّكرى في غياهب النسيان أو التاريخ. إنّ الحقّ بالكلام، والحقّ بالذاكرة، والحقّ بالنسيان، حقوق موحّدة متلازمة"[100].

ومن جهته صرّح رئيس "تكتّل الإصلاح والتّغيير" النائب العماد **ميشال عون** في بيان صادر في 24 نيسان 2013م، جاء فيه: "أتوجّه إلى هذا الشّعب المنتشر في كلّ أنحاء العالم بشعور المشاركة والتضامن معه في مطالبه المحقّة، ونرجو من العالم أجمع أن يعترف له أنّ هذه المجزرة كانت إبادة بحقّ الشّعب الأرمني ويجب التّعويض عنها. وأتوجّه بصورة خاصّة إلى الأرمن اللبنانيين، وهم أصدقاؤنا وشركاؤنا في الحياة العامّة والسّياسية بأقصى شعور التضامن، ونحن معهم في السّرّاء والضرّاء"[101].

كنّا قد أشرنا سابقاً إلى ندرة الشهادات العراقية إلا أنّ التصريح الذي أدلى به **لبيد عباوي** وكيل وزير الخارجية العراقي السّابق عشية الذكرى المئوية يعدّ استثنائياً، ففي تصريح خاصّ لوكالة أسرار الإخبارية /سنا/ قال لبيد عباوي إنّ المذبحة التي حدثت للأرمن والآشوريين إبّان الحرب العالمية الأولى ليست موضوعاً هيناً ومسألة الاعتراف بها من قبل العراق

---

[100] الوكالة الوطنية للإعلام، في 24 نيسان 2013م.

[101] موقع http://www.tayyar.org/

يجب أن تكون له معطيات وأوّلها طرح تلك الجريمة على الطاولة العراقية ودراسة تأثيرها على العلاقات مع تركيا، مضيفاً أنّ هذه القضية يجب أن تطرح أيضاً على مؤسّسات حقوق الإنسان في العراق ومن بعدها يتمّ التصويت عليها من قبل البرلمان العراقي[102].

وفي النهاية نجد أنّ الشهادات كانت تحمل في البداية ملامح ظاهرة حماية العرب للأرمن بعد لجوئهم إلى الأراضي السورية واللبنانية، وكانت الشخصيات العربية تجد أنّه من واجب العرب استنكار الأحداث التي جرت ضدّ الأرمن، مع إدراك حجم حقوق الأرمن المسلوبة.

ونجد أن الكثير من تلك الشخصيات أولت أهمّية كبيرة لتذكّر المأساة الكبرى، وعدّت ما حدث للأرمن ضمن سياسة تتريك الشّعوب والطّورانية، ووصفت تركيا بالفاشية والمجرمة، ونتيجة لذلك تعاطفت الشخصيات العربية مع الأرمن، وعدّتهم شعباً عظيماً يناضل بصلابة، وفي الوقت نفسه كانت ترى وحدة حال ومصيراً واحداً مع الأرمن، حيث أكّدت الشخصيات العربية على أنّ عمليات التهجير القسري والمجازر الجماعية والإبادة التي حصلت كانت نتيجة للسّياسة الطّورانية التي اتّبعتها الإمبراطورية العثمانية.

أمّا فيما يخصّ تطوّر مقاربة الشخصيات العربية لقضية الإبادة الأرمنية، فنجد أنّه في منتصف الثمانينيات استخدمت عبارات "المجازر" و"الإبادة"، وإن كان على نحو محدود، مع التركيز على التضامن مع الأرمن، حيث بدأت تتفاعل أيضاً قضية المطالبة بالتعويض، مع التّلميح إلى عدم مبادرة تركيا للاعتراف بالحقيقة. وابتداء من التسعينيات، جرى تداول مصطلح "الإبادة" على نحو أكبر، مع بروز قضية الاعتراف والتعويضات والإنكار، ليبرهن العرب أنّهم جزء من النضال ضدّ سياسة المجازر والإبادة والإنكار.

---

[102] وكالة أسرار الإخبارية /سنا/، 28 أيلول، 2013.

الفصل الثالث

شهادات عربية في استفتاء لآراء وحوارات

في هذا الفصل سنعتمد على شهادات عربية عن الإبادة الأرمنية، طرحت على شكل استقصاء آراء خلال لقاءات أجريناها مع عدد من الشخصيات الفكرية العربية البارزة التي لها خلفيات معينة عن القضية الأرمنية، للتوصّل إلى دراسة موقفهم من المسألة، وكشف بعض المواقف غير المنشورة إسهاماً في إنارة الرّأي العامّ العربي حول موقف الفكر العربي من موضوع الإبادة الأرمنية[103].

ونرى أنّ آراء المفكرين وإجاباتهم ستكون من أفضل الوسائل لتوضيح موقفهم وتقديم شهادتهم عن الإبادة الأرمنية، ومن المفيد والضّروري جدّاً معرفة موقف العرب الذين ساهموا على نحو كبير في إنقاذ الأرمن المنكوبين، سواء أكانوا من شخصيات سياسية أم غيرها واكبت عمليات التهجير والمجازر، حيث أضحوا شهود عيان على ذلك، ما يعطينا الفرصة لاستنباط الرّأي العامّ العربي السّائد في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين.

ونبدأ من دير الزور، حيث البقعة الأقرب إلى الأحداث، والتي أصبحت أول شاهد عيان على الجرائم المرتكبة، فلعب سكانها الدور الإنساني الأكبر في إغاثة الأرمن المحتاجين انطلاقاً من المبادئ الإنسانية والإسلام. ونرصد الشخصيات الدّيرية التي عايشت القضية منذ البدايات، حيث أوضح الباحث **أحمد شوحان** (1944-2007م)[104]، عضو جمعية البحوث والدراسات في اتحاد الكتّاب العرب في إجابته أنّ التهجير القسري الذي

---

[103] نورا أريسيان، *غوائل الأرمن في الفكر السوري، موقف المفكرين السوريين من الإبادة الأرمنية*، دار الفرات، بيروت، 2002.

[104] من مؤلفاته الّتي تناولت موضوع الإبادة الأرمنية *تاريخ دير الزور*، مكتبة التراث، دير الزور، 1989.

عانى منه الأرمن كثيراً عام 1915م أدّى في نهاية المطاف إلى تمزيق أرمينيا والدّولة العثمانية شعباً وأرضاً، وأكّد أنّ ما وقع للأرمن من تهجير جماعي قسراً، لا يرضاه الإسلام ولا يقرّه، ويعدّه وصمة عار في جبين الذين اقترفوه وعملوا من أجله، وبرأيه حزن المسلمون على ما ناله الأرمن من شقاء أكثر ممّا فرح به المسؤولون الأتراك وشفوا صدورهم.

والجدير ذكره أنّ أهل منطقة الفرات يستخدمون عبارة "السّوقيات" للدّلالة على عمليات الذّبح والقتل التي تعرّض لها الأرمن، ويقدّم أحمد شوحان شهادته على النّحو الآتي: "أمّا عن ذكريات الدّيريين ومواقفهم تجاه (سوقيات) الأرمن فإنّ قلمي يعجز عن وصفها، فقد كانوا يأسفون لما حلّ بالأرمن رجالاً ونساء وأطفالاً. ويكفي أبناء هذه المنطقة نبلاً وكرامة أنّهم أحسنوا لهم رغم أنّهم كانوا يعانون ويلات المجاعة التي حلّت في وادي الفرات، وأنّهم كانوا يختطفون كثيراً من الأرمن من بين الجنود لإيوائهم وتهريبهم وتغييبهم عنهم لإنقاذ حياتهم من الموت الزّؤام"[105].

ويؤكّد الكاتب والشّاعر والنّاقد **وليد مشوح** ابن دير الزور أنّ الأرمن شعب مسالم عاش منهم قرابة المليونين في ظلّ الإمبراطورية العثمانية حتى كانت المحنة الكبرى عام 1915م ويقول: "إنّ التاريخ لم يذكر فظائع ارتكبت بحقّ شعب كما فعل التّرك بالأرمن (استحلّت أموالهم، وسُبيت نساؤهم وهدمت بيوتهم)، وأنواع القتل والإتلاف متنوّعة، منها جمع العائلات الأرمنية في ساحة محاطة بأكداس من التّبن ووضعهم في وسط السّاحة وإشعال التّبن وهكذا يحرقون أحياءً"[106]. ويوضّح مشوح أنّ العرب تعاطفوا مع الأرمن فأخفوا الرّجال، وتبنّوا الأطفال، وتزوّجوا النّساء ليمنحن الحماية والشّرعية، فالشّعبان العربي والأرمني تعرّضا للمحن نفسها على أيدي الأتراك العثمانيين وواجها المصير نفسه، إذ تعرّضا للإبادة والإرهاب والتّجويع. ومن وجهة نظره أنّ الأتراك لم يقتلوا الشّعب

---

[105] نورا أريسيان، *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 75.

[106] نورا أريسيان، *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 163.

الأرمني انطلاقاً من إسلامية متعصّبة، بل انطلقوا من طورانية شوفينية مغلقة، والذين دبّروا مذابح الأرمن وشنقوا العرب هم عصبة شكّلت جمعية الاتحاد والترقي وكانت تقوم على العصبية القومية. والإسلام براء من أفعالهم لأنّه أصلاً دين تسامح وتوادد وحبّ. إذن فأعمال التّرك مخالفة لأحكام الدّين الإسلامي تمام المخالفة، مضيفاً أنّ: "أبناء الفرات وهم أبناء بلدي فقد سجّل لهم التاريخ مأثرة إيواء الأرمن والدّفاع عنهم وحمايتهم، وها هي الدّماء الأرمنية تجري في شرايين أجيال من أبناء الفرات نتيجة للتزاوج الشّريف مع الأرمنيات الفاضلات، والمواطن التي نزلها الأرمن في الفرات غدت شواهد، وهي بأحداثها محفورة بضمائر مواطني تلك البقعة"[107].

وحين التقيت **محسنة عياش** (1935-2000م) في دير الزور، وهي رئيسة جمعية المرأة العربية دار المسنّات ونائب رئيس جمعية العاديات بدير الزور ومدرّسة تاريخ أوضحت أنّه كلّما مرّ تاريخ 1915م نتذكّر أحداث المجزرة السّوداء التي قدّمت كثيراً من الشّهداء الذين استشهدوا من أجل أن تحيا أرمينيا. وبرأيها أنّه من أبرز الشخصيات السّياسية والعسكرية التي تركت بصماتها على أحداث هذه الحقبة المضطربة السّوداء من تاريخ تركيا هم أنور وجمال وطلعت باشا. حيث سلّط التاريخ الحديث الأضواء على هؤلاء الطّغاة وتحقّق من أصلهم من يهود الدّونما في تركيا. وليس هذا بغريب على مَن سبّب مذابح الشّهداء في سوريا ولبنان وهم المسؤولون المباشرون عن قتل مليون ونصف أرمني لتعلّقهم بأرض أجدادهم ودفاعهم عن عقيدتهم وتراثهم. وهذا ما يشبّه بعهد من الإرهاب أحدثه جمال باشا ومن الاضطهاد بحقّ زعماء العرب وأحرارهم في الشّام ولبنان ممّا استحقّ لقب السّفاح الذي لا زال ملتصقاً باسمه إلى اليوم. وقالت: "كيف يمكن وصف وحشية مجنونة لمجزرة الأرمن دون أن يرتجف الجسد والرّوح معاً من هذه الفاجعة. لقد تمّت كثير من أحداث هذه المجازر على

[107] المرجع السّابق.

الفرات وبجواره ولا يخلو بيت من بيوت الدّيريين من بصمات نساء ورجال الأرمن إن كانت أمّ أو جدّة أو تناسل منهنّ عدا عن كثير من العوائل الأرمنية العربية التي عاشت في المنطقة بمثلها وقيمها التي نعتزّ نحن بها. وقد التزم هؤلاء وهم بالأصل عناصر نظام وأمان وعمل وإنتاج وازدهار وصدق"[108].

ويوضح الباحث وعضو اتحاد الكتّاب العرب مدير الثقافة في محافظة دير الزور سابقاً **زبير سلطان** أنّ أبناء الفرات وعلى الأخصّ أهالي دير الزور تعاطفوا مع الشّعب الأرمني في نكبته الكبرى في أوائل القرن الماضي على يد الطّغاة من الحكّام التّرك. وقال إنّهم عرفوا مأساة الأشقاء الأرمن من خلال ما سمي بـ (سوقيات الأرمن) حين قدمت أفواج عديدة منهم وهم في حالة يرثى لها فوصلوا إلى وادي الفرات بعد أن أنهكتهم مسيرة الآلام التي أجبروا عليها من قبل الطّغاة الأتراك حين رحلوا من ديارهم وموطنهم الأصلي إلى بلاد الغربة والتشرّد، مضيفاً أنّ أفواج الأرمن جاءت إلى وادي الفرات. وأنّ حجم مأساة هؤلاء المقتلعين من ديارهم كان كبيراً، وقد لاقوا أشدّ أنواع الظلم على يد الترك، فاحتضنهم أهالي دير الزور وريفها وقدّموا لهم ما يستطيعون من المساعدة والعون، فأخفوا العديد منهم عن أنظار الأجهزة البوليسية التركية التي كانت تلاحقهم وتطاردهم من مكان إلى آخر، ويتذكّر هنا رواية لوالدته كيف أخفى جدّه عبد الله الصّياح عدداً منهم في غرفة علف الحيوانات وغطّاهم بالتّبن حتى لا يراهم الأتراك الذين يبحثون عنهم في كلّ بيت من بيوت أهالي دير الزور[109].

ومن جهة أخرى، تناول **عبد الإله خليل إبراهيم باشا** حفيد إبراهيم باشا وممثل العشيرة الكردية في رأس العين (تقع في شمال محافظة الحسكة على الحدود السورية التركية) في لقائي معه مسألة التّحالف بين

---

[108] المرجع السّابق، ص 140.

[109] المرجع السّابق، ص 99.

العرب وقبائل الأكراد، حيث كان الأرمن من ضمن المتواجدين في قبائل (المّلان) ويعدّون من ضمن القبيلة ويتعاملون المعاملة نفسها كالسّريان، موضحاً أنّ الجانب الدّيني لم يكن يؤخذ بعين الاعتبار، وأنّ عائلة إبراهيم باشا، وهي من قبيلة (المّلان) تنقّلت عبر الفرمانات التي حصلت حتى أصبحت في منطقة رأس العين، وقال: "كان إبراهيم باشا يطمح إلى أن يجعل المدينة التي أسّسها "ويران شهير" مدينة صناعية، فجلب الكثير من الأرمن انطلاقاً من علاقاته الجيدة معهم ليعملوا في الجانب الحرفي والتجاري، وأراد أن يخلق علاقة تجارية بين الموصل وحلب. فأتى الأرمن واستقرّوا في المنطقة تحت حمايته. وفي كرموش كانت العلاقة مميزة بين الأرمن وإبراهيم باشا، واستطاع هذا الأخير أن يحمي الأرمن في منطقته فقد كان الجهة المسؤولة. لكن حصلت بعض المجازر من قبل المرتزقة والناس الذين لا يمثّلون الجانب المسؤول من الشّعب الكردي. وفي فرمان عام 1915م استطاعوا إنقاذ عدد قليل من الأرمن، وأتوا بالأطفال وربّوهم وحافظوا على دينهم ولم يتزوّجوهم. أمّا أعمامي فساعدوا الأرمن وحموا الآلاف منهم. وكان أبناء العمّ - من عائلة باشا - يشترون قوافل الأرمن بالنقود ويطلقون سراحهم. وهذه العوائل موجودة تشهد على هذا، ففي المناطق التي كانت سيطرتهم لم يحصل شيء، ونتمنّى أن يأخذ الأرمن حقهم"[110].

وأكد د. **صباح الدّين بقجه جي** وزير التخطيط السوري الأسبق ووكيل الأمين العامّ للأمم المتحدة وعميد كلية الاقتصاد الأسبق في جامعة دمشق أنّ المذابح الأرمنية جاءت نتيجة مؤامرة دولية، حيث كان التهجير أسلوباً متّبعاً آنذاك، وقد التجأ الأرمن إلى سوريا وحلب وبيروت ومنطقة الفرات، كلّ حسب المنطقة التي كانوا يسكنونها في الأناضول، مشيراً إلى أنّ والده الذي شغل منصب مدير ناحية السّبخة (تتبع إدارياً لمحافظة الرّقة) أثناء فترة المجازر كانت تأتيه أوامر بتسهيل مرور الأرمن، وكان يعمل بها،

[110] المرجع السّابق، ص 114.

وقد منع حينها في شهر آب أي حادث اعتداء من الأهالي أو البدو أو الجيش، إلى خارج منطقته لأسباب إنسانية ووبائية، مشيراً إلى تعاطف أهالي وادي الفرات مع الأرمن، وهم يتذكّرون المذابح باشمئزاز كرهاً بالحادثة[111].

وفي الرّقّة التقيت الأديب **خليل جاسم الحميدي** (1945-2007م)[112] الذي عايش العائلات الأرمنية التي سكنت في حي الحميدية بالرّقة، حيث أشار إلى أن الذي حدث للشّعب الأرمني على أيدي الأتراك العثمانيين عانت منه شعوب أخرى كانت ترزح تحت الاحتلال العثماني، وكذلك الشّعب العربي الذي عانى الويلات من الحكم العثماني، وشهداء 6 أيار أحد الشّواهد المرّة على هذه المعاناة وليست الوحيدة، لكنّ انهزام تركيا في حربها مع روسيا، وانصياعها للضّغط الأوروبي في ما يتعلّق بالبلقان واليونان وبلغاريا فوّت المجزرة التي كانت تعدّها تركيا لهذه الشّعوب، ووقعت الفأس في رأس الشّعب الأرمني، وعلى مدار ثلاث حقب تاريخية كانت المجزرة، موضحاً أنّ الحقد التركي انصبّ على الشّعب الأرمني عبر التهجير والتشريد والاغتصاب والتجويع والذبح. وكأنّ تركيا الطّورانية كانت تنتقم لشرفها وهزائمها من الشّعب الأرمني الأعزل، وكان ما حدث مجزرة، وأكّد أنّ "تركيا كانت تريد إبادة شعب بكامله، بعاداته وتقاليده وفلكلوره وحضارته وتاريخه ووطنه، ولهذا لم ترحم المجزرة أحداً، ولم تستثن أحداً، فطالت المذابح الصّغار والكبار، الشّيوخ والنّساء، العامّة ورجال الدّين، والتجّار ورجال الفكر والثقافة والفنّ والسّياسة. وهذه حقيقة معروفة، والدنيا كلّها تشهد على هذه المذابح، وإذا كان الأتراك ينفونها أو يتبرّؤون منها، فإنّ التاريخ لن ينساها، وذاكرة الشّعوب لا تموت أو تنسى، وما حدث للأرمن أكبر من أن ينسى ويموت، والشّعب الأرمني

---

[111] المرجع السّابق، ص 112.

[112] تناول موضوع المجازر الأرمنية في مجموعته القصصية *المغني والنّحلة*، صدرت عن اتحاد الكتّاب العرب عام 1998.

الذي يحظى باحترام العالم كلّه، فهو يحظى أيضاً بتأييد كلّ الشّعوب الطّامحة إلى العدل والحرّية والمساواة وتقف معه في قضيته العادلة"[113].

في الرّقة أيضاً التقينا بالباحث في التراث الشعبي والشّاعر **محمود ذخيرة** الذي ينظر إلى موضوع الإبادة الأرمنية من ناحية تجربته الشخصية أيضاً، لوجود علاقة أسرية، حيث كان يلبس لباساً أرمنياً ممّيزاً والمرأة التي ربّته، وهي جارتهم، أرمنية تحكي من ذكرياتها أنّها كانت تأكل الحشيش على الطّريق، وأنّ عسكر الشيشان كانوا يسوقونهم دون معرفة جهة المسير. ويقول ذخيرة إنّ "فاجعة الأرمن هي من أكبر الكوارث في التاريخ الحديث والعالمي. وهي مأساة إنسانية، أكبر من أكبر زلازل العالم المدمّرة. فالتهجير كان همجياً. أنا أسمّيها هجرة إلى الموت، إلى المجهول. وفعلاً كانت رحلة إلى الموت، لا وجود للكساء والدّواء، ونتيجة الوسخ والإهمال انتشر القمل ومرض التّيفوس الذي يخلقه الوسخ والجوع، فالضّربة كانت قوية نتيجة السّوقيات"[114].

كما حدّثني الكاتب **إبراهيم الخليل** من الرّقة[115] وهو صاحب أوّل رواية سورية تتناول مأساة الأرمن عن روايته ***الهدس***، حيث قدّم الأرمن كشعب وليس كمذهب ديني أو كمشرّدين ولاجئين. لقد عايش الكاتب النتائج المباشرة للمأساة، وبذلك يتطرّق الى الموضوع المطروح على نحو مختلف، ويقول: "لم يكن ما جرى قتلاً أو مجزرة أو وحشية وإنّما كان كلّ ذلك وأكثر، فالبراري جافت من جثث الحوامل والشّيوخ والأطفال الذين خلّفتهم طوابير التّرحيل القسري في أورفة والرّقة ومسكنة ودير الزور والشّدّادة ومرقدة ولا زالت صورها في ذاكرة النّاس توارثوها عن الآباء

---

[113] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 95.

[114] المرجع السّابق، ص 145.

[115] من مؤلفاته التي تناولت الإبادة الأرمنية: *الهدس*، دار التّنوير، بيروت، 1987، و*غدير الحجر*، دار الحوار، اللاذقية 1998، و*الميراث الدموي*، دار الحوار، اللاذقية، 1998.

كجزء من طوفان الموت الأرمني، حتى الأنهار الفرات ودجلة والخابور فاضت بأولئك القتلى .."[116].

نبقى في الرّقة لنلتقي السّياسي والأديب والطبيب **عبد السّلام العجيلي** (1916-2006م)[117]، حيث وبتداعي ذكرياته عن مساعدة عائلة العجيلي يذكّرنا أنّ والده حدّاد العجيلي كان يشغل منصب مأمور السّوقيات ورئيس البلدية في القرية حينها ولذلك سنحت له الفرصة في مساعدة الأرمن وإيوائهم في بيوته، ويؤكّد أنّه "لا يمكن أن ننسى ما نزل بالأرمن. مآس حدثت منذ خمسة وثمانين سنة.. والذي نزل بالشّعب الأرمني هو من أبشع تلك المآسي". وبرأيه أنّه على أرمينيا كدولة رفع مسألة المطالبة بالقضية الأرمنية. ويقول: "ولو أنّ الحكومة التركية عاقلة وإنسانية، لكانت اعترفت، لكن لا تزال فيها بقايا مصطفى كمال. أمّا عن أساليب التعذيب التي نفّذت فقبل كلّ شيء كانوا يأخذون كلّ ما يملكون، الرّجال كانوا يرمون في الفرات، حتى أحياناً كان العسكر يرمون الأطفال الصّغار في النّهر. كانت قوافل السوقيات تأتي قافلة وراء قافلة من شمال الأناضول محاذية للفرات، كانت تأتي من جرابلس إلى منبج، مسكنة، الرّقة، دير الزور والبوكمال، والمفروض أن تصل إلى أبعد من ذلك. لا يعرفون أين يذهبون، فكانوا يسوقونهم بقصد الإفناء. وقد كانوا يركبون البغال أو الحمير أو مشياً، كانوا يقفون بعد مسير يوم أو يومين في مكان ما. كانوا يقفون في الرّقة بالجهة الثانية من الفرات حيث لا توجد الدكاكين ولا قرى، كي يعبر العسكر الفرات. لم تكن سوقية واحدة، كانت القوافل تأتي قافلة وراء قافلة.. المجازر الأرمنية واحدة من أبشع المآسي في التاريخ"[118].

---

[116] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 73.

[117] من مؤلّفاته الّتي تناولت موضوع الأرمن: *جبل الدّربكة*، رياض الرّيس للكتب والنشر، لندن، 1990، *في كلّ واد عصا*، اللاذقية، 1984، *أرض السّياد*، رياض الرّيس للكتب والنشر، بيروت، 1998.

[118] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 119.

وفي إطار شهادات الجيل الثاني من العرب الذين قاموا بإيواء الأرمن ومساعدتهم روى لي **محمّد أمين الفواز** ابن مأمور السّوقيات في الرّقة **الشّيخ فيضي الفواز** (1889- 1973م)، أنّ هذا الأخير عين نائباً لمدير التهجير والإسكان في ولاية حلب والرّقة عام 1915م، وحينها حمى الأرمن ومنع الحكومة التركية من ارتكاب أعمالها القاسية، حيث كان يشغل منصب مأمور الطابو ومأمور العشائر وكان صاحب نفوذ، وتحمّل مسؤولية حماية الأرمن في هذه المنطقة. وعندما استقرّ الأرمن في داره، لا أحد كان يستطيع أن يتعدّى عليهم أو يتعرّض لهم. يقول "كان والدي يعمل عكس ما يطلب منه الأتراك، وأخذ على عاتقه الحفاظ على الأرمن المهجّرين وحمايتهم. وقد ربّى في منزله الكبير أكثر من خمسين طفلاً يتيماً ترعرعوا في كنفه. فقد قام بجهود كبيرة لحماية ومساعدة الأرمن المهجّرين من مدنهم والناجين على طريق الذبح والإبادة. ونتيجة لإخلاصه في حماية الأرمن والذي أزعج السّلطات العثمانية آنذاك، جاء أمر بكفّ يده في أيلول عام 1916م، وإحالته إلى المحكمة العسكرية بتهمة السماح للأرمن بالهرب، لكن بمساعدات كبيرة بُرِّئت ساحة الشّيخ فيضي"[119].

والتقيت كذلك **بالشّيخ حميدي الجربا** ابن دهام الهادي العاصي زعيم عشيرة الجربا، على اعتبار أنّها من القبائل الموجودة على الحدود السورية-التركية والعراقية-التركية حيث كشف أنّه في البداية كان يأتيهم 100-150 أرمني، لكن عندما رأى دهام الهادي العاصي أنّ الأمر يتزايد بنى "مضيفاً" لاستيعاب الأرمن وإطعامهم. وكان يسأل عنهم وعن أخبارهم في الدّرباسية ورأس العين. وعند اعتداء معيّن ينطلق فوراً هو أو مساعديه لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وبعد أن تأتي هذه العوائل يوزّعها على الأفخاذ. ويضيف الشّيخ حميدي الجربا أنّ حالتهم كانت تعيسة وتعرّضوا للقتل، و"كان الجوع مؤثّراً عليهم وكذلك الخوف والرّعب والمجهول الذي يمرّون فيه، الأغلب كانوا يأتون من ماردين إلى نصيبين إلى رأس العين وعامودة.

---

[119] المرجع السّابق، ص 144.

وأكثرهم توفيقاً الذين أتوا باتّجاهنا. أسلوب اقتدارنا ساعد على ذلك. لم يتأذّ طفل واحد ممّن أتوا نحونا. وكانت مجموعة من الأرمن يأتون يطلبون نقلهم إلى حلب. ومن جهة ثانية، فإنّ مساعدة الأرمن واحتواءهم زرع الحقد لدى الأتراك ضدّنا. لكنّنا نحن الآن نقطف ثمار هذه الأعمال الخيرة، فالأرمن وثقوا ويعرفون أنّ عشيرتنا حافظت عليهم وعلى كرامتهم. ونحن نعتزّ بهذا لكنّ اعتزازنا الأول مع الله. فنحن أدّينا واجباً مع الله"[120].

ورغبة في إدراج شهادة شخصية سورية متعمّق بالتاريخ الأرمني الحديث انطلاقاً من تجربته الشخصية أجريت حواراً مع المترجم **نزار خليلي**[121] أكّد فيه أنّه من جملة ما ترجم كتاباً بعنوان ***وثائق تاريخية عن المجازر الأرمنية*** يتضمّن برقيات ورسائل موّثقة من الحكام العثمانيين إلى الولاة في المناطق الأرمنية، يأمرونهم بإخراج الأرمن من ديارهم وتسفيرهم إلى الصّحراء العربية وقتلهم قدر المستطاع بشكل إبادة جماعية، ولذلك كانوا يسفرونهم مشياً على الأقدام، يقطعون الجبال والسّهول من أصعب الممرّات ويخوضون الأنهار ليغرقوهم فيها، وقال: "سمعت من صديقي الشّاعر الكبير المرحوم عمر أبي ريشة، عن أبيه شافع بيك أبى ريشة الذي كان قائم مقام في جرابلس، في منبج وأخيراً في اعزاز، وشاهد قوافل الأرمن المهجرة والعذاب والشّقاء الذي تعانيه، فعمل ما بوسعه على تخليص بعض أفراد هذه القوافل بإرسالهم إلى حلب، ومنها إلى المناطق العربية في الصّحراء. وسمعت وشاهدت بعيني عن الضّابط التركي العربي الشّيخ نوّاف الصّالح شيخ عشيرة الحديدين جنوب حلب الذي أنقذ

---

[120] المرجع السّابق، ص 91.

[121] نزار خليلي (مواليد حلب عام 1925): مترجم من اللغة الأرمنية إلى العربية، له أكثر من 30 كتاباً مترجماً منها: *وثائق تاريخية عن المجازر الأرمنية*، دار الحوار، اللاذقية، 1995، *وتاريخ الأرمن لموسيس خورينااتسي*، دار إشبيليا، دمشق، 1999.

الكثير من المهجّرين الأرمن بسوقهم إلى دياره بدلاً من سوقهم إلى دير الزور (طريق الموت)"[122].

ومن حلب الشهباء أكّد لنا الكاتب والباحث والنّاقد **عمر الدّقاق**[123] تحت عنوان "آهات وعبر من ماضينا الأليم"، أنّه في غمار الحرب الكبرى الطّاحنة جرت أحداث جسام ونكبات كبار كان ضحيتها آلاف مؤلفة من السّكان العرب والأرمن، وقال: "كنّا نسمع جوانباً من تلك الأهوال من أفواه آبائنا وجدودنا وسواهم من كبار السّن في حاراتنا، الذين قدّر لهم أن يعيشوا تلك الأيام العصيبة بعد أن اشتهرت بين النّاس بأيام (سفر برلك). وسفر برلك هذه كان مجرد ذكرها يثير في النّفوس صوراً من الأهوال والمآسي: مجاعات، وحملات قمع، وإبادة وتهجير ومشانق ومذابح والموت جوعاً على قارعة الطريق، وإرغام كلّ من يقدر على حمل السّلاح على الالتحاق بالجيش العثماني المتصدّع". حيث يشير إلى أنّ عام 1915م كان عاماً مشؤوماً على الشّعبين العربي والأرمني حين ارتكب فيه أفظع عمليات البطش في هذه البلاد عبر العصور، ورأى أنّ الأتراك دبّروا أفظع المجازر ضدّ آلاف الأرمن الأبرياء في مدنهم وقراهم. وقد دفعت تلك المجازر في فترات متقاربة من عامي 1915-1916م وفي أماكن متباعدة من بلاد الأناضول وسوريا. ويتحدّث عن القافلة المنكوبة من الأرمن الأبرياء المرهقين الذين أصابهم الإعياء من عناء تلك الرّحلة المضنية والمسيرة الإجبارية الشّاقّة، وأنّ تلك الليلة الرّهيبة التي انطوت على أبشع عملية تذبيح وتقتيل، لم يكن بوسع أي أحد أن يسمع استغاثات أولئك المساكين، فقد أخرست أصواتهم في أفواههم، وحبست تأوّهاتهم في حلوقهم، وكتمت حشرجات أرواحهم في صدورهم، لأنّ طبول العسكر المدّوية في تلك الليلة ليلة الموت الزّؤام كانت تقرع بشدّة لتطغى على كلّ

---

[122] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 158.

[123] عمر الدّقاق (مواليد 1927، حلب): كتب مقدّمة رواية *الأيام الأربعون لجبل موسى* الصادرة عن دار الحوار في اللاذقية عام 2000.

الصّيحات والصّرخات والاستغاثات التي كانت تنطلق من أولئك الضحايا أثناء تنفيذ تلك العملية الاجرامية البشعة[124].

من جهته أجاب الكاتب والمؤلف المسرحي السوري **وليد إخلاصي**[125] عن أسئلتي مستطرداً تفاصيل تاريخية عن فرصة التّعايش القائمة بين العرب والأرمن، والتي تعزّزت عندما وقع الظّلم المشترك عليهم من قبل القوّة العثمانية التي لم يكن رادعاً لها الدّين، وقال عن شهادته في القضية: "اللجوء الأرمني إلى سوريا بالذّات كان له مبرّر جغرافي وتاريخي، إذا عدنا إلى الطبيعة النفسية للعرب السوريين، كان يتعاطف ليس فقط مع الشّعوب التي وقع عليها الظلم التركي بل على أي شعب يقع عليه الظلم. لكنّ هذه العلاقة توطّدت عندما اختار النّاجون من المذبحة الأرمنية المشهورة وتوطّنوا في سوريا. لقد برهنوا على نوع من الجدارة في البقاء.. الشّعب السوري لم يعرف الأرمن حديثاً عقب المذبحة المشهورة والمجزرة والإبادة المعروفة، إنّما عرفه أيضاً في توّطن أعداد كبيرة من الأرمن منذ مئات السّنين في سوريا. إذاً معرفة السوريين بالأرمن لم تقتصر على التّعاطف ضدّ الأتراك بل كان لها جذورها القديمة وحياتها الاجتماعية. زاد هذا التعاطف بعد المجزرة التركية للأرمن قدرتهم على التّعايش ليس الذّوبان في المجتمع السوري وإنّما الذّوبان في البنية الاجتماعية مع الحفاظ على الشخصية الأرمنية"، موضحاً ظاهرة احتضان الكثير من العائلات العربية المسلمة للأرمن من المذابح في محنتهم، معتبرين ذلك جزءاً من سلوك أخلاقي مرتبط بالأرض السورية[126].

---

[124] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 127.

[125] من رواياته التي تناولت موضوع الأرمن: *بيت الخلد*، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1982.

[126] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 166.

وفي لقاء مع القاص والرّوائي الفلسطيني **حسن حميد**[127] أكّد أنّ الموضوع حسّاس جدّاً، ذلك لأنّه تاريخ يشمل حياة الأرمن بما فيها من ألم وحزن ومآسي، والسّبب في ذلك أنّ جروح الأرمن وبعد مرور كلّ هذا التاريخ من عام 1915 إلى يومنا الرّاهن لم تشف بعد، وأنّ النّدوب التي تركتها المذابح العثمانية لدى أبناء الشّعب الأرمني لم تتوار أو لم تمح، فالنّدوب مازالت ظاهرة والجروح لاتزال تنزف جراحاً بل إنّ هذه النّدوب والجروح مازالت إلى اليوم تورث إلى الأجيال الأرمنية الجديدة، حيث يعتقد حسن حميد أنّ نكبة الأرمن كانت وجهاً من وجوه الاستعمار الشّرس سواء الذي قام به ونفّذه العثمانيون أو ذلك التّجاهل الكبير من المجتمع الدّولي. وهو إذ يرى أنّه مهما حاول العثمانيون والأتراك فيما بعد التّنصّل من مسؤولية قتل وذبح الأطفال والنّساء والشّيوخ والرّجال الأرمن في ظروف غير إنسانية تبقى محاولة خسيسة وتافهة تضاف إلى الجرائم التي اقترفها العثمانيون. وأنّ الأرمن كانوا من أهم الشّعوب التي خضعت للدّولة العثمانية والتي أرادت وبشكل مبكر تحقيق الاستقلال والابتعاد عن المنهج العثماني الذّاهب إلى التّتريك ومحو الدّيانة المسيحية وأشياء فظيعة أخرى، بل كانت تذهب إلى أبعد من ذلك وهو الغيرة من الأرمني النّاجح المثقّف المتطلّع الحضاري ومحاولة القضاء نهائياً على الجذر الأرمني وعدم وجود حقّ له في الحياة. وقال حميد: "إنّ الفظائع التي ارتكبت بحقّ النّساء الأرمنيات أعتقد بأنّها من أبشع الّلطخ الموجودة والمؤلمة والتي لا تزال موجودة في جبين الحاكم العثماني آنذاك ومازال يتحمّل وزرها إلى الآن أبناء المجتمع التركي. أعتقد بأنّني حينما قمت بالكتابة عن القضية الأرمنية وإبراز هذا الجانب من التّضحيات الكبيرة للأرمن في هذا المجال، كنت أنطلق من أنّي أشعر بما يشعر به الإنسان الأرمني، هذا الشّعور هو شعور

---

[127] من مؤلفاته التي تناولت الإبادة الأرمنية رواية *جسر بنات يعقوب*، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1996.

رفيق تجاه رفيق آخر وشعور أبناء شعب تجاه أبناء شعب آخر نتقاسم نحن وإياهم الاضطهاد والتّاريخ المؤلم"[128].

تعدّ تجربة المسرحي والكاتب والشّاعر **ممدوح عدوان** (1941-2004م)[129]، من أهمّ التجارب التي تركت بصمتها في تناول القضية الأرمنية، وكشف عدوان لي أنّه خلال عمله على موضوع طويل وشائك هو **سفر برلك** الذي يغطّي مرحلة الحرب العالمية الأولى في ظلّ الحكم العثماني، اجتهد تقريباً عشرين سنة في جمع وثائق ومراجع ومقابلات شخصية مع أشخاص عاشوا تلك الفترة، حيث كتب مسرحيتين ***الغول*** عن جمال باشا، و***أيام الجوع*** عن المعاناة الشّعبية وأحد أبطال هذه المسرحية شاب أرمني هارب ومهاجر. ويتمّ في الحوارات بين الشخصيات تداول فكرة "أنّه يجب أن لا نستفزّ الأتراك كي لا يفعلوا بنا كما فعلوا بالأرمن"، ويقول: "استطعت أن أطّلع على هذه المأساة الإنسانية الكبيرة والتّصفية العرقية التي تمّت للأرمن، أسبابها عديدة لاشكّ. لكن أنا أرجعه إلى سبب أساسيّ وهو الحكم العثماني.. اتّخذوا قرار التّرحيل لإبعاد الأرمن عن الحدود الرّوسية وكان هذا القرار ذريعة لحرب إبادة ضدّ الشّعب الأرمني بأكمله.. في بحثي وجدت أنّ التّجربة الأكثر شناعة هي تجربة التّرحيل لأنّ التّهديد من الهرب من الجيش أو اللصوص مفهوم، لكن التّهديد من قبل الدّولة التي تأخذه من قريته، تستولي على أملاكه وأمواله تغتصب نساءه وتقتل أطفاله وترميه بالنّهر.. هناك رحلة شاقّة أعتقد أنّ لا مثيل لها في التاريخ. كان الاضّطهاد على الجميع، لكن لون الاضّطهاد الذي مورس على الأرمن كان يختلف وأكثر شناعة، كانت هناك جريمة منظّمة"[130].

---

[128] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 86.

[129] من مسرحياته التي تناول فيها قضية الإبادة الأرمنية: *سفر برلك*، *أيام الجوع*، وزارة الثقافة، دمشق، 1994، و*الغول (جمال باشا) السفاح*، اتحاد الكتّاب العرب، دمشق، 1996.

[130] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 147.

ومن جهته يؤكّد **صابر فلحوط** الرئيس الأسبق لاتحاد الصّحفيين السوريين، ونائب رئيس اتحاد الصّحفيين العرب وعضو مجلس الشّعب السوري السّابق ومدير المركز العربي للدراسات الإعلامية في دمشق قائلاً "إنّ إطلالة سريعة على أحداث القرن الذي يحتفل العالم بوداعه قريباً تشير بدقّة ووضوح إلى أن أبشع ما شهده هذا القرن من وقائع، وكوارث ونكبات، وأشنع ما شهده من جرائم وانتهاكات وويلات، تتمثّل في الحربين الكونيتين والنكبتين المرعبتين، النكبة الفلسطينية التي أدّت إلى اقتلاع شعب فلسطين من أرضه ووطنه، وإحلال غزاة بدلاً عنه، من خلال استعمار استيطاني لا مثيل لبشاعته وظلمه. والمذابح التي ارتكبها الأتراك العثمانيون عام 1915م، وما بعدها بحقّ الشّعب الأرمني الأعزل والآمن والمسالم"[131].

ويرى الصّحفي **سمير عربش**[132] أنّ الجرائم والمذابح التي ارتكبت بحقّ الأرمن لم تعد سرّية، فقد كشفها شهود عيان ورواها من بقي حياً فتوارثتها الأجيال لتخلّد المأساة وتستمطر الغضب واللعنة على كلّ يد اقترفت الجريمة بحقّ هذا الشّعب المسالم، ويقول: "القضية الأرمنية مازالت معلّقة حتى الآن على جبين البشرية ومغروسة في الضّمير الإنساني لكن دون حلّ.. المنبر الدّولي يبقى الملاذ الأمين والمرجع الوحيد لحلّ النزاعات حيث لا مجال لحروب جديدة وحيث لابدّ للشّرعية الدّولية من أن تنتصر بالنّهاية ويعلو صوتها على صوت الدّولة التركية التي مازالت تتهرّب من إعادة الحقوق المشروعة للشّعب الأرمني"[133].

---

[131] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 110.

[132] صاحب كتاب *أرمينيا أرض وشعب*، دار الرّيحاني، بيروت، 1991، وكتاب *2015 مئوية الإبادة الأرمنية*، دار الشّرق، دمشق، 2014.

[133] *غوائل الأرمن*، ص 103.

وفي دمشق، كتب لي الأديب والقاص السوري **فاضل السّباعي**[134] تحت عنوان "الأرمن ومضات من الذاكرة" قصّته مع الأرمن الذين يشكّلون برأيه لوناً من ألوان الطّيف في فضاء المجتمع الحلبي. حيث يعدّ النكبة التي نزلت بالأرمن في تركيا فظيعة. وأنّهم - بعد إعمال القتل فيهم بقصد حملهم على الفرار من ديارهم - تدفّقوا إلى المنطقة الأقرب، شمالي سوريا، حيث استشعروا بالأمن والأمان، ثم إنّ بعض الأرمن غادروا وانساحوا في مغارب الأرض يبحثون عن وطن جديد آخر، واطمأنّ فريق منهم في سوريا وسكن واستقرّ، وأسهم في بناء هذا الوطن. "إنّ بين النكبة التي حلّت بالأرمن عام 1915 وبين النكبة التي حلّت بالعرب في فلسطين عام 1948م تشابه وقواسم مشتركة ... وقد ظلّت كلتا النكبتين جرحين يرعفان دماً. واليوم أين الحلّ للمسألة الأرمنية؟ وكيف الانتصاف لشعب أخرج من دياره بالتقتيل والتنكيل، ففقد الوطن إلا من أجزاء بقيت، وخسر الأرواح إلّا من نجا بجلده؟ أسئلة ليس من السهل الإجابة عنها، فموضوعها يدخل فصلاً من فصول (لعبة الأمم). ونحن حتى إن تعرّفنا شيئاً من أسرار هذه اللعبة، غمضت علينا بقية الأسرار"[135].

وتحت عنوان "شيء عن مأساة الأرمن" يلخّص الباحث **علي سلطان**[136] رؤيته عن موضوع الإبادة الأرمنية، وهو الذي عايشهم في السَلمية، حيث يؤكّد أنّ "الأحداث التي مرت على الشّعوب الصّغيرة تراوحت بين المعاملة الطيّبة كما كانت بين الدّولة العربية الإسلامية أيام الأمويين والعبّاسيين وأرمينيا، وبين حدّ الإبادة كما حدث في مذابح الأرمن على أيدي متعصّبة التّرك في حقبة من تاريخ الأرمن. وعلى كلّ فقد حدثت

---

[134] كاتب وصاحب دار إشبيليا للدّراسات والنشر، له كتابات ومقالات عديدة عن الكتاب الأرمن والمجازر. من دراساته *كريكور زوهراب رائد القصّة القصيرة في الأدب الأرمني الحديث*، مجلة عالم الفكر، الكويت، 1978.

[135] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 132.

[136] من مؤلفاته: *تاريخ الدّولة العثمانية*، مكتبة طرابلس، ليبيا، 1997، *تاريخ سوريا 1908-1918*، دار طلاس، دمشق 1987، *تاريخ سوريا أواخر الحكم العثماني*، دمشق، 1991.

مذابح الأرمن في فترة نشاط استعماري كبير لاقتسام العالم الذي كانت تشكّل فيه الدّولة العثمانية مطمعاً للغرب، وبعض ذيولها ما حدث قريباً بين أرمينيا وأذربيجان. وكانت أحداث 1915م عنيفة جدّاً اضّطرّ فيها الأرمن تحت القتل والذبح والتهديد إلى الهروب والنّجاة بأنفسهم في منطقة أضنة، ولم يكن أقرب لهم من سوريا المجاورة". وشرح سلطان بشكل مفصّل توافد الأرمن بحالة مأساوية محزنة وأنّهم عندما وصلوا إلى سوريا كانوا أناساً أو هياكل بشرية جياعاً ممزّقة ثيابهم وأرواحهم، مرهقة أجسادهم حتى شفا الموت. وكانوا خلال مسيرتهم الطويلة يتساقطون على الدّروب كالقطعان التي تطاردها الذئاب من كلّ صوب، وفي سوريا امتدّت إليهم أيد من كانوا أيضاً يعانون الفقر والقهر وسفر برلك والمجاعة وتجنيد الرّجال، ومع ذلك اقتسم الطرفان المأساة ورغيف الخبز والخيمة والبيت والماء والأرض والسّتر والفراش، فاجتاز الأرمن الرّمق الأخير وظلّوا على قيد الحياة وتمازجوا وامتزجوا بالعرب، مؤكداً أنّ مأساة الأرمن هي واحدة من مآسي التاريخ[137].

ومن جهته أكّد الرّوائي والناقد السوري **نبيل سليمان**[138] انطلاقاً من تجربته في روايته "مدارات الشّرق" أنّ القرن العشرين ينتهي كما ابتدأ، من مذابح الأرمن إلى مذابح الألبان إلى مذابح العراق إلى مذابح الهوتو والتّوتسي، وقال: "بقدر ما يصعب علي أن أصدّق هذه الوحشية في الإنسان بقدرما لازلت أصدّق أنّ الإنسان نفسه قادر على أن ينتصر على الوحش، قادر على أن يفضح هذا الوحش الذي ذبح الأرمني أو الفلسطيني أو الكردي أو أو .. القضية الأرمنية هي جرح من الجراح التي لا تنتهي وهي وصمة عار على جبين القرن العشرين كما القضية الفلسطينية. هما حافزان يدفعاننا إلى وعي أنفسنا إلى مقاومة الوحشين فينا، إلى شحذ

---

[137] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 129.

[138] صاحب دار الحوار في اللاذقية. من مؤلفاته الّتي تناول فيها المذابح الأرمنية: *مدارات الشّرق*، دار الحوار، اللاذقية، 1993.

الذاكرة، إلى التصدّي للقتلة، سواء أكانوا يقاتلون بالبلطة أم الأسلحة الكيماوية أم باسم العلمانية أم تحت راية الأمم المتحدة والحقّ التاريخي.."[139].

في حين تحدّث الكاتب والرّوائي السوري **نهاد سيريس**[140] عن تجربته حين كان يجمع المعلومات من أجل كتابة روايته التاريخية ***رياح الشّمال*** في عام 1983م، التي تدور حول وجهة نظر مدينة حلب عن الأحداث الهائلة التي جرت بين عامي 1914-1918م، ويقول: "من أهمّ الأمور التي اكتشفت أنّني لم أكن على دراية تامّة بها هي المذابح الأرمنية. المصادر قادتني إلى حدث مهمّ وجلل. كانت لدي فكرة عامّة عن تلك المذابح حيث أنّني ابن مدينة حلب التي استقبلت عشرات الألوف من الناجين من المذابح. وفي أحد الأيام اكتشفت مذكّرات فائز الغصين فقرأتها ونزلت عليّ كالصّاعقة. لقد تأثّرت بهذا الكتاب أيما تأثّر وعندما رحت أكتب الجزء الثاني من روايتي لم أجد نفسي إلّا أنّني أتبنّى قصّة فائز الغصين. وأشرت الى ذلك في الرّواية. بعد عشرة أعوام بدأت أكتب مسلسلي **الثّريا** الذي يرصد تاريخ سوريا قبيل التحرّر من الأتراك وبعده. لم أجد نفسي إلا وأنا أكتب قصّة قريبتي مريم الأرمنية التي وجدها التجار في سوق المدينة وتربت عندهم في حلب، ولكنّني أضفت لها الكوابيس التي كانت تأتيها في المنام حيث تسترجع مشاهد تذبيح أهلها. ظلّت بطلتي في المسلسل وقد أطلقت عليها أنا أيضاً اسم مريم تتذكّر مأساة أهلها حتى ماتت من الألم"[141].

في دمشق، وردّاً على أسئلتنا قال المفكّر والفيلسوف والباحث **أنطون مقدسي** (1914-2005م) إنّ الأرمن جزء لا يتجزّأ من الحياة في سوريا

---

[139] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 156.

[140] مؤلفاته التي تناول فيها الإبادة الأرمنية *رياح الشّمال*، دار الحوار، اللاذقية، 1989، *والثرّيا* الّذي تحوّل عام 1997 إلى مسلسل تلفزيوني.

[141] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 162.

ولبنان، وتلك حقيقة لسنا بحاجة إلى الشّكر عليها، مؤكّداً أنّ الطّورانية التي هي القومية التركية أتت بفساد كبير في هذه البلاد منها من الدّرجة الأولى عملية التتريك التي قدّموا لها منذ القرن التّاسع عشر بإهمال كامل في فتح المدارس في سوريا ولبنان، اختصروا على الحدّ الأدنى بحيث يتفشّى الجهل وتهمل اللّغة العربية فتحلّ محلّها اللغة التركية، ويقول: "نحن والأرمن شعب واحد أو صرنا شعباً واحداً. نحترم تاريخهم ونحاول أن نفهمهم. أمّا عن المذابح فتلك وصمة عار على جبين الإنسانية. مذابح الأرمن هي محاولة للقضاء على الجنس البشري، وبلغت درجة من الوحشية، من الصّعب على العقل أن يتصوّرها، فقد قرأت عن هذه المذابح أشياء كثيرة ورأيت بعض صورها. وليس هذا من المستغرب على الأتراك. إنّ مأساة الأرمن لا تحتاج إلى تعليق يكفي أن نذكر بأنّهم كانوا يسوقون النّاس بالقوّة إلى المذبحة وهذا جرم لا مثيل له إلّا الجرم الذي ارتكبه هتلر لا مع اليهود وحسب بل مع كلّ البشر من البلدان التي كانت تعيش في ألمانيا. إنّ إبادة الجنس البشري صارت اليوم واضحة تماماً بسبب وسائل الإعلام"[142].

لقد سجّل الأديب والرّوائي **عبد الرّحمن منيف** (1933-2004م)[143] شهادته من خلال تناوله قضية الأرمن في رواياته، حيث جعل الشخصية الأرمنية أحد المفردات الأساسية في بعض الرّوايات التي كتبها، ليؤكد أنّه في بلاد الشّام لا تكتمل الصّورة إلّا بوجود هذا الطّيف من الشخصيات الغنية وذات الدلالة، ويقول "لقد تعرّض الشّعب الأرمني في العصر الحديث إلى ظلم لم يتعرّض له إلّا شعوب قليلة في هذا العالم"، ويرى أنّ ذلك حصل نتيجة التّعصّب وضيق الأفق والمكر الدّولي. والضّمير الدّولي الذي يمكن أن يحمي أو يحدّ من العدوان كان مشغولاً باقتسام الغنائم أو

---

[142] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 81.

[143] تناول الإبادة الأرمنية في رواياته الصادرة عن المؤسّسة العربية للدراسات والنشر، بيروت: "سيرة مدينة، 2006، و"مدن الملح" 1986-1989، و"أرض السّواد" 1999.

الاستعداد لما هو آت. وهكذا دفع الأرمن ثمناً غالياً قبل الحرب الأولى، لأنّ الطّورانيين قبل سقوطهم يريدون أن يثبتوا لأنفسهم، قبل أن يثبتوا للآخرين، أنّهم قادرون على الانتقام وخلق الأمثولة. والأوروبيون كانوا غارقين حتى الرّقاب بحسابات الرّبح والخسارة، فسكتوا أو تواطئوا، وكان الشّعب الأرمني الثمن. مضيفاً أنّ دراسة المجزرة الأرمنية درس وعبرة لجميع الشّعوب وعلى مدى التاريخ[144].

أمّا الكاتب والناقد السوري **خليل الموسى** (1942-2014م)[145] الذي شارك في تأليف كتاب ***نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني***، فيوضح أن كلمة نكبة لا تفي بالغرض مؤكّداً أنّ الشّعب الأرمني عاش مأساة جماعية لم يعرف لها التاريخ مثيلاً .. "لم تسلم من هذه المأساة أسرة واحدة. إنّها تراجيديا قومية، شعب استُهدف في شبابه وأرضه وحضارته، شعب سُلِّطت عليه البنادق والسّكاكين والمدى، ولوحق في البلدان التي التجأ إليها النّاجون منه، لم يسلم من ذلك الأجنّة في بطون الحوامل.. كانت مجازر، مآسي، مذابح.. الخ. وأشار الموسى إلى أنّ المأساة الأرمنية تمتدّ على مساحة زمنية واسعة، وقد بدأت أوّلاً بإشعال فتيل الكراهية والحقد على كلّ من هو أرمني وعلى الآثار الدّالة عليه، وبخاصّة في أرمينيا الغربية الواقعة تحت الاحتلال العثماني.. وأنّ المجازر الأرمنية تعود في حقيقتها إلى الصّراع بين الحضارة والهمجية، فالشّعب الأرمني مجتهد بنى حضارة عريقة على أرضه ووطنه، وذلك كان متميزاً بين ظهران شعب كسول متعطّش للدّماء، وقد غذّت بعض الدّول الأوروبية سعير الحقد العثماني[146].

---

[144] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 116.

[145] من مؤلفاته التي تناولت موضوع الإبادة الأرمنية: *نضال العرب والأرمن ضدّ الاستعمار العثماني*، دار الحوار، اللاذقية، 1995.

[146] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 96.

ومن وجهة نظر الباحث وعضو مجلس الشّعب السوري **منذر الموصلي** (1926-2011م)[147] فإنّ الأرمن يشكّلون حقيقة ديموغرافية وطنية، وواقعاً تاريخياً في بعض أجزاء الوطن العربي ومع الوطن العربي. ويعدّ بداية المسألة الأرمنية كانت تحريض روسيا القيصرية للشّعب الأرمني بحجّة منحه الاستقلال أي الدّولة الأرمنية. ويبرّئ الموصلي العرب من ذبح الأرمن، لأنّهم أصحاب الإسلام وهم أدرى بالإسلام وسماحة الإسلام. والعرب ليس لهم مصلحة في هذه المذابح والذي يحرّض عليها هم أعداؤها التقليديين العثمانيين وكلّ ما كان يصدر عن هذا العدو كان شكلاً من أشكال الظّلم ضدّ الإنسانية. وبرأيه فإنّ المذابح كان لها نتائج عديدة، منها أنّها عجّلت بنهاية الإمبراطورية العثمانية. وجعلت للأرمن دوراً عالمياً على خريطة الكون، ويقول: "إنّ العثمانيين أساءوا للإسلام العربي المتسامح وشوّهوا صورة الإسلام، وكان الشّعار المطروح هو أنّه لابدّ من إبادة الأرمن للخلاص من الأرمن، وحرّضوا الأكراد الفقراء على ذبح الأرمن"، مطالباً بالتّعويض لأحفاد الأرمن عن طريق المؤسّسات والمنابر الدّولية[148].

في فترة العقد الأخير من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين نجد طروحات الشخصيات العربية تقترب أكثر من مطالبات بالاعتراف التركي للإبادة الأرمنية واستعادة حقوق الأرمن، إلى جانب الجزم بأنّ سياسة التتريك شكّلت إحدى أسباب قرار الإبادة ضدّ الأرمن. ومن خلال الشهادات التي نوردها، سيتسنّى لنا التعرّف إلى وجهة نظر المفكّرين العرب بهذا الصّدد. وتعدّ تجربة الكاتب والصحفي والأديب وكاتب السّيناريو **حسن م. يوسف** مهمّة في مضمار ما ندرسه، حيث أثناء فترة البحث عن المادّة العلمية والتّاريخية لمسلسل ***أخوة التّراب*** الذي كتب له القصّة والسّيناريو والحوار، وأنتجته شركة الشّام الدّولية للسّينما

---

[147] من مؤلفاته: *عرب وأكراد*، دار الفنون، بيروت، 1986.

[148] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 151.

والتلفزيون، وأخرجه نجدت أنزور، اكتشف أنّ هذا الإحساس القديم الذي يرجع لفترة ما قبل الذّاكرة له ما يبرّره. برأيه مارس الأتراك الطّورانيون ألواناً من القسوة على جيرانهم لا مثيل لها في تاريخ هذه المنطقة من العالم! ويقول "ولأنّنا ذقنا طعم نفس الظّلم فقد تعاطفنا مع إخوتنا الأرمن الذين تمّ تهجيرهم من أرضهم في واحدة من أقسى عمليات التطهير العرقي في النصف الأوّل من القرن العشرين! الإنسان السوري يقف ضدّ المذابح ويرفضها، كائناً من كان هو الذابح، أياً كان هو المذبوح! فكيف إذا كانت هذه المذابح تمارس ضدّ شعب مسالم مجتهد كالشّعب الأرمني! وإذا كنّا نودّ أن نتصدّى لجنون العنف فينا ومن حولنا، فلا بدّ لنا من أن نربّي أنفسنا وأبناءنا على الاعتراف بحقّ الآخر في الوجود والاختلاف!"[149].

في حين يجد الكاتب والمترجم السوري **شوكت يوسف** أنّ القرار الصّريح بإبادة الشّعب الأرمني، الذي اتّخذ من قبل دعاة الطّورانية والتّتريك في الدّولة العثمانية في مطلع القرن العشرين، والذي نفّذ على مراحل، يعدّ من أبشع جرائم التّاريخ البشري على الإطلاق. ويعدّ أهمّ ما يجب التركيز عليه الآن هو استيعاب هذا الدرس القاسي المؤلم واستخلاص العبر والعظات السّليمة التي من شأنها ضمان عدم تكرار ما حدث لأبناء هذه المنطقة بشتّى أعراقها وشعوبها وطوائفها. إذن فلنعد إلى التاريخ قليلاً، ويتحدّث عن الفترة حيث راح "الرّجل المريض" يصعّد قمعه وسياسته الرّامية إلى "العثمنة" والتتريك الشّامل، وصار يهذي، بعد سيطرة الاتّحاديين على مقاليد السّلطة، بإقامة "مملكة طوران". دخل على الخطّ في هذه المرحلة وبقوّة الصّهاينة ويهود الدونمة الذين دعوا إلى الجامعة التركية بدلاً من الجامعة الإسلامية، وكانوا فعلياً منظّري سياسة التّتريك. فألمانيا خطّطت فعلياً لمذابح الأرمن وشجّعت عليها صراحة، وبريطانيا هيأت الأسباب والذّرائع وحمت القتلة أخيراً، وروسيا ورّطت الوطنيين الأرمن وتخلّت عنهم في أوقات الشّدّة، وفرنسا خانتهم وطعنتهم من الخلف

---

[149] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 90.

وسكتت عن المذابح الجارية أمام عيون جيشها المنتشر في المنطقة، وأميركا حنثت بكلّ الوعود المقطوعة حين حانت ساعة القرار. بهذا الشّكل وقعت شعوب المنطقة بين مطرقة الأتراك وسندان الدّول الأوروبية ودفع الأرمن الثّمن الأغلى (أكثر من مليون ونصف شهيد ومئات آلاف اليتامى والثكالى والمفقودين) ذلك أنّهم كانوا أكثر شعوب الإمبراطورية العثمانية في ذلك الحين تحضّراً ويقظة[150].

ومن جهته أوضح الكاتب والباحث السوري **اسكندر لوقا** أنّ الإبادة الأرمنية هي جريمة عصر لا تقلّ وحشية عن جرائم النّازية والصّهيونية ضدّ الإنسانية. وهي لطخة عار على جبين هؤلاء العتاة جميعاً. ولا يعتقد أنّ ثمّة سبيل لإنصاف المظلوم غير الاعتراف بالذّنب المقترف تجاهه أمام كلّ من كان شاهداً على وقوع الظّلم عليه[151].

وبرأي الكاتب **عبد العزيز الدّروبي** من دير الزور أنّ الإبادة الأرمنية هي فظاعة في الإجرام وتعبّر عن همجية ووحشية عبَّر من خلالها الطّورانيون أنّهم بعيدون عن الإنسانية بل وعبّروا أنّهم أعداء للإنسانية والحضارة. وعن استعادة الحقوق يقول: "يجدر بالعالم بهيئاته ومنظماته وقواه الخيرة أن يقف إلى جانب الشّعب الأرمني ويرفع صوته عالياً، ويفضح هذه الجريمة القذرة البشعة التي ارتكبت بحقّ الأرمن، وعلى الأرمن حكومة وشعباً أن يرفعوا أصواتهم عالياً ليستنهضوا العالم ليقف إلى جانبهم مطالباً بحقّهم ضاغطاً على الأتراك للاعتراف بما حصل للأرمن وكي يعوّضوا الأرمن عن كلّ ما لحق بهم من ضرر إن في كرامتهم أو ممتلكاتهم أو شهدائهم الذين يقارب عددهم المليون أرمني". ولكي يصل الأرمن للاعتراف التركي بالحقوق يرى الدّروبي أنّه من المفيد أن تعقد ندوات ومؤتمرات في بلدان العالم بتحرّك من الشّعب الأرمني وحكومته، بالتّعاون مع أصدقائهم في مختلف بقاع الأرض وكلّها تطرح

---

[150] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 107.

[151] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 79.

من جديد القضية الأرمنية وتثيرها على مختلف الصّعد وفي المحافل الدّولية، حتى يصل الأرمن إلى حقّهم في الاعتراف من قبل الأتراك بهذه الجريمة والتّعويض عنها والاعتذار دولياً[152].

وحرصاً منّي على إدراج شهادات عربية من كلّ البلدان العربية، أورد شهادة عراقية مهمّة للكاتب العراقي **حامد المالكي**، أقتبسها من الحوار الذي أجريته معه عام 2010م، وهو صاحب مسلسل ***سارة خاتون*** الذي يتناول الشخصية العراقية الأرمنية الأشهر سارة. يؤكّد لي المالكي أنّ الضّمير الإنساني لا زال يأخذ مواقفاً متردّدة من أي نوع من أنواع الإبادات العرقية إلّا هولوكوست اليهود الذي تمّ استغلاله سياسياً من قبل المنظّمة الصّهيونية للحصول على أرض أو وطن بديل. وقال: "وما حصل في الإبادة الأرمنية هو هذا النوع من الانتقام الذي يمارسه الضّعيف أو الغبي إذا امتلك سلطة، لا أحد سيعترف بالإبادة الأرمنية على الأقل في الوقت الحاضر. الجريمة الكبرى ليست في عدم الاعتراف بهذه الإبادات، بل بمحاولة تبريرها أو طمس معالمها أو محو آثارها أو الطّعن بصحّتها"[153].

ضمن النماذج التي أوردناها هنا نرى أنّ معاناة الأرمن دخلت المجتمع العربي في الكثير من مجالاته، وطرحت الشخصيات مسألة حماية العرب للأرمن وإيوائهم بعد تعرّضهم لعمليات التهجير والإبادة، ووصفت الأحداث بأنّها "وحشية"، مستخدمين تعابير مثل "فظائع" و"مذابح" و"مجازر"، مع تلميحات بالمطالبة بالقضية الأرمنية وحقوق الأرمن، واعتراف تركيا بارتكاب الإبادة.

---

[152] *غوائل الأرمن*، مرجع سابق... ص 123.

[153] من مؤلفاته التي تطرّقت إلى الإبادة الأرمنية مسلسل *سارة خاتون* الذي عرض عام 2006.

الفصل الرابع

شهادات عربية من سجلّ الزوار في المتحف والنصب التذكاري للإبادة الأرمنية (دزيدزيرناكابيرت)

كان لابدّ من عدم إغفال الكلمات التي سجّلت في سجلّ الزوار في متحف الإبادة الأرمنية في العاصمة يريفان من شخصيات ووفود عربية زارت مجمع النصب التذكاري للإبادة الأرمنية (دزيدزيرناكابيرت)، ووضعت أكاليل الورود، ووقفت دقيقة صمت أمام الشّعلة الأبدية إجلالاً لأرواح الشهداء الأرمن، وتعرّفت إلى مقتنيات المتحف ومعروضاته[154].

وقد أعربت الشخصيات العربية عن احترامها لذكرى الشهداء الأرمن، حيث أدان بعضها علناً عمليات الإبادة والمجازر، وأبدى آخرون تضامنهم ودعمهم لحقوق الأرمن، وقد أكّد بعضهم على أنّ المجازر والإبادة التي ارتكبت بحقّ الشّعب الأرمني تدلّ على الظلم الذي تعرّض له، وكذلك الفظاعة والإجرام اللذين جرى ممارستهما ضدّ الأرمن، مشيرين إلى نضال الأرمن ونهضتهم بعد محنتهم. ونورد الكلمات كما وردت في السّجل مع ذكر تاريخ الواقعة.

---

[154] أنجز النّصب التذكاري للإبادة الأرمنية عام 1967، وبات محجّاً للأرمن من كلّ أنحاء العالم. وهو جزء من مجمّع يضمّ أيضاً معهد الإبادة الذي يعمل منذ عام 1995 ضمن إطار أكاديمية العلوم الوطنية، ويهدف إلى دراسة الإبادة وأرشفة الموادّ والوثائق، بالإضافة إلى متحف الإبادة الأرمنية الّذي فتح أبوابه عام 1995، ويحوي وثائق ومواد تاريخية وصور وخرائط. كما يحوي المتحف على قاعة زجاجية حفر على جدرانها أسماء شخصيات تركت شهادات مهمّة، من بينها اسم فائز الغصين. ويستقبل المجمع الباحثين والطلاب والسياح الأرمن والأجانب، وقد أدرجت جمهورية أرمينيا زيارة مجمع النّصب التذكاري ضمن بروتوكول الزّيارات الرّسمية.

وزيرة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، **مها قنوت**:

"إنّه مشهد آخر من مشاهد نضال الشّعوب نحو حرّيتها واستقلالها. إنّه مشهد آخر ثبت فيه التّاريخ أنّ الأمم التي تناضل في سبيل الحرّية والحياة لايمكن أن تموت. تحية إلى الشّعب الأرميني. وإنّ أمّة قدّمت هؤلاء الشهداء لايمكن أن تموت، فالشهادة طريق الخلود".

(التوقيع) وزيرة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، الدكتورة مها قنوت، التاريخ: 4 أيلول 2000م

مجلس بلدية بيروت:

"بتاريخ 29 أيلول 2000م تمّت زيارة ضريح الشهداء الأرمن وتم وضع إكليل من الزّهور وإلقاء كلمة في مناسبة زيارتنا لمدينة يريفان. سوف يتم توقيع اتفاقية توأمة وتآخي بين مدينة بيروت ومدينة يريفان. إنّنا نعلن أسفنا وتضامننا مع شهداء العالم الذين قضوا دفاعاً عن الحرّية والكرامة. إنّ الشّعب اللبناني يكنّ كلّ احترام للشّعب الأرمني وهو جزء منه ونحن نعلن تضامننا مع الأهداف السّامية لحرّية كلّ الشّعوب وخاصّة الشّعب الأرمني. لقد تمّت زيارة الشّعلة الدّائمة والضّريح برفقة أعضاء المجلس البلدي لمدينة بيروت التالية أسماؤهم: **أبراهام ماطوسيان، سليم عيتاني، فؤاد العود، روبير ابرط، فاروجان قنطارجيان، عبد المنعم العريس** رئيس بلدية بيروت".

(التوقيع)، التاريخ: 29 أيلول 2000م

نائب وزير خارجية جمهورية مصر العربية، **مهدي فتح الله**:

"أتمنّى لشعب أرمينيا الشّقيق السّلام والاستقرار والرّفاهية. وقد سعدت بزيارتي إلى هذا البلد الجميل. وسأنقل لشعب مصر كلّ ما شاهدته هنا في أرمينيا".

(التوقيع) السّفير مهدي فتح الله، نائب وزير خارجية جمهورية مصر العربية، التاريخ: 19 آذار 2001م

رئيس جمهورية لبنان، **إميل لحود**:

"الأمّة التي كتبت تاريخها بالتضحية، رسالتها عميقة، تبحث عن الإنسانية في الفراغ والقلق. لتؤكّد أنّ حاضرها مشعّ.. رسالتها مأخوذة من إرادتها في الحياة. وهذه هي قوّتها ولذلك ستبقى".

(التوقيع) الجنرال إميل لحود، رئيس جمهورية لبنان، التاريخ: 2 أيار 2001م

وكان الوفد يضمّ نائب رئيس الوزراء **عصام فارس**، وزير الشّباب والرياضة **سيبوه هوفنانيان** وآخرين.

رئيس مجلس الشّعب السوري، **عبد القادر قدّورة**:

"بزيارتنا لنصب ومتحف المجزرة التي أصابت الشّعب الأرمني الصّديق عام 1915م نقف بكلّ إجلال واحترام أمام أولئك الأبطال الذين واجهوا الموت بكلّ شجاعة وبطولة، وبقي أحفادهم وأولادهم ليقوموا بتخليد شجاعتهم ونضالهم.

إنّ الشّعب العربي الذي عانى أيضاً من صنوف الاستعمار يذكر بكلّ الاحترام والإجلال ذكرى المجزرة الدّامية، ويتذكّر حتى الآن ما يمارسه الصّهاينة في الأراضي العربية المحتلة في الجولان وجنوب لبنان والضّفة وقطاع غزّة من عمليات إبادة منظّمة لشعبنا البطل.. بكلّ الاحترام ننحني أمام ذكرى شهداء الشّعب الأرمني الصّديق، ونحيي صموده وانتصاره وسنعمل معاً على تحرير كلّ إنسان من الظّلم والقهر".

(التوقيع) وفد مجلس الشّعب في سوريا، عبد القادر قدّورة، التاريخ: 16 تمّوز 2001م

وزيرة الدّولة للشؤون الخارجية مصر، **فايزة أبو النّجا**:

"تأثّرت كثيراً في زيارتي إلى المتحف لضخامة المأساة. إنّ إفناء شعب يبعث الأسى وهو خرق للقانون الدّولي وكلّ مبادئ الإنسانية.. أحيي النضال البطولي للشّعب الأرمني. أحيي تطوّره الحالي والمستقبلي، فالأجيال الأرمنية ستواصل الاستمتاع في المستقبل بالتطوّر والازدهار والسّلام وتبقي أسلافها في ذاكرتها". (باللغة الانكليزية)

(التوقيع) فايزة أبو النّجا، وزيرة الدّولة للشؤون الخارجية مصر، التاريخ: 18 تشرين الأول 2002م

وزير التربية السوري، **علي سعد**:

"إنّ هذه المجازر التي ارتكبت بحقّ الشّعب الأرميني تدلّ على فظاعة الإجرام الممارس ضدّ هذا الشّعب العريق في ثقافته، ولقد أثبت الشّعب الأرميني أنّه شعب عميق الجذور في مقاومته ضدّ الذين أرادوا إبادته، وأنّه شعب حي حافظ على إرادته ضدّ الطّغاة، وأنّه يريد الحياة ويريدها لجميع شعوب العالم، وأنّ إرادة الشّعوب لا يمكن أن تقهر، وها هي ذي المعالم الحضارية في أرمينيا تثبت للعالم أجمع أنّ الشّعوب الحية جديرة بالحياة، ومحافظة عليها رغم كلّ النّكبات والأرزاء".

(التوقيع) د. علي سعد، وزير التربية السوري، التاريخ: 06 أيلول 2003م

حاكم الشّارقة، **سلطان بن محمّد القاسمي**:

"بسم الله الرّحمن الرّحيم،

لقد زرنا مقبرة ومتحف ضحايا الحرب وقد لاحظنا الصّور المعبّرة عن تلك الحروب ولابدّ من التسامح ونبذ الفرقة وإرساء الإخاء بين الشعوب مهما كانت هناك من اختلافات في التفكير أو الحضارة. نترحّم على تلك الأرواح وإلى الجنّة طريقهم".

(التوقيع) الشّيخ الدّكتور سلطان بن محمّد القاسمي، حاكم الشّارقة، التاريخ: 20 أيلول 2005م

وزير الخارجية والمغتربين في لبنان، **فوزي صلّوخ**:

"باسمي واسم أعضاء الوفد اللبناني الذي يقوم بزيارة رسمية إلى جمهورية أرمينيا الصديقة والذي قام بزيارة إلى متحف المجازر ندين ونشجب هذه المجازر التي ارتكبت ضدّ الشّعب الأرمني المسالم ما بين العامين 1915م و1923م، كما ندين جميع المجازر التي ارتكبت بعدها والتي ترتكب في الوقت الحاضر بحقّ شعوب بريئة ومواطنين يجهدون من أجل الحصول على الحرّية والسّيادة والاستقلال. ولا بد من أن تنجلي الحقيقة في المستقبل القريب وتشرق شمس العدالة والحرّية.

نبتهل إلى العليّ القدير أن يرحم هؤلاء الأبرياء الشّهداء برحمته الواسعة ويعوّض على أهاليهم بجمل الصّبر والسّلوان وعلى جمهورية أرمينيا الصّديقة بمزيد من الأمن والاستقرار والنهوض. ونحن اللبنانيين نشعر بهذه المصيبة الأليمة لأنّ أجدادنا وآباءنا قد استقبلوا عدداً كبيراً من العائلات الأرمنية التي وصلت إلى لبنان ووجدت فيه ملجأ آمناً، وقد باتت هذه العائلات وأبناؤها وأحفادها جزءاً لا يتجزأ من المجتمع اللبناني".

(التوقيع) وزير الخارجية والمغتربين، فوزي صلّوخ، التاريخ: 12 تموز 2006م

مفتي الجمهورية العربية السورية، **الشّيخ أحمد بدر الدّين حسّون**:

"بسم الله الرّحمن الرّحيم،

في اللحظات التي يرى الإنسان فيها آلاماً وقتلاً قامت يد الإنسان لإضرار الإنسان تعلّم أنّ شرائع السماء هي التي تمنع هذا الشرّ والقتل فالإسلام والمسيحية وشريعة إبراهيم جعلت الإنسان هو المقدّس الأوّل فدمه حرام وماله حرام وعرضه حرام.. وشهداء الأرمن نموذج للظلم الذي

صاغته يد السّياسيين في صفحات التاريخ، والواجب اليوم علينا جميعاً أن نعلّم أبناءنا كيف يصنعون السّلام بالحبّ والإيمان والسّلام. للشّعب الأرمني الصّديق العزاء، ولينهض من جديد مع الشّعب العربي والسوري بالذات لنمنع الظلم والقتل. والله يحفظنا ويحفظ بلادنا جميعاً".

(التوقيع) أحمد بدر الدّين حسّون، مفتي سوريا، التاريخ: 3 أيلول 2006م

رئيس جامعة الموصل (العراق)، **أبي سعيد الدّيوه جي**:

"بسم الله الرّحمن الرّحيم،

اطّلعنا على الصّور التي تمثّل معاناة الشّعب الأرمني وما لاقاه من مصائب وويلات خلال العهود الماضية، ولكن هذا لا يمنع الأرمن والشّعب الأرمني أن ينهض من جديد لبناء دولته العريقة بتراثها الحضاري وشكراً".

(التوقيع) رئيس جامعة الموصل (العراق)، الدكتور أبي سعيد الدّيوه جي، التاريخ: 29 تشرين الثاني 2006م

وكيل أول هيئة الرّقابة الإدارية في مصر، **يسرى عبد الله**:

"باسم الله الرّحمن الرّحيم، الحمد لله ربّ العالمين، تحية طيبة وبعد،

لا أملك سوى تقديم التّحية والعرفان لإدارة المتحف على الجهد المتميز للتّسجيل والتوثيق والتأريخ للتاريخ الأرميني، وبما يفيد أنّ المعرفة حقّ لكلّ مواطن في العالم. مع احترامي".

(التوقيع) يسرى عبد الله، وكيل أول هيئة الرقابة الإدارية، مصر، التاريخ: 20 تشرين الأول 2009م

أساقفة دمشق:

"أساقفة دمشق (سورية) يحيون ذكرى شهداء الأرمن الأبرار بذور الحرّية والقداسة والعنفوان. فليكن ذكرهم مؤبّداً..".

(التوقيع) المطران جوزيف عبسي، المطران جان قواق، **المطران لوقا الخوري، المطران غطّاس هزيم، المطران سمير نصار، المطران موسى خوري، المطران ميناس نايش، المطران الياس طيب، المطران سلوانس النصحه، المطران جوزيف أرناؤوطي، المطران أرماش نالباندیان"**.

التاريخ: 19 أيار 2010م

رئيس المجلس النيابي اللبناني، **نبيه برّي**:

"زرعوا قاماتهم لتقوم أرمينيا، الشّهداء هم الشّهود".

(التوقيع) الوفد البرلماني اللبناني، **نبيه برّي، محمّد رعد، أرتور ناظاريان**، التاريخ: تشرين الأول 2011م

وكيل أول وزارة الثقافة المصرية، **حسام نصّار**:

"كوني رجل ثقافة، أُعِدُّ هذه الجولة من أكثر الجولات حزناً قمتها في حياتي. لا يوجد أمر محزن أكثر من أن ترى البشر يتعذّبون ويتألمون، وأن ترى الأرمن يتعرّضون للفظاعات. من المؤكّد أنّها الأكثر فظاعة. نشكر الله لأنّ العالم أصبح إنسانياً أكثر.. نشكر الله الذي جعلنا نحن البشر نسامح دون أن ننسى. أعبّر عن تعازي الحارّة للأرمن، لما عانوه من الإبادة والتهجير القسري، والجوع والشّتات". (باللغة الانكليزية)

(التوقيع) حسام نصّار، وكيل أول وزارة الثقافة المصرية، التاريخ: 9 تشرين الثّاني 2011م

رئيس الجمهورية اللبنانية، **ميشال سليمان**:

"من يقف أمام هذا النّصب يستحضر تاريخاً مجيداً من النضال والتّضحية لتبلغ أرمينيا ما وصلت اليه من مكانة وعزّة. أتمنّى أن تتمكن أرمينيا من أن تنجح في جهودها المستمرّة لبناء الدّولة التي كافح أبناؤها من أجلها وتوفير السّيادة الكاملة والاستقرار والتقدّم والازدهار للشّعب الأرميني الصّديق".

(التوقيع) العماد ميشال سليمان، رئيس الجمهورية اللبنانية، التاريخ: 09 كانون الأوّل 2011م

رئيس بلدية بيروت، **بلال حمد**:

"بالرّغم من أنّ أصدقائي الأرمن في لبنان تحدّثوا عمّا رأيته اليوم، إلّا أنّ ما رأيته أوقعني في صدمة. فمستوى الفظاعات في كلّ مكان، وهو مشين. على جيل المستقبل أن يتعلّم من الدّرس، ولا يسمح لأنظمة ممثالة أن تقترف تلك الجرائم بينما العالم يراقب. أصلّي من أجل الرّاحلين، وأدعم الشّعب الأرمني".

(التوقيع) بلال حمد، رئيس بلدية بيروت، التاريخ: 22 نيسان، 2012م

نائب رئيس وزراء العراق، **روز نوري شاويس**:

(التوقيع فقط) نائب رئيس وزراء العراق، التاريخ: 5 أيلول، 2012م

رئيس الوفد البحريني البرلماني، **حسن عيد بوخماس**:

"بسم الله الرّحمن الرّحيم،

لقد قمنا بزيارة المتحف ونحن ضدّ أي عنف يقوم به أي شعب ضدّ المدنيين ولا نقبل بأية صورة هذا القمع. ونحن نشكر حكومة أرمينيا على هذا المتحف الرّائع الذي يعطي صورة واضحة عن كلّ قمع حصل للشّعب الأرميني في القرون السّابقة".

(التوقيع) النّائب حسن عيد بوخماس، رئيس الوفد البحريني البرلماني، رئيس وفد مجموعة الصّداقة البرلمانية البحرينية الأرمينية، التاريخ: 03 شباط 2013م

رئيس ديوان المحاسبة في دولة الإمارات العربية المتّحدة، **حارب سعيد العميمي**:

"أعبّر عن مدى الألم والحزن لما ألمّ بالأمّة الأرمينية من جرّاء المعاملة والوحشية التي تعرّض لها سكّان أرمينيا الأبرياء والتي لا تتّفق مع الأعراف والقيم السّماوية ولا يسمو بعنصر الإنسان في الأرض. أكرّر احترامي وتقديري لهذه الأمّة المناضلة من أجل العيش الكريم".

(التوقيع) الدكتور حارب سعيد العميمي، رئيس ديوان المحاسبة في دولة الامارات العربية المتحدة، التاريخ: 7 أيار 2013م

وينبغي الإشارة إلى أنّ شخصيات عراقية قامت بزيارة النصب التذكاري للإبادة الأرمنية، ووضعت إكليلاً من الزهور على النصب التذكاري، منهم نائب رئيس وزراء العراق **روز نوري شاويس** (في 8 تشرين الثاني 2013م)، ووزير الخارجية العراقي **هوشيار زيباري** (في 3 كانون الأوّل 2013م)، وليس لديهما كلمات مدوّنة في سجلّ الزيارات بسبب عمليات الترميم التي كان يقوم بها المتحف في تلك الفترة.

والجدير ذكره أنّه لأسباب مختلفة سياسية وتقنية خاصّة بالمتحف، قامت بعض الشخصيات العربية بزيارة رسمية إلى أرمينيا من دون زيارة النصب التذكاري للإبادة الأرمنية، في حين قام بعضها الآخر بزيارة النصب من دون ترك أي كلمة في السجلّ، كما حصل مع الرّئيس السوري الرّاحل حافظ الأسد حين زار النصب التذكاري خلال زيارته الرّسمية إلى أرمينيا السّوفيتية عام 1979م، والتي تعدّ تعبيراً عن اعترافه بما شهده الشّعب الأرمني.

ومن خلال الكلمات المدوّنة في سجلّ متحف الإبادة الأرمنية يتبيّن الموقف الرّسمي للبلاد التي تمثّلها الشخصيات، وفق التوجّهات السّياسية لبلادهم، حيث أجمعت الكلمات على مفهوم الشهادة والتضحية والظلم الذي لحق بالشّعب الأرمني، وأشير إلى قضية إفناء الأرمن وتعرّضهم للفظاعات، مع ذكر تعابير مثل "المجازر" و"الإفناء"، ونجد أنّ بعضهم أدان تلك المجازر وشجبها مع إبداء الاحترام لذكرى الإبادة وتاريخ الأرمن وإرادة الحياة لديهم.

وفي النهاية نخلص إلى أنّ الكلمات التي سجّلتها تلك الشخصيات العربية في سجلّ الزوار في متحف الإبادة الأرمنية تعدّ شهادات عربية، سجّلت خلال فترات زمنية مختلفة، تبين موقفهم الإيجابي من الإبادة الأرمنية.

الفصل الخامس

شهادات عربية في الصحافة العربية المعاصرة

من باب الحرص على تغطية الشهادات التي أُدلي بها من دول عربية مختلفة، سنحاول في هذا الفصل استقصاء تلك التي سجّلها بعض الكتّاب العرب في السّنوات القليلة الماضية عبر مقالات وكتابات صدرت في الصحافة العربية، التي تعدّ مرآة الواقع، حيث نقلت القضية الأرمنية إلى المجتمع العربي كاهتمام عامّ أو جزء من قضايا المنطقة ضمن واقع جديد فرضته السّياسات المتغيرة هناك.

مع تقديرنا لكلّ من كتب عن قضايا ثقافية واجتماعية تخصّ الأرمن، وعن تقاسم اللقمة والحياة معهم، وإسهامات الأرمن في بناء البلاد العربية، وكونهم جزءاً من المجتمع العربي، إلّا أنّنا سنركز على الكتابات التي تدور فقط في مجال موضوع الإبادة الأرمنية.

ونبدأ مع شهادة الصحفي **مسعود عكو** الذي نشر في 26 نيسان 2006م مقالاً في ***الحوار المتمدّن*** تحت عنوان "مجازر الأرمن ذكرى ألم متجدّد"، وأكّد فيه أنّه يستذكر مع الأرمن المجزرة الكبرى التي بدأت بتاريخ 24 نيسان 1915م، حيث اعتقلت السّلطات العثمانية ستمائة زعيم أرمني في اسطنبول، وقامت بتصفيتهم جسدياً، وقاموا بتسريح الأرمن كلّهم المتواجدين في الجيش السّلطاني، واقتادوهم إلى الأعمال الشّاقة، ومن ثمّ تمّت تصفيتهم هناك.

كما كتب عكو في 27 أيار 2010م مقالاً عنوانه "في ذكرى مجازر الأرمن.. عندما يكتب الموت رسالة الحياة"، حيث قال: "تسعة عقود ونصف مرّت، على أكبر وأبشع جريمة تاريخية ارتكبت بحقّ الشعب الأرمني، عندما بدأت السّلطات العثمانية بذبح وقتل ما يقارب مليوناً ونصف المليون أرمني وسرياني، في عام 1915م، دون أن تأخذ قلوبهم شفقة أو رحمة، بالأطفال والنّساء وكبار العمر، لم تستثن آلة القتل العثمانية

الطاغية ذلك الوقت، أي كبير أو صغير، بل أبادت شعباً عن بكرة أبيه، وخلّفت تراثاً من القتل والفتك، ما تزال آثاره شاهدة إلى يومنا هذا". ورأى عكو أنّ قرار البرلمانات الأوروبية، عدُّ مجازر الأرمن على أنّها إبادة جماعية، هو ضربة أخرى للعثمانيين الجدد، ويمهّد الطريق لأن تتحوّل هذه القضية إلى قضية رأي عامّ، علّها تأخذ منحىً دولياً لعدّ تلك المجازر إبادة جماعية بحقّ الأرمن، تجبر الحكومة التركية الاعتراف بها والاعتذار عنها علناً، وتعويض ضحاياها.

ننتقل إلى كتّاب أردنيين سجّلوا شهاداتهم على صفحات الصحافة الأردنية والعربية، حيث لفتت انتباهنا كتابات رئيس رابطة الكتّاب الأردنيين **موفّق محادين**، الذي ناقش عام 2007م موقف العرب من الإبادة الأرمنية، وراح يتساءل لماذا يصمت الكتّاب العرب في ذكرى المذابح التي تعرّض لها الأرمن في تركيا خلال السّنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى وراح ضحيتها ما بين مليون ونصف مليون أرمني، مؤكّداً أنّ عرب بلاد الشّام والعراق هم الذين احتضنوا الأرمن بعد هذه المذابح وكانوا بذلك أول من أدانها في مواقف عملية وأخلاقية لم يشهدها شعب مشرّد من قبل وكان عليهم أن يواصلوا هذا التّضامن أكثر من غيرهم[155].

عراقياً وضمن سلسلة مقالات تحت عنوان "الأرمن العراقيون" للمؤرّخ والباحث العراقي **سيّار الجميل** نشرت على موقعه الخاصّ في عام 2010م[156]، تناول الجميل تاريخ وجود الأرمن في العراق، والشخصيات الأرمنية في العراق، وشرح مطوّلاً عن حياتهم الثّقافية والفكرية والكنسية، حيث قال: "إنّه طيف اجتماعي عراقي لا ينكر دوره البالغ في خدمة المجتمع.. إنّ أغلبهم يتحدّرون من النّاجين من المجازر التي ارتكبت إبّان الحرب العالمية الأولى.. لقد تعرّضوا إلى تحدّيات كبرى.. ولعلّ أشهر المجازر، تلك التي حدثت بحقّهم بين 1894-1896م إبّان حكم الدّولة

---

[155] *العرب اليوم*، 2007/5/13.

[156] www.sayyaraljamil.com

العثمانية، تلتها مجازر 1915-1923م والتي انتهت بتأسيس الجمهورية التركية على يد الغازي مصطفى كمال أتاتورك. لقد تشرّد الألاف من الأرمن في بلدان عدّة من الشّرق الأوسط، وخصوصاً العراق وسوريا ولبنان ومصر.."، مشيراً إلى أنّ الغالبية العظمى من الأرمن العراقيين اليوم هم أحفاد أولئك القدماء من القاطنين الأوائل وأولادهم، أو من صلب هؤلاء المُهجَّرين الجدد الذين أصبحوا عراقيين بعد أن توطّنوا في العراق وعشقوا الحياة العراقية وعملوا من أجل تطوير اقتصادها.

حفاظاً على التسلسل الزمني لصدور المقالات في الصحف العربية، نذكر أنّ رئيس رابطة الكتّاب الأردنيين **موفّق محادين** كتب في ذكرى الإبادة عام 2012م، مقالاً تحت عنوان "مذبحة الأرمن" ووصف فيها الأحداث بأنّها تمثّل المذابح الجماعية تعرّض لها الأرمن خلال الحرب العالمية الأولى على يد الجيش التركي[157].

ومن جهته كتب الصحفي الخبير في الشؤون الكردية والتركية **خورشيد دلي** في عام 2011م تحت عنوان "تركيا وقضية إبادة الأرمن"، أنّ قضية الاعتراف بمجازر الأرمن التي ارتكبتها الدّولة العثمانية قبل نحو قرن دخلت مرحلة جديدة في السّنوات الأخيرة إذ يرى المتابع أنّ هذه القضية تحوّلت إلى أجندة برلمانات العديد من الدّول الأوروبية والأمريكية، ويوضح أنّه إذا كان من مؤشّر على حضور مسألة الاعتراف بالإبادة الأرمنية بقوّة في سياسات الدّول الغربية فإنّه يدلّ على نجاح جهود اللوبيات الأرمينية خلال العقدين الماضيين في إقناع برلمانات الدّول الغربية بإقرار قوانين تقرّ بحصول الإبادة، وفي مقابل هذا النجاح الأرميني تشعر أنقرة بالقلق من أن تتحوّل مسألة الاعتراف بمجازر الأرمن إلى مدخل سياسي يقود لاحقاً إلى مراجعة بعض الاتفاقيات الدّولية التي تم التوصّل إليها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ولاسيما اتفاقية سيفر عام 1920م التي أقرّت للأرمن والأكراد بكيانات مستقلّة في تركيا

[157] *العرب اليوم*، 2012/4/6.

وهو الأمر الذي ترفضه أنقرة بالمطلق. ويلفت إلى عدم تصالح تركيا الحالية مع تاريخها الدّموي، ويؤكد أنّ مسألة الاعتراف بالمجازر ستتحوّل إلى مسألة سياسّية مفتوحة على التاريخ والجغرافية لأنّ تركيا التي لا تملك الشجاعة الكافية للاعتراف بوقوع هذه المجازر تخشى منها[158].

ونلفت أيضاً إلى كتابات **محمّد نور الدّين** المتخصّص في العلاقات التركية العربية، الذي تطرّق إلى قضية الإبادة الأرمنية في مقالاته المنشورة ضمن إطار تناوله القضايا التركية، حيث يرى أنّ قضية الإبادة تستحقّ من أنقرة ولو اعتذار في مرحلة أولى بمعزل عن توصيفها إبادة أو كارثة[159]. وكتب في 24 نيسان 2014م في جريدة ***السّفير*** يقول: "تحلّ اليوم الذكرى التاسعة والتسعون على حصول الإبادة ضدّ الأرمن في العام 1915 على يد السّلطة الحاكمة في الدّولة العثمانية والتي كانت تحت سيطرة "جمعية الاتحاد والترقي". وبرغم الانشغال بهذه المناسبة خلال العام الحالي في تركيا، والعالم، فإنّ كلّ الأنظار بدأت تتحضّر منذ الآن للذكرى المئوية في السنة المقبلة، حيث ستواجه تركيا تحدّيات عالية خصوصاً مع تنامي موجة القمع والتسلّط على حساب الحرّيات الأساسية. ولفت إلى أنّه مع مرور السنوات بات مصطلح الإبادة ينتشر على نطاق واسع في الأدبيات التركية. وبعدما كانت الأيديولوجيا الرّسمية التركية ترفض استخدام هذا المصطلح ولا تزال تنكر وقوع الحادثة في الأساس، فإنّ المصطلح بات يمرّ في التسميات حتى بين الرسميين ولو بين مزدوجين أو بإضافة عبارة "ما يسمّى" لتصبح "ما يسمّى بالإبادة الأرمنية".

كما نشرت دار ***البعث*** السورية في عام 2012م عدداً خاصّاً من الدّورية الشهرية *ضفاف* بموضوع الإبادة الأرمنية، أوردت فيه مقالات

---

[158] *إيلاف*، 22 كانون الأوّل،2011.

[159] صحيفة *الشرق* القطرية، "المسألة الأرمنية بين السياسة والمصالحة"، تاريخ 24 كانون الأول، 2011.

مترجمة في الموضوع ذاته، حيث كتب مدير التّحرير **بسّام هاشم** الافتتاحية وركّز على الفكر الطّوراني وسياسة التتريك، وقال: "لم تكن الحدود واضحة تماماً بين ارتكابات قادة "تركيا الطّغاة" وجرائم نظام السّلطنة في أواخر عهده، فقد كانت المجازر وعمليات الترحيل قد بدأت مع بدء أفول الدّولة العثمانية التي حاولت الضّرب على العصب المذهبي والطّائفي، وسعت إلى استغلال "الرّابطة الإسلامية" لتطبيق مشروع التطهير الدّيني الذي كان الأرمن المسيحيون والأقليات المسلمة أبرز ضحاياه، لتتوسّع العملية فيما بعد، وبالتدريج، إلى مستوى الإبادة مع صعود نخبة الاتحاد والترقي وتولّي جهازها السّياسي في "حركة تركيا الفتاة" مقاليد الحكم في الأستانة، على أمل تحديث الإمبراطورية وإعادة بنائها هذه المرّة على أساس سياسة التتريك الشّاملة والقسرية"، مشيراً إلى مقاربات مع سياسة تركيا الرّاهنة وإعادة بناء عثمانية جديدة[160].

كان شهر نيسان من عام 2013م زاخراً بالمقالات التي صدرت في عدد من الصحف العربية، وتناولت مسألة الإبادة الأرمنية، إضافة إلى تغطية البعض منها لفعاليات إحياء الذّكرى لدى الأرمن، حيث نجد **موفّق محادين** يستذكر مجدّداً تحت عنوان "المذابح التركية ضدّ الأرمن والعرب" ذكرى العديد من المذابح التركية ضدّ الأرمن والعرب على مدار أشهر نيسان وأيار وحزيران، ومن بين ذلك ذكرى قيام الأتراك (العثمانيون ثم جماعة الاتحاد والترقي) بقتل أكثر من مليون أرمني على مدار عقود عديدة من أيام السّلطان عبد الحميد إلى طلعت وأنور وجمال باشا خلال الحرب العالمية الأولى. وكذلك ذكرى إعدام الأتراك لكوكبة من أحرار العرب في أيار 1916م.. وأوضح أنّ المجازر التركية ضدّ الأرمن بدأت عملياً قبل الحرب العالمية الأولى واتّهام الأرمن بالتحالف مع روسيا في تلك الحرب، وطالب تركيا بالاعتراف فقال: "إنّ المطلوب اليوم من الشّعب العربي وخاصّة الأردني عدم الاكتفاء بالتضامن مع الأرمن ومطالبة تركيا

---

[160] مجلة *ضفاف*، (العدد 1-2/ 2012)، دار البعث.

بالاعتراف بالمذبحة والتعويض عنها بل مطالبة تركيا بالاعتذار عن مذابحها بحقّ أحرار العرب عام 1916م، وبحقّ أحرار الكرك 1910م، وإضافة هذين الملفّين إلى الملفّ الأرمني في الأروقة الدّولية، وإحياء ذكرى الإعدامات التركية الجماعية سنوياً، وتخصيص نصب أو متاحف لها، وتضمينها في المناهج الدّراسية، ووضعها على جدول أعمال اللقاءات والبروتوكولات المختلفة"[161].

وكذلك تناول الكاتب والصّحفي الأردني **عاطف عتمه** موضوع الإبادة الأرمنية في نيسان 2013م تحت عنوان "أهلنا الأرمن.. نحن معكم" في إشارة منه إلى تضامنه مع القضية الأرمنية، وأنّه لم يكن يعرف الأرمن في الأردن إلا كجزء من النّسيج الوطني الأردني وأردنيين يفتدون الأردن بأرواحهم ودمائهم، وقال: "وقد عشنا معاً تربطنا علاقات المحبّة والوفاء والقرب والمودّة، لم تفرّقنا يوماً عن بعضنا عثرات الزّمان، وذلك منذ هجرتهم القسرية ومجزرتهم التي نفّذتها جمهورية الأتراك عام 1915م وذهب ضحيتها ما يزيد عن المليون أرمني، وهي ثاني أكبر مذبحة في التاريخ الحديث بعد الهولوكوست. تجمعنا مع الأرمن ذات المأساة وان اختلفت في حجمها وبشاعتها". وتحدّث عن مشاعره خلال أمسية ثقافية عن الأرمن قائلاً: "بكيت أثناء عرض صور لمذبحة الأرمن وما جرى للنّساء والأطفال، عرفت عظم مكامن الشرّ في الإنسان وعرفت مكامن الحياة والحبّ في عيون من حضر وتغريدات الشابات الجميلات، وعشت اندماج الأرواح والمشاعر وخلجات الحزن. وفي المحصّلة فإنّ يوم 24 نيسان يوم أسود في تاريخ البشرية إلا إنّنا نعاهدكم أنّنا معكم يا أهلنا الأرمن ماضون في مشاعركم ومأساتكم حتى آخر قطرة روح"[162].

كما نشرت ***الوطن*** السورية في 24 نيسان 2013م مقالاً تحت عنوان "في ذكرى الإبادة الأرمنية"، حيث عدّ **أحمد رستم** الأحداث على أنّها

---

[161] شبكة *الوحدة* الإخبارية، *وروافد الأردن* الإخباري، 29 نيسان، 2013.

[162] صحيفة *الأنباط*، 27 نيسان، 2013.

عمليات إبادة جماعية، وأنّ يوم الرابع والعشرين من نيسان هو يوم لذكرى الإبادة الأرمنية حيث يتذكّر الأرمن ومعهم الشّعوب التي عاشت في كنف الدّولة العثمانية بألم وأسى المجازر التي ارتكبها العثمانيون والاتحاديون الأتراك بحقّ الأرمن قبل نحو قرن حيث تقدر المصادر الأرمنية عدد الذين قتلوا في هذه المجازر بمليون ونصف المليون نسمة على حين تقدر المصادر التركية الرّسمية هذا العدد بـ300 ألف أرمني، مع اعتبار تركيا المسؤولة عن كلّ تلك الجرائم أمام الحضارة الإنسانية ومهما تقدّم الزمن[163].

ومن جهتها نشرت صحيفة ***الأخبار*** اللبنانية، في العدد 1988، في 24 نيسان، 2013م بقلم الكاتب اللبناني **جورج حدّاد** مقالاً تحت عنوان **"في** ذكرى مجازر الأرمن: ابحثوا عن مسؤولية الغرب"، تناول الكاتب فيه موضوع الإبادة واصفاً إياها بالمجازر البشعة التي ارتكبتها تركيا ضدّ الشّعب الأرمني المظلوم، مطالباً الرأي العامّ الدّولي المنصف، بأن يجري العمل لفتح ملفات الدبلوماسية السرّية والاستخبارات، ولتمزيق الستار عن الاتصالات بين الدّول الاستعمارية الغربية وبين الحكّام العثمانيين وقادة جمعية "الاتحاد والترقي" وجمعية "تركيا الفتاة" والأوامر التي تلقّوها بإبادة المسيحيين الشّرقيين، مقابل موافقة الغرب الاستعماري على إقامة دولة تركية قوية ذات جيش حديث، مؤهّلة لدعم إنشاء إسرائيل، ولسحق العرب عند الضّرورة، ولمحاربة روسيا، معتبراً أنّ الشّعب الأرمني كان بمثابة الضّحية الأولى لسلسلة المجازر التي لطّخت وجه القرن العشرين، والتي ارتكبتها الفاشية التركية الصّاعدة، بتفويض من قوى الاستعمار والظلامية العالمية، ضدّ مسيحيي الشّرق[164].

---

[163] صحيفة *الوطن* السورية، في 24 نيسان، 2013.

[164] صحيفة *الأخبار* اللبنانية، العدد 1988، تاريخ 24 نيسان، 2013.

مصرياً، جاءت شهادة رئيس تحرير صحيفة ***فيتو*** المصرية **عصام كامل** مدوّية، وأحدثت منعطفاً في الصحافة المصرية، حين عنون مقاله في 13 آب 2013م "أعترف أنا الموقّع على هذا بمذابح الأرمن"، وناقش قضية اعتراف مصر بالإبادة الأرمنية، ورأى أنّه "من حقّ الدّولة المصرية أن تتردّد في الاعتراف بمذابح الأرمن على يد القوات التركية وبتحريض من الباب العالي في الأستانة لما لهذا الاعتراف من تداعيات على العلاقات المصرية التركية على أن هذا التردّد المصري لا يمنعني أنا الموقع على هذا أدناه من الاعتراف بمذابح الإبادة الجماعية التي تعرّض لها الشّعب الأرمني طوال تاريخه في عصر الخلافة العثمانية التي تطلّ برأسها من جديد وبدعم إخواني فاش"، موضحاً بعض ملامح تلك المذابح، وكتب: "إنّ من يتابع بجدّ مذابح الأرمن يدرك حجم الكارثة الإنسانية التي أحاطت بشعب كان ولا يزال أكثر شعوب الأرض قاطبة تمسّكاً بهويته ومن يقرأ صفحات التّاريخ الأسود للأتراك في إمبراطوريتهم يعرف جيداً لماذا يدافع أردوغان عن جماعة الإخوان الإرهابية ومن يتصفّح بحياد ما عاناه الأرمن لابد وأن يعترف بالإبادة الجماعية التي ارتكبتها الدّولة العثمانية ضدّ شعب أعزل"[165].

وفي 20 آب 2013م نشرت ***صدى البلد*** المصرية مقالاً عنوانه "متحف الإبادة في يريفان يوثّق حكايات إنسانية من مذابح الأرمن" بقلم **علاء المنياوي** الذي زار متحف الإبادة في يريفان، وأوضح أنّه "رغم ثبوت الجريمة تاريخياً إلّا أنّ تركيا لا زالت حتى الآن ترفض الاعتراف بجريمتها الكبرى التي قامت بها الإمبراطورية العثمانية بعد الحرب العالمية الأولى حيث قامت بمذابح ضدّ الأرمن وتعرف أيضا باسم المحرقة الأرمنية أو الجريمة الكبرى"[166]، مشيراً إلى تفاصيل عملية الإبادة، وأعداد ضحاياهم، معتبراً مذابح الأرمن من جرائم الإبادة الجماعية الأولى

---

[165] صحيفة *فيتو* المصرية، العدد 80، تاريخ 13 آب، 2013.

[166] صحيفة *صدى البلد*، تاريخ 20 آب، 2013.

في التاريخ الحديث، وأنّها ثاني أكبر قضية عن المذابح بعد الهولوكست، وكلمة الإبادة الجماعية قد صيغت من أجل وصف هذه الأحداث.

وفي 9 شباط 2014م نشرت الكاتبة **كوليت خوري** مقالاً في ***الوطن*** السورية عنوانه "قضية الشّعب الأرمني وفارس الخوري" أوردت فيه الحادثة التي جرت مع فارس الخوري في مجلس المبعوثان كشهادة تتعلّق بقضية الأرمن، واعتبرت أن هذه الحادثة من الممكن أن تكون بداية بل عنواناً لموقف سوريا تجاه قضية الأرمن منذ البداية وحتى الآن. وقالت: "فقد وقفت سورية مع القضية الأرمنية مذ بدأت، وفتحت للشّعب الأرمني صدرها كما هو معروف. وسورية دائماً تعتزّ بمن قدم إليها من هذا الشّعب الأرمني العريق الشّهم، هذه الفئة التي جاءت إلينا منذ مئة عام اعتبرناها على مرّ الأيام الجزء الحضاري المهمّ من شعبنا السوري العظيم"[167].

كما نرى فإنّ الصحافة العربية مرآة السّياسة في الدول العربية، أوضحت انعكاس التّفاعل العربي مع قضية الإبادة الأرمنية في الفترة الأخيرة، ومدى تغير موقف العرب من قضية الأرمن وفق المتغيرات السّياسية. فالاعتراف بقضية إنسانية يحمل بطبيعة الحال طيات سياسية، لكن في الدّرجة الأولى يأتي الاعتراف الإنساني بمعاناة الأرمن. وتتمثّل هذه المقالات كلبنة لشهادات صحفية، طالب بعض الكتّاب خلالها بالاعتذار، وطرح بعضهم الآخر قضية مسؤولية الاعتراف بالإبادة الأرمنية.

[167] صحيفة *الوطن* السورية، العدد 1916، تاريخ 9 شباط، 2014.

الخاتمة

جاء هذا الكتاب ليكون فرصة للتّعريف بشهادات العرب ومواقفهم من قضية عادلة. إنّه منظور من نوع آخر في موضوع الإبادة الأرمنية، لامسنا فيه فكر العرب وموقفهم الرّسمي والسّياسي والأكاديمي من شخصيات ومفكّرين وأدباء فيما يخصّ القضية الأرمنية.

لقد عبّرت تلك الشخصيات العربية خلال قرن من الزّمن عن استنكارها وإدانتها لأول إبادة في القرن العشرين، وأقرّت الاعتراف بالإبادة الجماعية، وطالبت بالتعويض، مشيرة إلى أنّ الإبادة التي تعرّض لها الأرمن ما زالت تتفاعل وتتكرّر، وتمثّل تلك الشهادات من آراء ومواقف شهادات معاصرة، تساعد في تقديم المسألة على نحو أشمل.

لقد تطوّرت الشهادات، ومرّت بمراحل بدأت بالإشادة بوجود الأرمن في البلاد العربية، ثم انتقلت إلى الاعتراف بالإبادة الأرمنية وإدانتها، وانتهت بالمطالبة بالتعويض، لكن في المجمل أجمعت الشخصيات على إدانة الجريمة، في حين تناول بعضها مسألة إنكار تركيا.

لقد كان تقويم تلك الشخصيات للمجازر والإبادة الأرمنية متفاوتاً، وأطلقت العديد من التوصيفات والتعابير المختلفة، حيث جرى في القرن التاسع عشر تداول مصطلح "القضية الأرمنية" و"المسألة الأرمنية" لمناقشة القضية، ومن أجل التعبير عن التعاطف مع مصير الأرمن أطلقوا مصطلحات مثل "مأساة الأرمن"، ثم بدأ مصطلح "جريمة" يُستخدم لوصف الأحداث، كذلك جرى تداول مصطلحات مثل "مجازر" و"مذابح" و"نكبة"، وفي النصف الثاني من القرن العشرين بدأ مفهوم العقاب يندرج في المواقف العربية.

وعبّر هؤلاء عن موقفهم من خلال الشهادات التالية: إنها ذكرى مليون ونصف شهيد، إنّها مأساة إنسانية كبيرة وتصفية عرقية للأرمن، مأساة الأرمن واحدة من مآسي التّاريخ، عاش الشّعب الأرمني مأساة جماعية لم

يعرف لها التاريخ مثيلاً، إنّها جريمة عصر ضدّ الإنسانية، إنها لطخة عار على جبين هؤلاء العتاة جميعاً، واحدة من أقسى عمليات التّطهير العرقي في النّصف الأوّل من القرن العشرين، إنّها وصمة عار على جبين القرن العشرين وجرح من الجراح التي لا تندمل، أشنع ما شهد العالم من جرائم وانتهاكات وويلات في القرن العشرين، مذابح الأرمن هي محاولة للقضاء على الجنس البشري، من أبشع جرائم التّاريخ البشري على الإطلاق، المذابح الأرمنية مأساة إنسانية، ومن أكبر الكوارث في التّاريخ الحديث والعالمي، المجازر الأرمنية هي واحدة من أبشع المآسي في التّاريخ، المجازر الأرمنية هي فعلة نكراء، هي جريمة قذرة بشعة ارتكبت بحقّ الأرمن، إنّها رحلة تهجير إبادية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، وغيرها من الشهادات.

لابد من الإشارة إلى أن الشخصيات العربية أعادت سبب تلك المجازر إلى المشروع الطّوراني، حيث جعلت التركي يعادل المجرم في شهاداتها، واصفة إياه بالفاشية والعنصرية والطغاة.

ونجد أنّ الشهادات تأثّرت بالمعطيات السّياسية التي طرأت على البلاد العربية، ففي العقد الماضي، ونتيجة للمتغيرات السّياسية الإقليمية، انحرفت بعض الدّول العربية عن موقفها من تركيا ما أحدث تغييراً في تعامل تلك الدّول مع ملف الإبادة الأرمنية رغم موقفها الضّمني من القضية. وفي السنوات القليلة الماضية، وبعد أن تكشّفت حقيقة تدخّل تركيا في شؤون بعض البلاد العربية، وتنفيذ مخططاتها، ظهرت ثمّة مواقف جديدة بمقارنة معاملة تركيا للأرمن خلال فترة عمليات الإبادة بالأحداث التي تمرّ بها تلك الدّول العربية، وهذا ما جعل تسجيل الشهادات يشهد تغييراً.

من خلال استعراضنا لأكثر من مئة شهادة عربية عن الإبادة الأرمنية، تبين لنا أنّه خلال قرن من الزّمن تعدّدت التّسميات، واستُخدِمت مفردات متعدّدة مثل "مجازر"، "إبادة"، "إفناء"، "استئصال" وغيرها، لكن فعلياً تلك المفردات هي بالمعنى الحقيقي مرادفات لفعل واحد، وتحمل المعنى

نفسه. رغم ذلك، والتزاماً بالقانون الدّولي ينبغي توجيه الرّأي العامّ العربي من أجل إطلاق مصطلح "إبادة" للدّلالة على الأحداث التي ارتُكِبت بحقّ الأرمن.

لعلّ هذا الكتاب، وما يحمله من دراسة للشهادات العربية يفتح صفحة جديدة في ملفّ الاعتراف بالإبادة الأرمنية، ويسهم في دفع العملية القانونية وفق المعايير الدّولية، وتكون هذه الشهادات قد أعطت بُعداً جديداً في العلاقات الأرمنية العربية من الناحية التاريخية والقانونية لقضية الإبادة الأرمنية.

في النهاية، بعد مرور مائة عام على الإبادة الأرمنية بين أيدينا مائة شهادة عربية من مائة شخصية عربية بارزة أدانت الإبادة، التي تعرّض لها الأرمن على يد الأتراك في الامبراطورية العثمانية، لعلّها تمنع تكرار المجازر والإبادات لدى شعوب أخرى، ولعلّ هذا الكتاب يكون دعوة جدّية لتدوين المزيد من الشهادات العربية الجديدة من شخصيات مؤثّرة في العالم العربي ترغب في تسجيل موقفها الإيجابي، وبذلك تشجّع الحكومات العربية على اتّخاذ قرارات جريئة ليس فقط باتّجاه الاعتراف بالإبادة الأرمنية، بل باتّجاه الاعتراف بحقوق الأرمن المسلوبة والتّعويض لهم، واستصدار قرارات تجرّم إنكار الإبادة الأرمنية في البلاد العربية.

المصادر

1. *(1915-1995)* حقّ *وعدالة*، لجنة الدّفاع عن القضية الأرمنية، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1995.
2. *الإبادة (1915-1995)*، نشرة الهيئة العليا لإحياء الذكرى الثمانين للمجازر الأرمنية، بيروت، 1995.
3. *أضواء على القضية الأرمنية*، دار نوبل، دمشق، 1996.
4. أريسيان نورا، *أصداء الإبادة الأرمنية في الصحافة السورية (1877-1930)*، دار الذاكرة، بيروت، 2004.
5. أريسيان نورا، *غوائل الأرمن في الفكر السوري، موقف المفكرين السوريين من الإبادة الأرمنية*، دار الفرات، بيروت، 2002.
6. الإمام محمّد رفعت، *الأرمن في مصر في القرن التاسع عشر*، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 1995.
7. الإمام محمّد رفعت، *الأرمن فى مصر 1896-1961*، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 2003.
8. الإمام محمّد رفعت، *الأرمن والغرب والاسلام، جناة وضحايا ومتّهمون*، دار نوبار للطباعة، مركز الدراسات الأرمنية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2008.
9. الإمام محمّد رفعت، *القضية الأرمنية في الدّولة العثمانية 1878- 1923*، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 2002.
10. الإمام محمّد رفعت، *تاريخ الجالية الأرمنية في مصر*، دار نوبار للطباعة، القاهرة، 1999.
11. باروت محمّد جمال، *التكوّن التاريخي الحديث للجزيرة السورية*، المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات، الدّوحة، 2013.
12. برنس موسى، *إبادة منسية: إبادة الجنس الأرمني Armenocide*، مؤسسة موسى برنس، بيروت، الطبعة الأولى عام 1967.

13. برنس موسى، *مجازر الأرمن جرائم ضدّ الإنسانية*، منشورات جمعية كيليكيا الثقافية، حلب، 1996.
14. الترك عثمان، *صفحات من تاريخ الأمّة الأرمنية*، مطبعة الأهرام، حلب، 1960.
15. الجهماني يوسف إبراهيم، *تركيا والأرمن*، دمشق، دار حوران، 2001.
16. الحاج حنّا سعيد، *العلاقات الاسلامية الأرمنية منذ الفتح العربي حتى اليوم*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1996.
17. الحاج كميل، *الديمقراطية في النظام الدّولي الجديد، الحالة التركية*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1997.
18. حسن حافظ فؤاد، *تاريخ الشّعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم*، دار نوبار للطباعة والنشر، القاهرة، 1986.
19. حسين عدنان السّيد، *حقّ تقرير المصير: القضية الأرمنية نموذجاً*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1997.
20. *حق تقرير المصير في السّياسة والقانون والتّطبيق، وقائع المؤتمر الثالث*، لجنة الدّفاع عن القضية الأرمنية (حزب الطاشناق)، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1997.
21. رسلان أحمد فؤاد، *أرمينيا الأمّة والدّولة*، دار الأمين، القاهرة، 1997.
22. زكريا أحمد وصفي، *رحلة إلى الفرات*، دار رسلان، دمشق، 2008.
23. زهر الدّين صالح، *سياسة الحكومة العثمانية في أرمينيا الغربية وموقف القوى الدّولية منها*، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1996.
24. سارة فايز، *الأقليات في شرق المتوسّط*، دار مغرب-مشرق، دمشق، 2000.
25. السّيد علاء، *تاريخ حلب المصوّر أواخر العهد العثماني 1880-1918*، دار شعاع، حلب، 2011.
26. شرف جان، *القضية الأرمنية في السّلطنة العثمانية*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1997،

27. شلبي حلمي أحمد، *الأقليات العرقية في مصر في القرن التاسع عشر*، مكتبة النّهضة المصرية، القاهرة، 1993.
28. شوحان أحمد، *تاريخ دير الزور*، مكتبة التراث، دير الزور، 1989.
29. صاصونيان هاروت، *البروتوكولات بين أرمينيا وتركيا: حقيقة أم خداع؟*، ترجمة د. نورا أريسيان، دار نشر هاماسكائين، بيروت، 2011.
30. صالح جهاد، *الطوّرانية بين الأصولية والفاشية*، دار الصّداقة، بيروت، 1987.
31. *صفحات وثائقية من جريدة (التقدّم) الحلبية عن الأحوال الأرمنية والعربية في الدّولة العثمانية والبلاد الشّامية*، دراسة الكسندر كشيشيان، منشورات الجمعية الخيرية العمومية الأرمنية، دار طلاس، حلب، 1996.
32. صليبي عمر، *لواء الزور في العصر العثماني إدارياً وسياسياً*، مطبعة دار العلم، دمشق، 1996.
33. العزي غسّان، *المجزرة الأرمنية (1915) وثائق من الأرشيف الدّولي*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1998.
34. عطا الله دعد بو ملهب، *المسألة الأرمنية في النظام الدّولي المعاصر*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1996.
35. الغزي كامل، *نهر الذّهب في تاريخ حلب*، دار القلم العربي، حلب، 1999.
36. الغصين فائز، *المذابح في أرمينيا*، مطبعة أريويلك، حلب، 1991.
37. الغصين فائز، *مذكراتي عن الثورة العربية، الجزء الأول*، مطبعة ابن زيدون، دمشق، 1939.
38. الفرحاني محمّد، *فارس الخوري وأيام لا تنسى*، دار الغد، بيروت، 1964.
39. *القضية الأرمنية تحدّيات وتطلّعات، وقائع المؤتمر الثاني*، لجنة الدفاع عن القضية الأرمنية (حزب الطاشناق)، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 1997.
40. *القضية الأرمنية في الفكر اللبناني*، مركز الدراسات الأرمنية، بيروت، 2000.

41. *قضية وموقف استطلاع واستقصاء حول القضية الأرمنية*، مصلحة طلاب زاواريان لحزب الطاشناق، بيروت، 1986.
42. كرد علي محمّد، *خطط الشّام*، دار العلم للملايين، بيروت، 1969.
43. كرد علي محمّد، *المذكرات*، مطبعة الترقي، دمشق، 1951.
44. كوثراني وجيه، *وثائق المؤتمر العربي الأول 1913: كتاب المؤتمر والمراسلات الدبلوماسية الفرنسية المتعلّقة به*، دار الحداثة، بيروت، 1980.
45. *المجازر الأرمنية 1915، أول إبادة جماعية في القرن العشرين*، جمعية طلاب زافاريان، بيروت، 1995.
46. المدوّر مروان، *الأرمن عبر التاريخ*، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1982.
47. الوردي علي، *لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث*، مطبعة الشعب، بغداد، 1972.
48. اليافي نعيم، *مجازر الأرمن وموقف الرأي العام العربي منها*، دار الحوار، اللاذقية، 1992.
49. يرتسيان بارور، *مجازر الأرمن (من مذكرات نعيم بك) (شهادات ووثائق)*، دار الفارابي، بيروت، 1986.

الصحف والمجلات:

1. *الأخبار اللبنانية*، العدد 1988، تاريخ 24 نيسان، 2013.
2. مجلة *آريف*، نشرة تصدرها جمعية القاهرة الخيرية الأرمنية العامّة، القاهرة، العدد 88، نيسان 2005.
3. مجلة *أريك*، الأعداد: حزيران 2011، تشرين الثاني، 2013.
4. صحيفة *الأفكار*، العدد 1239، 15 حزيران، 1918.
5. صحيفة *الأنباط*، 27 نيسان، 2013.
6. *إيلاف*، 22 كانون الأول،2011.
7. موقع http://www.tayyar.org/

8. *الحوار المتمدّن*، العدد 26 أيار 2006، والعدد 27 أيار، 2010.
9. موقع *الرّابطة المارونية*.
10. *السّفير*، 24 نيسان، 2014.
11. *الشّرق* القطرية، 24 كانون الأول، 2011.
12. *صدى البلد*، تاريخ 20 آب، 2013.
13. مجلة *ضفاف*، (العدد 1-2/ 2012)، دار البعث.
14. *العرب اليوم*، 13 أيار 2007، 6 نيسان، 2012.
15. *فيتو* المصرية، العدد 80، تاريخ 13 آب، 2013.
16. موقع www.lebanon24.com
17. صحيفة *المستقبل*، العدد 48، 26 كانون الثاني، 1917 والعدد 103، 10 أيار، 1918.
18. موقع *النشرة الالكترونية اللبنانية*.
19. *شبكة الوحدة الإخبارية*، و*روافد الأردن الإخباري*، 29 نيسان، 2013.
20. *الوطن* السورية، العدد في 24 نيسان، 2013، والعدد 1916، تاريخ 9 شباط، 2014.
21. *الوكالة الوطنية للإعلام*، في 24 نيسان، 2013.

100 YEARS OF THE ARMENIAN GENOCIDE… 100 ARAB TESTIMONIES

The Arab nation was the first to witness the brutality of the Armenian Genocide as the uprooted Armenians were deported to the Arab deserts located to the south-east of the Armenian Highland. The Arabs were among the first to experience the implications of the Genocide and extend a helping hand, as hundreds of thousands of exiled Armenians appeared on the outskirts of Arab villages and towns and took refuge wherever possible.

This book, prepared by Dr. Nora Arissian, is unique in drawing a broad picture of how the Arabs have reacted to the Armenian Cause during the last one hundred years. It assesses the Arab stance vis-à-vis diverse stages of the post-Genocide era through eyewitness accounts, academic studies, commemorative press articles, official announcements, condemnations and calls for the protection of Armenians and help by Arab dignitaries as well as calls for official recognition of the Genocide by the Arab states, etc.

Covering diverse Arab countries, the book records testimonies of Arab academic, cultural, social, political and state figures regarding the Armenian Genocide made through memoires, studies, statements and newspaper articles. A number of these testimonies are quoted from interviews conducted by the author.

The book analyses the Arab discourse on the Armenian Genocide. It studies the evolution of Arab thought concerning the Armenian Genocide over the past century, further elucidates Arab public opinion concerning the Armenian Genocide and calls for its recognition by Arab states.

Arissian notes that these testimonies reflect diverse phases of the Arab stance: a) recommendations to Arab inhabitants to welcome the refugees and make room for them, b) discussions of what went on and why, c) analysis of the Ottoman minorities policy and the impending danger for the Arabs, d) recognition and condemnation of the Armenian Genocide, e) calls for compensation and restitution of Armenian rights.

The book is divided into five chapters, an introduction and a conclusion. Chapter 1 highlights Arab testimonies on the Armenian Genocide in the context of historiography and studies. Chapter 2 is a compilation of testimonies, declarations and statements made by Arab personalities concerning the Armenian Genocide. Chapter 3 covers the testimonies of Arab contemporary figures who responded to the Armenian Genocide in a poll conducted by the author. Chapter 4 reflects testimonies of Arab figures as registered in the guestbook at the Armenian Genocide Museum-Institute, upon their visits to the sanctuary. Chapter 5 is a set of testimonies that have appeared in the contemporary Arabic press.

المؤلفّة في سطور

- من مواليد دمشق 1967.
- أنهت دراستها في مدرسة المنار الخاصّة وثم النور الخاصّة للأرمن الكاثوليك بدمشق.
- تخرّجت من كلية الآداب بجامعة دمشق قسم اللّغة الفرنسية 1988.
- تحمل دبلوم التأهيل والتخصص في الترجمة والتعريب 1991.
- حصلت على شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث من أكاديمية العلوم الوطنية في أرمينيا (قسم الدراسات الشرقية) 2001. وخصّصت أطروحتها عن المصادر السورية حول الإبادة الأرمنية.
- عملت لدى سفارة جمهورية أرمينيا بدمشق كمديرة مكتب السّفير ومترجمة 1993-2006.
- مديرة مدرسة النظام الخاصّة بدمشق 2006-2009.
- محاضرة في كلية الآداب بجامعة دمشق منذ 2007.
- نشرت العديد من المقالات والأبحاث في الصحف والمجلات العربية، وكذلك في الصحافة الأرمنية.
- شاركت في عدد من الندوات والمؤتمرات المتعلقة بقضايا تاريخية أرمنية في لبنان والأردن ومصر والإمارات والولايات المتحدة الأمريكية وأرمينيا.
- أسهمت في الكتابة *للموسوعة العربية* عن عدد من أعلام الأدب الأرمني.
- انتسبت إلى اتحاد الكتاب العرب عام 2007، لتكون أول عضو نسائي أرمني في الاتحاد، وهي عضو جمعية الترجمة.

صدر للمؤلّفة

1. *غوائل الأرمن في الفكر السوري*، دار الفرات، بيروت، 2002.
2. *أصداء الإبادة الأرمنية في الصحافة السورية 1877-1930*، دار الذاكرة، بيروت، 2005.
3. *دير الزور، مدينة الشهداء*، حلب، 2011 (باللغة الأرمنية).
4. *النواب الأرمن في المجالس النيابية السورية 1928-2011*، دمشق، 2011.

ترجماتها إلى اللغة العربية

1. *ضريبة اللباقة*، هاكوب بارونيان، دمشق، 2004.
2. *شهادات ناجين*، دار هاماسكائين، بيروت، 2005.
3. *الإبادة الأرمنية اعتراف العالم علناً*، هاروت صاصونيان، دار نشر هاماسكائين، بيروت، 2005.
4. *لمواجهة سياسة أذربيجان العدوانية تجاه الأرمن*، دار هاماسكائين، بيروت، 2006.
5. *كاراباخ الجبلية – وجهة نظر قانونية*، شاهين أفاكيان، دار هاماسكائين، بيروت، 2006.
6. *جريمة الإبادة الجماعية ضدّ الأرمن*، ألفريد دوزاياس، دار هاماسكائين، بيروت، 2006.
7. *شهادة مدى الحياة*، كيفورك أبيليان، منشورات دار سافا، مطبعة فاهي سيتيان، هاماسكائين، بيروت، 2006.
8. *البروتوكولات بين أرمينيا وتركيا: حقيقة أم خدعة؟*، هاروت صاصونيان، دار نشر هاماسكائين، بيروت، 2011.
9. *يوميات كاراباخ، أخضر وأسود*، طاطول هاكوبيان، بيروت، 2012.

الفهرس

المقدّمة 5
الفصل الأول: شهادات عربية عن الإبادة الأرمنية في إطار التأريخ والدراسات 11
الفصل الثاني: شهادات عربية في بيانات وتصريحات شخصيات عربية 43
الفصل الثالث: شهادات عربية في استفتاء لآراء وحوارات 77
الفصل الرابع: شهادات عربية من سجلّ الزوار في المتحف والنصب التذكاري للإبادة الأرمنية 101
الفصل الخامس: شهادات عربية في الصحافة العربية المعاصر 111
الخاتمة 121
المصادر 124
100 Years of the Armenian Genocide…100 Arab Testimonies 130
سيرة المؤلّفة 132
الفهرس 134

طبع من هذا الكتاب 2000 نسخة

The Publication of this book has been made possible by a grant from AYA Lebanon.